

جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة

أَشْرَاطُ السَّاعَةِ

بحث مقدم لنيل شهادة التخصص للدولى "الطائفة السنية"

إعداد
يوسف بن جبر الله بن يوسف الوائلى

إشراف
فضيلة الدكتور محمد هاشم نجى



١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَيْفَ أَنْزَلْتُمُ الْكِتَابَ
شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا
أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ
سَكَرَى وَمَا هُمْ بِسَكَرَى ۚ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝

سورة الحج

وقال تعالى :

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ
أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذْ جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ۝

سورة محمد

وعنه أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بعثت أنا والساعة كهاتين ، قال : نعم السباية والوسطى

رواه مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

=====

المقدمة

==

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له .
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون)
آية ١٠٢ سورة آل عمران .

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم
رقيبا) آية ١ سورة النساء .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفر
لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) (١) الآيتين ٢٠-٢١ من
سورة الاحزاب .

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها
أصحابه انظر خطبة الحاجة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني طبع
المكتب الاسلامي .

وهي في سنن ابن ماجه - كتاب النكاح باب خطبة النكاح من رواية عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه ١/٦٠٩ - ٦١٠ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط :

دار احياء التراث العربي عام ١٣٩٥ هـ . ورواه الامام أحمد ٢٧٢/٥ ح :

٣٧٢١ تحقيق احمد شاكر وقال : اسناده من طريق أبي عبيدة ضعيف لانه

ومن طريق أبي الأحوص عوف بن مالك بن نضلة صحيح لاتصاله "السند طبع

دار المعارف بمصر ١٣٦٧ هـ وقال الألباني على الطريق الثاني صحيح على

أما بعد :

فان الله تعالى أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق بشيئا
ونذيرا بين يدي الساعة ، فلم يشرك خيرا الا دل أمته عليه ولا شرا الا حذرهما
منه .

ولما كانت هذه الأمة هي آخر الأمم ، ومحمد صلى الله عليه وسلم
هو خاتم الأنبياء خص الله تعالى أمته بظهور أشراف الساعة فيها ، وبينها لهم
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أكمل بيان وأتمه ، وأخبر أن علاما
الساعة ستخرج فيهم لا محالة ، فليس بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي آخر
يبين للناس هذه العلامات وما سيكون في آخر الزمان من أمور عظام مؤذنة
بخراب هذا العالم ، وبداية حياة جديدة يجازى فيها كل بحسب ما قدم
يداه (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)
الآيتين ٧ - ٨ سورة الزلزلة .

ولما كان من العقائد التي يجب الايمان بها الايمان باليوم الآخر
وما فيه من ثواب وعقاب ، ولما كان نظر الانسان قد لا يعد وهذه الحياة
وما فيها من متاع ، فينسى اليوم الآخر ولا يعمل له ، جعل الله بين يدي
الساعة أمارت تدل على تحققها وأنها ستقع حتما ، حتى لا يخامر الناس أدنى
شك فيها ولا يفتنهم شيء عنها .

== شرط مسلم * خطبة الحاجة ص ١٤ وقد ورد ذكر طرف من هذه الخطبة
في صحيح مسلم - في كتاب الجمعة - باب خطبته صلى الله عليه وسلم في
الجمعة ١٥٧/٦ (بشرح النووي) طبعة دار الفكر ط ٣

فمن المعلوم أن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم إذا ذكر من
أشراطها شيئاً ورأى الناس وقوع ذلك الشيء ، علموا يقيناً أن الساعة آتية
لا ريب فيها ، فعملوا لها ويستعدوا لذلك اليوم ، ويتزودوا بالصالحات
قبل فوات الأوان وانقضاء الأجل المحدود (أن تقول نفس يا حسرتى على
ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين . أو تقول لو أن الله هداني
لكنت من المتقين . أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من
المحسنين) الآيات ٥٦ - ٥٨ سورة الزمر .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته : " بعثت أنا والساعة
كهاتين ، وكان إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه نذير
جيش يقول : صبحكم ساكم " (١) .

وقد أشفق الصحابة رضي الله عنهم من قيام الساعة عليهم ، وظهر ذلك
جلياً عندما وصف لهم النبي صلى الله عليه وسلم " الدجال " كما جاء في حديث
الثواس بن سميان رضي الله عنه قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع ، حتى ظنناه في طائفة النخل ، فلما رحلنا
إليه عرف ذلك فبينما ^{فبينما} ، فقال : ما شأنكم ؟

قلنا : يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه
في طائفة النخل .

(١) صحيح مسلم — كتاب الجمعة — باب خطبته صلى الله عليه وسلم في الجمعة
١٥٣/٦ . وسنن النسائي واللفظ له — كتاب صلاة العيدين — باب كيف
الخطبة ١٨٨/٣ - ١٨٩ (مع شرح السيوطي وحاشية السندی وتصحيح
حسن المسعودي) طبع دار احياء التراث العربى — الشركة العامة — بيروت
وسنن ابن ماجه — المقدمة — باب اجتناب البدع والجدل ١٧/١ تحقيق
محمد فؤاد عبد الباقي .

فقال : غير الدجال أخوفنى عليكم ، ان يخرج وأنا فيكم فأنا حبيبهم
وأنتم ! وان يخرج ولست فيكم فامروا حبيب نفسه والله خليفتي على كل مسلم* (١)
وقد ظهر كثير من أشراط الساعة ، وتحقق ما أخبر به المصطفى صلى الله
عليه وسلم فكل يوم يزداد فيه المؤمنون إيماناً به ، وتصديقاً له ، إذ يظهرون
من دلائل نبوته وآيات صدقه ما يوجب على المسلمين التشكك بهذا الذي بين
الحنيف ، وكيف لا يزدادون إيماناً وهم يرون هذه المصائب التي أخبر بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم تقع كما أخبر ، فان كل واحدة من هذه الأشراف
التي تحدث لمعجزة نبوة نبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم . فالويل ثم
الويل لأولئك الجاحدين لرسالة الصادقين عنها أو المتشككين فيها .

سبب اختيار الموضوع وأهميته :

كثيراً ما كنت أسمع تساؤلات عن أشراط الساعة وهل سيكون كذا وكذا ؟
ما هو من أشراط الساعة ، وكثيراً ما أسمع^{تجدد} الناس إذا رأوا أمراً عجباً أن يتسائلوا
هل هذا من أشراط الساعة ؟

ولعلنى أن أشراط الساعة أمور غيبية لا يصح للمسلم أن يقول بها من عند
نفسه ، الا أن يكون عنده في ذلك مستند من كتاب الله تعالى أو سنة نبيه صلى
الله عليه وسلم ، وقع في نفسي أن يكون موضوع بحثي " أشراط الساعة " .
ولما عرضت هذا الموضوع على استاذى الدكتور " كمال هاشم نجا " حفظه الله
المشرف على هذه الرسالة ما كان منه الا أن شجعني وشد من عزمي ، فاستخرت
الله تعالى واستعنت به ، وشرعت في كتابة هذا البحث .

وتأتي أهمية هذا البحث في هذا الوقت أن بعض الكتاب المعاصرين أخذ يشكك في ظهور ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المفيات التي يجب الايمان بها ومنها أشراف الساعة ، فمنهم من أنكر بعضها ومنهم من أولها بتأويلات باطلة ، لهذا وذاك أحببت أن أجمع بحثا مشملا على أشراف الساعة الصغرى والكبرى بأدلتها الثابتة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ولم يكن البحث في هذا الموضوع سهلا فانه يحتاج الى بحث عن صحة الأحاديث والجمع بين الروايات المختلفة ، وقد ألف بعض العلماء مؤلفات في أشراف الساعة ولكنهم لم يلتزموا فيها الاقتصار على ما ثبت من الأحاديث بل تجدهم يسردون كثيرا من الروايات بدون تحقق لدرجة الحديث من حيث الصحة والضعف الا في النادر وهذا يجعل المطالع لها يختلط عليه الأمر ، فلا يميز بين الصحيح من غيره ، وكذلك لم يتعرضوا لشرح ما جاء في هذه الأحاديث مما يحتاج الى بيان ولكنهم رحمهم الله - جمعوا لنا كثيرا من الأحاديث ووفروا علينا كثيرا من الجهد .

ومن هذه الكتب :

(١) الفتن : للحافظ نعيم بن حماد الخزاعي المتوفي سنة ٢٢٨ هـ رحمه الله .

(٢) النهاية أو (الفتن والملاحم) للحافظ ابن كثير المتوفي سنة ٧٧٤ هـ

رحمه الله .

(٣) الاشاعة لأشراف الساعة للشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المتوفي

سنة ١١٠٣ هـ رحمه الله .

(٤) الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة : للشيخ محمد صديق حسن

القنوجي المتوفي سنة ١٣٠٧ هـ رحمه الله .

(٥) اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة للشيخ حمود

ابن عبد الله التويجري النجدي - ولا يزال الشيخ موجودا

حفظه الله .

الى غير ذلك من المؤلفات التي تناولت الحديث عن أشراف الساعة ، وقد استغدت من سبقتي ، ورأيت أن أسلك في هذا البحث مسلكا ألزمت به نفسي وهو أنني لا أذكر فيه شرفا الا ما نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أشراف الساعة - صريحا أو دلالة - والتمت كذلك أن لا أذكر فيه الا ما كان صحيحا أو حسنا من الأحاديث مسترشدا في ذلك بأقوال علماء الحديث في تصحيح الحديث أو تضعيفه .

وايثارا للاختصار فأنني لم أذكر جميع الأحاديث الصحيحة في كل شرط بل اكتفيت ببعض الأحاديث التي ثبت أن هذه العلامة من أشراف الساعة . وذكرت أيضا ما يحتاج اليه كل شرط من بيان لمعنى لفظ غريب أو بيان للامكان التي ورد ذكرها في الأحاديث وكذلك أعقبت كل علامة بشرح موجز مقتبس من كلام العلماء أو ما جاء من الأحاديث التي لها علاقة بالعلامة المشروحة وتعرضت للنرد على بعض من أنكر شيئا من أشراف الساعة أو تأولها بغير ما تدل عليه أحاديثها وبينت أن أشراف الساعة من الأمور الغيبية التي يجب الايمان بها كما جاءت ولا يجوز ردّها أو جعلها رموزا للخير أو الشر أو ظهور الخرافات ولما كان كثير من أشراف الساعة ورد في أخبار آحاد عقدت في أول البحث فصلا في بيان حجية خبر الآحاد وذلك للنرد على من أنكر حجية الآحاد ، وزعم أنها لا تقوم عليها عقيدة .

وكذلك فان هذا البحث دعوة للايمان بالله تعالى وباليوم الآخر وتصديق لما أخبر به الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

ودعوة للتأهب لما بعد الموت فان الساعة قد قربت وظهر كثير من أشرافها واذا ظهرت الأشراف الكبرى تتابعت كتتابع الخرز في النظام اذا انفرط عقده واذا طلعت الشمس عن مغربها قفل باب التوبة وختم على الأعمال فلا ينفع بمعد

ذلك ايمان ولا توبه الا من كان قبل ذلك مؤمنا أو ثائبا (يوم يأتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا) .

آيه ١٥٨ سورة الانعام

يومئذ (يتذكر الانسان ما سعى . وبرزت الجحيم لمن يرى . فأما من
طفئ . وآثر الحياة الدنيا . فان الجحيم هي المأوى . وأما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هي المأوى) الآيات ٣٥ - ٤١
سورة النازعات .

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعلنا من الآمنين يوم الفرع
الأكبر ومن يظلمهم في ظله يوم لا ظل الا ظله .

خطة البحث

===

يشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة .

أما المقدمة : فتشتمل على أهمية هذا الموضوع وخطته .

وأما التمهيد : فيشتمل على عدة مباحث :

المبحث الأول : تحدث فيه عن أهمية الايمان باليوم الآخر وأثر ذلك على سلوك

الفرد والمجتمع .

المبحث الثاني : ذكرت فيه أن من مظاهر الاهتمام باليوم الآخر الى جانب ذكر

أشراطه كثرة ذكره في القرآن بأسماء متنوعة ، وذكرت طرفا من

هذه الأسماء مع ذكر الأدلة من القرآن الكريم على ذلك .

المبحث الثالث : تحدث فيه عن حجية خبر الواحد في أمور العقيدة وغيرها

وبينت فيه أن الحديث اذا صح وجب اعتقاد ما جاء فيه ، وتأتي

أهمية هذا المبحث أنه رد على الذين لا يأخذون بخبر الواحد

في أمور العقيدة ، وبينت أن قولهم هذا يستلزم رد مئات -

الاحاديث الصحيحة ، وأنه قول مبتدع في الدين ليس عليه دليل

ولا برهان .

المبحث الرابع : بينت فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أمته عما كان وما يكون

الى قيام الساعة ، ومن ذلك أشراط الساعة التي نالت من ذلك

النصيب الأوفر ولذلك جاءت أحاديث أشراط الساعة كثيرة جدا

ورويت بألفاظ مختلفة .

المبحث الخامس: تحدث فيه عن علم قيام الساعة وبيئت فيه أن علمها مما استأنس به الله تعالى به وذكرت الأدلة في ذلك ، ثم رددت على من قال بأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم وقتها ، وكذلك على من قال بتحديد عمر الدنيا وبيئت أن هذا القول مصادم للقرآن والسنة ، وذكرت طائفة من أقوال العلماء في الرد على مثل هذه الأقوال .

المبحث السادس: تحدث فيه عن قرب الساعة وأنه لم يبق من الدنيا الا القليل بالنسبة الى ما مضى من عمرها .

وأما الباب الأول : فيشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تحدث فيه عن تعريف معنى الشرط في اللغة والاصطلاح

وكذلك معنى الساعة في اللغة والاصطلاح الشرعي ، وبيئت

فيه أن الساعة جاءت على ثلاثة معان :

١ - الساعة الصغرى ، ٢ - الساعة الوسطى

٣ - الساعة الكبرى .

الفصل الثاني : تحدث فيه عن أقسام أشرط الساعة ، وأنها تنقسم الى

قسمين : أشرط صغرى وأشرط كبرى وعرفت كل قسم

وذكرت أن بعض العلماء قسمها من حيث ظهورها الى ثلاثة

أقسام :

١ - قسم ظهر وانتهى .

٢ - قسم ظهر ولا زال يكثر ويتتابع .

٣ - قسم لم يظهر الى الآن .

الفصل الثالث : تحدث فيه عن أشرار الساعة الصغرى وهي : =====

- ١ - بعثة النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٢ - موته صلى الله عليه وسلم .
- ٣ - فتح بيت المقدس .
- ٤ - طاعون عمواس .
- ٥ - استفاضة المال والاستفناء عن الصدقة
- ٦ - ظهور الفتن
- ٧ - ظهور مدعي النبوة .
- ٨ - انتشار الأمن .
- ٩ - ظهور نار الحجاز .
- ١٠ - قتال الترك .
- ١١ - قتال المجرم .
- ١٢ - ضياع الأمانة .
- ١٣ - قبض العلم وظهور الجهل .
- ١٤ - كثرة الشرط وأعوان الظلمة .
- ١٥ - انتشار الزنا .
- ١٦ - انتشار الربا .
- ١٧ - ظهور المعازف واستحلالها .
- ١٨ - كثرة شرب الخمر واستحلالها .
- ١٩ - زخرفة المساجد والتباهي بها .
- ٢٠ - التناول في البنيان .
- ٢١ - ولادة الأمة لربتها .
- ٢٢ - كثرة الفتنة .

- ٢٣ - تقارب الزمسان .
- ٢٤ - تقارب الأسواق .
- ٢٥ - ظهور الشرك في هذه الأمة .
- ٢٦ - ظهور الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار .
- ٢٧ - تشبب المشيخة .
- ٢٨ - كثرة الشح .
- ٢٩ - كثرة التجارة .
- ٣٠ - كثرة الزلازل .
- ٣١ - ظهور الخسف والمسح والقذف .
- ٣٢ - زهاب الصالحين .
- ٣٣ - ارتفاع الأسافل .
- ٣٤ - ان تكون التحية للمعرفة .
- ٣٥ - التماس العلم عند الأصغر .
- ٣٦ - ظهور الكاسيات العاريات .
- ٣٧ - صدق رؤيا المؤمن .
- ٣٨ - كثرة الكتابة وانتشارها .
- ٣٩ - التهاون بالسنن التي رغب فيها الاسلام .
- ٤٠ - انتفاخ الأهلية .
- ٤١ - كثرة الكذب وعدم التثبت في نقل الأخبار .
- ٤٢ - كثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق .
- ٤٣ - كثرة النساء وقلة الرجال .
- ٤٤ - كثرة موت الفجأة .
- ٤٥ - وقوع التناكر بين الناس .



- ٤٦ - عود أرض المغرب مروجاً وأنهاراً .
- ٤٧ - كثرة المطر وقلة النباتات .
- ٤٨ - حسر الفرات عن جبل من ذهب .
- ٤٩ - كلام السباع والجمادات للانس .
- ٥٠ - تمنى الموت من شدة البلاء .
- ٥١ - كثرة الروم وقتالهم للمسلمين .
- ٥٢ - فتح القسطنطينية .
- ٥٣ - خروج القحطاني .
- ٥٤ - قتال اليهود .
- ٥٥ - نفي المدينة لشرارها ثم خرابها .
- ٥٦ - ظهور الريح التي تقبض أرواح المؤمنين .
- ٥٧ - استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة .

أما الباب الثاني : فالحديث فيه عن أشراط الساعة الكبرى ويشتمل على تمهيد
=====

وتسعة فصول :

يشتمل
والتمهيد على مبحثين :

- الاول : ترتيب اشراط الساعة الكبرى .
- والثاني : تتابع اشراط الساعة الكبرى .

وأما الفصول فهي :

الفصل الأول : تحدث فيه عن ظهور المهدي ويشتمل الكلام فيه على اسمه وصفته ، ومكان خروجه ، ثم ذكرت الأدلة من السنة على ظهوره سواء ما كان فيه النص عليه أو ذكر صفته ، وذكرت أيضاً ما ورد في الصحيحين من الأحاديث التي تشتمل على صفة

المهدي وان لم يرد ذكر اسمه ،
ثم ذكرت كلام العلماء على تواتر أحاديث المهدي وأعقبت
ذلك بذكر الكتب التي صنف فيها مع ذكر مؤلفيها من العلماء ،
ثم تعرضت لذكر من أنكر ظهور المهدي والرد عليه ، ثم
تكلت على حديث " لا مهدي الا عيسى بن مريم " وبينت
أنه لا يصلح حجة لمن أنكر ظهور المهدي .

وأما الفصل الثاني : فتحدثت فيه عن المسيح الدجال ، وكان الكلام فيه على
معنى لفظي المسيح والدجال ، ثم ذكرت صفة الدجال -
والاحاديث الواردة في ذلك ، ثم الكلام على حياة الدجال
هل هو حي أم لا ؟ واستلزم ذلك الحديث عن ابن صياد
فذكرت نبذة عن حياته اسمه وأحواله وامتحان النبي صلى
الله عليه وسلم له والاشتباه في أمره ثم وفاته .
ثم تكلت عن اختلاف العلماء فيه هل هو الدجال الأكبر
أم لا ؟ فذكرت كلام الصحابة أولا وما ورد من الأحاديث
في ذلك ، ثم ذكرت أقوال العلماء في ابن صياد ، وردت
على من قال ان ابن صياد خرافة جازت على بعض المقول
وبينت أنه حقيقة بالأدلة الصحيحة من السنة .

ثم تحدثت عن مكان خروج الدجال ، وان الدجال يدخل
جميع البلدان ما عدا مكة والمدينة ، ثم ذكرت أتباع الدجال
وفتنه ، ثم رددت على من أنكر ظهور الدجال ، وبينت ان -
ما يعطاه من الخوارق امور حقيقية ، وتحدثت كذلك عن كيفية
الوقاية من فتنة الدجال وما يجب على المسلم أن يتسلح
به حتى ينجو من هذه الفتنة العظيمة . ثم الكلام على

على الحكمة في عدم ذكر الدجال في القرآن صراحة ، ثم ختمت الحديث —
عن الدجال بذكر كيفية هلاكه والقضاء على فتنته .

وأما الفصل الثالث : فكان الحديث فيه عن نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان

أما مقسطا وحكما عادلا ، وقبل الكلام على نزوله تحدثت
عن صفته التي جاءت بها الروايات الصحيحة مع ذكر هذه
الروايات . ثم تحدثت عن صفة نزوله عليه السلام وموضع
نزوله ، ثم ذكرت أدلة نزوله من الكتاب والسنة علامة على
قرب الساعة ، فبدأت بأدلة نزوله من القرآن الكريم مع ذكر
كلام المفسرين في ذلك ثم ذكرت الأحاديث الدالة على
نزوله وأنها متواترة لا يجوز ردها بل يجب الإيمان بها
ثم ذكرت أقوال العلماء الذين نصوا على تواتر الأحاديث
الواردة في نزول عيسى عليه السلام ، وأن نزوله آخر الزمان
ذكره طائفة من العلماء في عقيدة أهل السنة والجماعة .
ثم ذكرت الحكمة في نزوله عليه السلام دون غيره من الأنبياء
عليهم السلام وبينت أنه ينزل حاكما بشريعة الاسلام لا ناسخا
لها مع ذكر الأدلة على ذلك ، وتحدثت كذلك عن عهد
عيسى عليه السلام وأنه عصر أمن وسلام تنزل السماء فيه بركاتها
وتخرج الأرض خيراتها .

ثم ختمت الكلام فيه ببيان مدة بقاءه بعد نزوله ثم وفاته عليه
السلام .

وأما الفصل الرابع : فهو عن ظهور يأجوج ومأجوج ، وقد بدأت بالحديث عن

اشتقاق لفظي يأجوج ومأجوج ، ثم تكلمت عن أصلهم وبينت
أنهم من ذرية آدم عليه السلام ، ثم ذكرت صفاتهم وكيفية

خروجهم مع ذكر الأدلة من الكتاب والسنة على ثبوت ظهورهم في آخر الزمان ثم تحدثت عن سد ياجوج ومأجوج وأن هذا السد غير معروف مكانه وبيئت أن الأدلة تدل على أنه لم يندك الى الآن ، وردت على من قال انه قد اندك وأن ياجوج ومأجوج قد خرجوا وانهم التتار الذين ظهروا في القرن السابع الهجرى .

وأما الفصل الخامس: فكان عن الخسوفات الثلاثة وهي خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب تحدثت أولا عن معنى الخسف ، ثم بيئت أن هذه الخسوفات الثلاثة من أشراط الساعة الكبرى وأنها لم تقع الى الآن ، وأما ما وقع من بعض الخسوفات فانما هي خسوفات جزئية ذكرت في أشراط الساعة الصغرى .

وأما الفصل السادس: فكان الحديث فيه عن الدخان ، ذكرت أولا الأدلة من القرآن الكريم على قبوت ظهوره وذكرت كذلك أقوال العلماء في هذا الدخان هل وقع أم لا ؟ مع بيان الراجح . ثم ذكرت الأدلة من السنة المطهرة .

وأما الفصل السابع: تحدثت فيه عن طلوع الشمس من مغربها . ذكرت أولا الأدلة من القرآن الكريم مع ذكر بعض أقوال المفسرين . ثم الأدلة من السنة ، ثم مناقشة الشيخ محمد رشيد رضا في رده لحديث أبي ذر رضي الله عنه في سجود الشمس .

ثم بيئت أنه بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل الايمان ولا التوبة بل يختم على الأعمال ، وردت على من قال بخلاف ذلك بالأدلة الصحيحة .

وأما الفصل الثامن : ^{فقد} تكلمت فيه عن خروج دابة الأرض ذكرت أولا الأدلة من القرآن الكريم ، ثم الأدلة من السنة الشريفة ثم تحدثت عن مكان خروج هذه الدابة ، ثم ذكرت الأقوال في نوع هذه الدابة مع ذكر الراجح ، ثم ذكرت عمل هذه الدابة اذا ظهرت .

وأما الفصل التاسع : فهو عن ظهور النار التي تحشر الناس .

تحدثت عن مكان خروجها والادلة على ذلك ، ثم كيفية حشرها للناس مع ذكر الأدلة أيضا . ثم تكلمت عن الأرض التي يحشر الناس اليها ، ثم ذكرت فضل أرض الشام والاحاديث الدالة على الترغيب في سكناه والرد على من انكر أن تكون أرض الشام هي أرض المحشر ، ثم بينت أن هذا الحشر المذكور في الأحاديث يكون في الدنيا قبل يوم القيامة وذكرت خلافا العلماء في ذلك وبيان الراجح من الأقوال .

الخاتمة : ذكرت فيها ^{أهم} النتائج التي توصلت اليها .

وبعد :
=====

فاني احمد الله واشكره أولا وآخرا وظاهرا وباطنا على تيسيره وتسهيله
وأسأله المزيد من عونه وتوفيقه .

واعترافا بالفضل لأهله فأنني اشكر فضيلة الشيخ الدكتور كمال هاشم نجبا الذي بذل معي من جهده ما اعجز عن شكره فقد أفادني من علمه وفتح لسي صدره وبيته ولم ييخل علي بشئ * فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك في عمـه
والبسنا واياہ لباس الصحة والتقوى .

واشكر كذلك جميع القائمين على جامعة أم القرى ، وأخص بالشكر معالي مدير الجامعة وعميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية الذين يسروا لنا سبيل

البحث وطلب العلم .

واشكر كذلك جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التي سمحت لي بمواصلة دراساتي العليا واخص بالشكر معالي مدير الجامعة ، جزى الله الجميع عني خيرا الجزاء ولكل من بذل لي أى مساعدة حتى خرج هذا البحث الى حيز الوجود ولا ادعي أنني استكملت جميع جوانب البحث فان الكمال لله عز وجل والنقص من طبيعة البشر ، ولكنني بذلت وسعي فما كان فيه من صواب فمن توفيق الله عز وجل ، وما كان غير ذلك فاستغفر الله منه وهو حسبي ونعم الوكيل ، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، صلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد امام المتقين وعلى آله وصحبه ومن اعتدى بهديه الى يوم الدين .

التمهيد : ويشتمل على عدة مباحث :

- الاول : أهمية الايمان باليوم الآخر وأثر ذلك على سلوك الانسان .
- الثاني : أسماء يوم القيامة .
- الثالث : حجة خبر الآحاد في العقائد .
- الرابع : أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن الغيوب المستقبلة .
- الخامس : علم الساعة .
- السادس : قرب قيام الساعة .

xxxxxxxx
xxx
x

المبحث الأول

==

أهمية الايمان باليوم الآخر وأثره على سلوك الانسان

=====

الايمان باليوم الآخر ركن من أركان الايمان وعقيدة من عقائد الاسلام الأساسية فان قضية البحث في الدار الآخرة هي التي يقوم عليها بناء العقيدة بعد قضية وحدانية الله تعالى .

والايمان بما في اليوم الآخر وعلاماته من الايمان بالغيب الذي لا يدركه العقل ولا سبيل لمعرفة الا بالنص عن طريق الوحي . ولأهمية هذا اليوم العظيم نجد أن الله تعالى كثيرا ما يربط الايمان به بالايمان باليوم الآخر كما قال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) ١٧٧ سورة البقرة .

وكقوله تعالى (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ٢ الطلاق الى غير ذلك من الآيات الكثيرة وقل أن تمر على صفحة من القرآن الا وتجد فيها حديثا عن اليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب .

والحياة في التصور الاسلامي ليست هي الحياة الدنيا القصيرة المحدودة وليست هي عمر الانسان القصير المحدود .

ان الحياة في التصور الاسلامي تمتد طولا في الزمان الى أبد الآبـاء وتمتد في المكان الى دار أخرى في جنة عرضها السموات والأرض أو نار تتسع لكثير من الأجيال التي عمرت وجه الأرض أحقابا من السنين (١) قال تعالى (سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) ٢١ سورة الحديد .

(١) انظر اليوم الآخر في ظلال القرآن ص ٣ - ٤ جمع واعداد أحمد فائز مطبعة خالد حسن الطرابيشي الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ .

وقال تعالى (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) ٣٠ سورة ق

والايمان باليوم الآخر مبدأ ضروري لسعادة الجماعة الانسانية فاذا نظرنا الى السلوك الانساني وجدنا أن سعادة الجماعة مرهونة بضوابط سلوك الفرد وحينما نبحث عن الضوابط التي يمكن أن تضبط سلوكه نجد ما ضوابط ضعيفة وناقصة ، الا ضابطا واحدا هو مراقبة الله عز وجل والخوف من عقابه يوم الدين .

وبهذا التحليل تفقد قضية الايمان باليوم الآخر ضرورة انسانية لحل مشكلة الجنوح الانساني ، ولمنح المجتمعات الانسانية أفضل صورته ممكنة من السعادة الجماعية في ظروف هذه الحياة ، ولدفع الانسان الى فعل الخير والارتقاء في سلم الفضائل الفردية والجماعية (١) .

نعم ان الايمان بالله واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب هو الموجه الحقيقي لسلوك الانسان سبيل الخير وليس هناك أى قانون من قوانين البشر يستطيع أن يجعل سلوك الانسان سويا مستقيما كما يصنعه الايمان باليوم الآخر ولهذا فان هناك فرقا كبيرا وبونا شاسعا بين سلوك من يؤمن بالله واليوم الآخر ويعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة وأن الأعمال الصالحة زاد الآخرة كما قال تعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) آية ١٩٧ سورة البقرة .

(١) صراع مع الملاحدة حتى العظم ص ١٩١ - ١٩٢ للشيخ عبد الرحمن حبنكة

الميداني - " بتصرف بسيط " طبع دار القلم - دمشق - بيروت الطبعة

الأولى ١٣٩٤ هـ .

وكما قال الصحابي الجليل عمير بن الحمام (١) :

ركبها الى الله بغير زاد . . . الا التقى وعمل المهاد
والصبر في الله على الجهاد . * وكل زاد عرضة النفس

غير التقى والبر والرشاد (٢)

هناك فرق بين سلوك من هذا حاله وبين سلوك آخر لا يؤمن بالله ولا باليوم
الاخر وما فيه من ثواب وعقاب . فالمصدق بهوم الدين يعمل وهو ناظر لميزان -
السماء لا لميزان الأرضي وحساب الآخرة لا لحساب الدنيا * (٣) له سلوك
فريد في الحياة نرى فيه الاستقامة وسعة التصور وقوة الايمان والثبات في
الشدائد والصبر على المصائب ابتغاء للأجر والثواب ، فهو يعلم أن ما عند
الله خير وأبقى .

(١) عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد الأنصاري رضي الله عنه استشهد -
يوم بدر وهو الذي رمى الثمرات عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم
" قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض " ، وقال بن . بن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بن بن . قال : لا والله يا رسول
الله الا رجاء أن أكون من أهلها ، قال " فانك من أهلها " فقال : لئن أنا
حييت حتى أكل ثمراتي هذه انها لحياة طويلة ثم رمي بها وقاتل حتى قتل
انظر صحيح مسلم - كتاب الأمانة باب نبوت الجنة للشهيد ٤٥/١٣ - ٤٦
وتجريد أسماء الصحابة ١/٢٢٢ للإمام الذهبي طبع دار المعرفه - بيروت
وفقه السيرة ص ٢٤٣ - ٢٤٤ للشيخ محمد الفزالي تحقيق الشيخ محمد
ناصر الدين الالباني مطبعة حسان - الناشر دار الكتب الحديثة الطبعة
السابعة ١٩٧٦ م .

(٢) فقه السيرة ص ٢٤٤ للفزالي .

(٣) اليوم الآخر في ظلال القرآن ص ٢٠

روى الامام مسلم عن صهيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "عجبا لأمر المؤمن ان أفسره كله خير وليس ذاك لأحد الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيرا للهِ وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" (١) .
والمسلم لا يقتصر نفعه على البشرية بل يمتد الى الحيوان كما في القول المشهور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو عثرت بغلة في العراق لظننت أن الله سيسألني عنها لم لم تسولها الطريق يا عمر . (٢)

هذا الشعور هو من آثار الايمان بالله واليوم الآخر والاحساس بثقل التبعة وعظم الأمانة التي تحمّلها الانسان وأشفقت منها السموات والأرض والجبال ان يعلم أن كل كبيرة وصغيرة مسؤول عنها ومحاسب بها ومجازى عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) آية ٢٩ سورة آل عمران .

(ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يفاد صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) آية ٤٩ سورة الكهف .

وأما الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء فهو يحاول جاهدا أن يحقق مآربه في الحياة الدنيا ، لا عتا وراء متعها متكالبها على جمعها ، مناعا للخير أن يصل الناس عن طريقه قد جعل الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمه ، فهو يقيس الأمور بمنفعتهم الخاصة ، لا يهمه غيره ولا يلتفت الى بنى جنسه الا في حدود ما يحقق النفع له في هذه الحياة القصيرة ، المحدودة ، -

(١) صحيح مسلم كتاب الزهد ، باب في أحاديث متفرقة ١٢٥/١٨

(٢) رواه ابو نعيم بلفظ "لومات شاة على شط انفرا ضائمه لظننت ان الله سألني عنها يوم القيامة" . حلية الاولياء وطبقات الاصفيا ٥٣/١ طبع دار الكتاب العربي .

يتحرك وحدوده هي حدود الأرض وحدود هذا العمر ، ومن ثم يتغير حسابه وتختلف موازينه وينتهي الى نتائج خاطئة (١) لأنه مستبعد للبعث (بل يريد الانسان ليفجر أمامه (.) يسأل أيا ن يوم القيامة) الآية ٥ - ٦ سورة القيامة .

هذا التصور الجاهلي المحدود الضيق جعل أهل الجاهلية يسفكون الدماء وينهبون الأموال ويقطعون الطريق لأنهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء كما صور الله حالهم بقوله تعالى : (وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) آية ٢٩ سورة الأنعام . وكما قال قائلهم : انما هي أرحام تدفع وأرض تبلع .

وتمر القرون ويأتي العجب فيحدث من الانكار أكبر من هذا ، فنرى انكارا كليا لما وراء المادة المحسوسة كما في الشيوعية الماركسية الموحدة التي لا تؤمن بالله تعالى ولا باليوم الآخر وتصف الحياة بأنها " مادة " فقط وليس وراء المادة المحسوسة شيء آخر ، فان زعيمهم " ماركس " المحدث يرى أنه لا اله والحياة مادة ، ولذلك فهم كالحيوانات لا يدركون معنى الحياة وما خلقوا له بل هم ضائعون تائهون ، ان تحقق لهم اجتماع ففي ظل الخوف من سطوة القانون . وتجد هذا الضنف من الناس من أشد الناس حرصا على الحياة لأنهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت كما قال تعالى في وصف المشركين من اليهود وغيرهم (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هم بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون) آية ٦٦ سورة البقرة .

فالمشرك لا يرجو ممثا بعد الموت فهو يجب طول الحياة ، واليهودى قد عرف ماله فى الآخرة من الخزى بما صنع بما عنده من العلم (١) ، فهذا الجنس وما شاكله هم شر الناس ، فتجده ينتشر بينهم الجشع والطمع وقهر الشعب واستعبادهم وسلب ثرواتهم ، حرصا منهم على التمتع بلذات الحياة الدنيا ، ولهذا يظهر بينهم الانحلال الخلقي والسلوك المبهى ، وهم اذا رأوا الحياة الدنيا تربو متاعها وآلامها على ما يأملون من لذات عاجلة لم يكن لديهم أى مانع من الاقدام على الموت ، فهم لا يقدرّون مسئولية فى حياة أخرى ، فليس لديهم ما يمنع من أقذامهم على التخلص من هذه الحياة .

من أجل هذا اعتم الاسلام وجاء التأكيد فى القرآن على قضية الايمان باليوم الآخر واثبات البعث والحساب والجزاء ، فأنكر على الجاهلين استعبادهم له ، وأمر نبيه أن يقسم على أنه حق (قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبأن بما علقتم وذلك على الله يسير) آية ٧ سورة التغابن ، وذكر من أحوال يوم القيامة وما أعده لعباده المتقين من ثواب وما أعده للعاصين من عقاب ، ولفت نظر الجاحدين له الى دلائل حقيقته استقصالا للشك من النفوس وحتى يضع الناس نصب أعينهم هذا اليوم وما فيه أهوال تقشعر لها الأبدان ليستقيم سلوكهم فى هذه الحياة باتباع الدين الحق الذى جاءهم به رسولهم صلى الله عليه وسلم واليك هذه الأدلة :-

أ - النشأة الأولى :

قال تعالى : (يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ سورة الحج .

(١) انظر تفسير ابن كثير ١ / ١٨٤ تحقيق عبد العزيز غنيم وزميليه . مطبعة الشعب القاهرة .

فمن قدر على خلق الانسان في أطوار متعددة لا يمجز عن اعادته مرة أخرى بل ان الاعادة أهمون من البدء في حكم العقل كما قال تعالى (وضرب لنا مثلاً وننسئ خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل : يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) الأيتين ٧٨-٧٩ سورة يس .

ب - المشاهد الكونية المحسوسة الدالة على امكان البعث :

قال تعالى (وترى الأرض عامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج .) ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شئ قدير .) وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور) الآيات ٥ - ٧ سورة الحج . فاحياء الأرض - الميتة بالمطر وظهور النبات فيها دليل على قدرة الخالق جل المية على احياء الموتى وقيام الساعة .

ج - قدرة الله الباهرة المتجلية في خلق الأعظم :

قال تعالى : (أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) الايتين ٨١ - ٨٢ سورة يس . فخالق السموات والأرض على عظمهما قادر على اعادة خلق الانسان الصغير كما في قوله تعالى : (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) آية ٥٧ سورة غافر .

د - حكمته تعالى الظاهرة للعيان والمتجلية في هذه الكائنات لكل من أمعن

النظر وجرد الفكر من التمصص والهوى والحكيم لا يترك الناس سدى ولا يخلقهم عبثاً لا يؤمرون ولا ينهون ولا يجزون على أعمالهم قال تعالى

(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون (.) فتعالى الله الملك الحق) آية ١٥ - ١٦ سورة المؤمنون . وقال تعالى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا عيين (.) ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون) الآيتين ٣٧ - ٣٨ سورة الدخان . فمن البين أن من أدار نظره في عجائب هذه المخلوقات ، وتدبر ما فيها من نظام واحكام ، فكل شيء خلق بمقدار وكل شيء خلق لغاية ، وأمد فسي تحقيق هذه الغاية بما يكفل وجودها وقيامها ان هو سار على النهج الذي أراده الله له .

ان النظر في هذا الكون الرحب ليرينا - الى جانب شمول علمه تعالى وعظم قدرته بالغ حكمته ، فلا يترك الناس يمتدّ قويمهم على ضعفهم دون أن يكون له رادع ، ولا يترك هؤلاء الذين ينحرفون عن الجادة دون أن يكون لهم من العقاب فيما وراء هذه الحياة ما عم جد يرون به . ولا يترك هؤلاء الذين كرسوا جهدهم ولم يدخروا وسعاً في العمل على مرضاة ربهم دون أن يجدوا من فضل الله وانعامه عليهم في اليوم الآخر ما يعلمون معه أن ما ضحوا به من متاع وما تحطوا من مشاق في حياتهم الدنيا ان هو الا نزر يسير بجانب ما يجدون من ثواب ونعيم في جنّة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ان الناس لو تأملوا سنن الله الكونية وجليل حكمته تعالى وعظيم عنايته بالانسان وتكريمه له لدفعهم ذلك الى الايمان باليوم الآخر ، فحينئذ لا تطل الأنانية بوجهها البغيض ولا يكون تكالب على الحياة الدنيا ، بل التعاون على البر والتقوى .

المبحث الثاني

=====

أسماء يوم القيامة

=====

ومن مظاهر الاهتمام باليوم الآخر الى جانب ذكر أشرافه كثرة ذكره

في القرآن بأسماء متنوعة (١) لكل منها دلالة خاصة ومن هذه الأسماء :-

١ - الساعة : قال الله تعالى : (ان الساعة لآتية لا ريب فيها) آية ٥٩ سورة

غافر ،

٢ - يوم البعث : (لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث)

آية ٥٦ سورة الروم .

٣ - يوم الدين : قال تعالى (مالك يوم الدين) آية ٣ سورة الفاتحة ،

٤ - يوم الحسرة : قال تعالى (وأنذرهم يوم الحسرة) آية ٣٩ سورة مريم

٥ - الدار الآخرة : قال تعالى (وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا

يعلمون) آية ٦٤ العنكبوت .

٦ - يوم التناد : قال تعالى (انى أخاف عليكم يوم التناد) آية ٣٢ سورة

غافر .

٧ - دار القرار : قال تعالى (وان الآخرة هي دار القرار) آية ٣٩ سورة غافر

٨ - يوم الفصل : قال تعالى (هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون) آية

٢١ سورة الصافات .

٩ - يوم الجمع : قال تعالى (وتتنذر يوم الجمع لا ريب فيه) آية ٧ سورة الشورى

١٠ - يوم الحساب : قال تعالى (هذا ما توعدون ليوم الحساب) آية ٥٣ سورة ص

١١ - يوم الوعيد : قال تعالى (ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد) آية ٢٠ سورة ق

١٢ - يوم الخلود : قال تعالى (ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود) آية ٣٤ سورة ق

١٣ - يوم الخروج : قال تعالى (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج)

آية ٤٢ سورة ق .

(١) ذكر ابن كثير ليوم القيامة أكثر من ثمانين اسما . انظر النهاية (الفتن

والملاحم) ١ / ٢٥٥ - ٢٥٦ تحقيق د . طه زيني .

- ١٤ - الواقعة : قال تعالى (اذا وقعت الواقعة) آية (سورة الواقعة) .
- ١٥ - الحاقة : قال تعالى (الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة)
الايات ١ - ٣ سورة الحاقة .
- ١٦ - الطامة الكبرى : قال تعالى (فاذا جاءت الطامة الكبرى) آية ٣٤
سورة النازعات .
- ١٧ - الصاخة : قال تعالى (فاذا جاءت الصاخة) آية ٣٣ سورة عبس
- ١٨ - الآزفة : قال تعالى (أزفت الآزفة) آية ٥٧ سورة النجم .
- ١٩ - القارعة : قال تعالى (القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة) (١)
الايات ١ - ٣ سورة القارعة .

المبحث الثالث

=====

حجية خبر الآحاد في العقائد

=====

لهذا المبحث صلة وثيقة بموضوع "أشراط الساعة" ذلك أن أكثر الأشراف

جاء ذكرها في أحاديث آحاد (١) ، وقد ذهب بعض أهل الكلام (٢) -
والأصوليين (٣) إلى أن خبر الآحاد لا تثبت به عقيدة وإنما تثبت بالدليل
القطعي آية أو حديثاً متواتراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- (١) ينقسم الخبر باعتبار وصوله إلينا إلى متواتر وآحاد :
- أ - فالمتواتر : هو ما رواه جمع عن جمع يستحيل في العادة تواطؤهم
على الكذب من أول السند إلى آخره .
- ب - الآحاد : هو ما سوى المتواتر .
- انظر تقريب النواوي مع شرحه تدريب الراوي ١٧٦/٢ .
- وقواعد التحديث ص ١٤٦ للقاسمي .
- وتيسير مصطلح الحديث ص ١٨-٢١ للدكتور محمود الطحان
- (٢) كالمعتزلة ومن تابعهم من المتأخرين كالشيخ محمد عبده ومحمود شلتوت
وأحمد شلبي وعبد الكريم عثمان وغيرهم .
- انظر الفرق بين الفرق ص ١٨٠ تحقيق محي الدين عبد الحميد ، وفتح
الباري ٢٣٣/١٣ وكتاب قاضي القضاة عبد الجبار الهمداني ص ٨٨-٩٠
للدكتور عبد الكريم عثمان ، ورسالة التوحيد ص ٢٠٢ للشيخ محمد عبده
تصحيح محمد رشيد رضا وانظر موقف المعتزلة من السنة النبوية ص ٩٢ -
٩٣ لأبي لبابه حسين وكتاب المسيحية - مقارنة الأديان ص ٤٤ للدكتور
أحمد شلبي . وانظر الفتاوى للشيخ محمود شلتوت قال في ص ٦٢ : وقد
أجمع العلماء على أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ولا يصح الاعتماد
عليها في شأن المفاهيم !! " . وانظر كتابه الاسلام عقيدة وشريعة ص ٥٣
وانظر كتاب المسيح في القرآن " التوراة والانجيل ص ٥٣٩ لعبد الكريم
الخطيب .
- (٣) انظر شرح الكوكب المنير في أصول الفقه ٢/٣٥٠ - ٣٥٢ للعلامة محمد
ابن أحمد بن النجار الحنبلي تحقيق د . محمد الزحيلي ود . نزيه حماد .

وهذا القول مردود فان الحديث اذا ثبتت صحته برواية الثقات ، ووصل
 الينا بطريق صحيح فانه يجب الايمان به وتصديقه سواء كان خبرا متواترا أو آحادا
 وأنه يوجب العلم اليقيني ، وهذا هو مذاهب علماء سلفنا الصالح ، انطلاقا من
 أمر الله تعالى للمؤمنين بقوله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
 أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) آية ٣٦ سورة الأحزاب .
 وقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) آية ٣٢ سورة آل عمران . قال
 ابن حجر رحمه الله " قد شاع فاشيا عمل الصحابة والتابعين بخبر الواحد
 من غير تكبير فاقتضى الاتفاق منهم على القبول " (١) .
 وقال ابن أبي العز " خبر الواحد اذا تلقت الأمة بالقبول ، عملا به
 وتصديقاله ، يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمة ، وهو أحد قسمي المقواتر
 ولم يكن في ذلك نزاع " (٢) .
 وسأل رجل الامام الشافعي عن مسألة فقال : قضى فيها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كذا وكذا . فقال رجل للشافعي : ما تقول أنت ؟
 فقال : سبحان الله اتراني في بيعة اتراني على وسطي زنار ؟ أقول
 لك : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانت تقول : ما تقول أنت ؟ (٣)

(١) فتح الباري ١٣ / ٢٣٤

(٢) شرح العقيدة الطحاوية - لعلي بن علي بن أبي العز الحنفي ص ٣٩٩
 . . . حققها جماعة من العلماء - وخرج أحاديثها الشيخ محمد ناصر

الدين الألباني طبع المكتب الاسلامي ط الرابع ١٣٩١ هـ بيروت .

(٣) مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتزلة ٢ / ٣٥٠ لابن القيم

اختصره الشيخ محمد بن الموصلي . توزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية
 والافتاء بالرياض . وانظر الرسالة للامام الشافعي ص ٤٠١ تحقيق احمد شاكر
 مطابع المختار الاسلاميه . المطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ
 وانظر شرح الطحاوية ص ٣٩٩ لابن أبي العز

وقال الشافعي أيضا " متى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حد يشهدنا صحيحا فلم آخذ به فاشهدكم أن قلبي قد ذهب " (١) فلم يفرق بين خبر الواحد والخبر المتواتر ، ولم يفرق بين ما كان اخبارا بعقيدة ، وما كان اخبارا بأمر عملي ، وإنما المدار كله على صحة الحديث . وقال الامام أحمد " كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد جيد أقررنا به وإذا لم نقر بما جاء به — الرسول ودفعناه وردناه ردنا على الله أمره قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (٢) آية ٧ سورة الحشر فلم يشترط الامام الا صحة الخبر .

وقال ابن تيمية " السنة اذا ثبتت فان المسلمين كلهم متفقون على وجوب اتباعها " (٣)

وقال ابن القيم في رده على من ينكر حجية خبر الواحد " ومن ههنا اخبار الصحابة بعضهم بعضا فانهم كانوا يجزمون بما يحدث به أحدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يقل أحد منهم لمن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر واحد لا يفيد العلم حتى يتواتر . . . وكان أحدهم اذا روى لغيره حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفات تلقاه بالقبول واعتقد تلك الصفة به على القطع واليقين ، كما اعتقد رؤية الرب وتكليمه ونداءه يسوم القيامة لعباده بالصوت الذي يسمعه البعيد كما يسمعه القريب ونزوله الى سما "

(١) مختصر الصواعق ٢ / ٣٥٠

(٢) اتحاف الجماعة ١ / ٤

(٣) مجموع الفتاوى ١٩ / ٨٥ لشيخ الاسلام ابن تيمية جمع عبد الرحمن بن قاسم الماصي النجدي تصوير الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ مطابع الدار العربية

الدنيا كل ليلة وضحكك وفرحه وأمساك سمواتك على أصبع من أصابع يده وأثبتات القدم له — من سمع هذه الأحاديث ممن حدث بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن صاحب اعتقد ثبوت مقتضاها بمجرد سماعها من المصدق للصادق ولم يرتب فيها حتى انهم ربما ثبتوا في بعض أحاديث الأحكام ، ، ، ، ولم يطلب أحد منهم الاستظهار في رواية أحاديث الصفات البتة بل كانوا أعظم مبادرة الى قبولها وتصديقها والجزم بمقتضاها وأثبت الصفات بها من المخبر لهم بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن له أدنى العام بالسنة والتفات اليها يعلم ذلك ، ولولا وضوح الأمر في ذلك لذكرنا أكثر من مائة موضع ، فهذا الذي اعتمدته نفاة العلم عن اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقوا به اجماع الصحابة المعلوم بالضرورة واجماع التابعين ، واجماع أئمة الاسلام ووافقوا به المعتزلة والجهمية والرافضة والخوارج الذين انتهكوا هذه الحرمات وتمسكهم ببعض الأصوليين والفقهاء ، والا فلا يعرف لهم سلف من الأئمة بذلك ، بل صرح الأئمة بخلاف قولهم ، ممن نص على أن خبر الواحد يفيد العلم مالئك والشافعي وأصحاب أبي حنيفة ، وداود بن علي وأصحابه كأبي محمد بن حزم* (١) وأما ما عرض للمنكرين لحجية خبر الواحد من شبهة (٢) ، وهي أن خبر الآحاد يفيد الظن ويعنون به الظن الراجح لجواز خطأ الواحد أو غفلته أو نسيانه والظن الراجح يجب العمل به في الأحكام اتفاقا ولا يجوز الأخذ به عندهم في السائل الاعتقاد به .

ويستدلون على ذلك ببعض الآيات التي تنهي عن اتباع الظن كقولهم
تعالى (ان يتبعون الا الظن ، وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) آية ٢٨ سورة النجم

-
- (١) مختصر الصواعق ٢ / ٣٦١ - ٣٦٢
(٢) انظر رسالة وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبهة المخالفين ص ٦-٧ للشيخ محمد ناصر الدين الالباني طبع دار العلم

فالجواب عن هذه الشبهة أن احتجاجهم بهذه الآية وأسألها مردود لأن الظن هنا ليس هو الظن الغالب الذي عنوه وإنما هو الشك والكذب والخرص والتخمين فقد جاء في "النهاية" و"اللسان" وغيرهما من كتب اللغة "الظن : الشك يمرض لك في شيء فتحققه وتحكم به" (١) .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية (وما لهم به من علم) أي ليس لهم علم صحيح يصدق ما قالوه ، بل هو كذب وزور وافتراء وكفر شنيع (ان يتبعون الا الظن ، وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) أي : لا يجدي شيئا ، ولا يقوم أبدا مقام الحق ، وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث) (٢) (٣) .

فالشك والكذب هو الظن الذي نهى الله تعالى ونهاه على المشركين ويؤيد ذلك قوله تعالى (ان يتبعون الا الظن ، وان هم يخرصون) آية ١١٦ سورة الأنعام فوصفهم بالظن والخرص الذي هو مجرد الحزر والتخمين ، وإذا كان الخرص والتخمين هو الظن فانه لا يجوز الأخذ به في الأحكام (٤) لأن الأحكام لا تبنى على الشك والتخمين .

وأما ما قيل من احتمال غفلة الراوى أو نسيانه فهو مدفوع بما يشترط في خبر الواحد من كون كل من الرواه ثقة ضابطا ، فمع صحة الحديث لا مجال لتوهم خطأ الراوى ومع ما جرت به العادة من أن الثقة الضابط لا يغفل ولا يكذب لا مجال لرد خبره لمجرد احتمال عقلي تنفية المادة .

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/١٦٢ - ١٦٣

(٢) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم الظن والتجسس

١١٨/١٦

(٣) تفسير ابن كثير ٧/٤٣٤

(٤) انظر العقيدة في الله ص ٤٨-٤٩ لعمد سليمان الأشقر طبع دار النفائس

بيروت - نشر مكتبة الفلاح الكويت . الطبعة الثانية ١٩٧٩م

الأدلة على قبول خبر الواحد :

وان تبين زيف ما بنى عليه عدم الأخذ بخبر الواحد في المعائد ، فالأدلة التي توجب الأخذ به كثيرة ، جاءت في الكتاب والسنة ومنها :-

(١) قوله تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) آية ١٢٢ سورة التوبة . فهذه الآية تحت المؤمنين على التفقه في الدين ، والطائفة تطلق على الواحد فما فوق ، قال الامام البخارى " ويسمى الرجل طائفة لقوله تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) آية ٩ سورة الحجرات ، فلو اقتتل رجلان دخلا في معنى الآية " (١) فاذا كان الرجل يؤخذ بما يخبر به من أمور دينية كان هذا دليلا على أن خبره حجة ، والتفقه في الدين يشمل المعائد والأحكام ، بل ان التفقه في العقيدة أهم من التفقه في الأحكام (٢) .

(٢) قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا آيةه ٦ سورة الحجرات . وفي قراءة (فتثبتوا) من التثبت (٣) ، وهذا يدل على الجزم والقطع بقبول خبر الواحد الثقة ، وأنه لا يحتاج الى التثبت لعدم دخوله في الفاسق ، ولو كان خبره لا يفيد العلم لأمر بالتثبت مطلقا حتى يحصل العلم (٤) .

-
- (١) صحيح البخارى مع فتح البارى — كتاب أخبار الآحاد باب ما جاء في اجازة خبر الواحد الصدوق ٢٣١/١٣
- (٢) انظر العقيدة في الله ص ٥١
- (٣) انظر تفسير الشوكاني ٦٠/٥
- (٤) وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة ص ٧ لمحدث الشام محمد ناصر الدين الالبانى .

(٣) قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول " آية ٥٩ سورة النساء) ، قال ابن القيم " وأجمع المسلمون أن الرد الى الرسول هو الرجوع اليه في حياته ، والرجوع الى سنته بعد مماته ، واتفقوا أن فروض هذا الرد لم يسقط بموته ، فان كان متواتر أخباره وآحادها لا تفيده علما ولا يقينا لم يكن للرد اليه وجه " (١) .

وأما الأدلة من السنة فهي كثيرة جدا أقتصر على بعض منها :
=====

١ - كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث رسله الى الملوك واحدا بعد واحد وكذلك امرأه على البلدان فيرجع الناس اليهم في جميع الأحكام العائلية والاعتقادية فبعث أبا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه الى أهل نجران (٢) ، وبعث معاذ بن جبل رضي الله عنه الى أهل اليمن (٣) وبعث دحية الكلبي رضي الله عنه بكتاب الى عظيم بصرى (٤) وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم .

٢ - وروى البخارى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : بينا الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة (٥) .

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتزلة ٢ / ٣٥٢ للإمام ابن القيم

(٢) انظر صحيح البخارى - كتاب أخبار الآحاد - باب ما جاء في اجازة خبر الواحد الصدوق ١٣ / ٢٣٢ .

(٣) انظر صحيح البخارى - كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة ٣ / ٢٦١

(٤) صحيح البخارى كتاب أخبار الآحاد باب ما كان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الأمراء والرسل واحدا بعد واحد ١٣ / ٢٤١ (رواه البخارى معلقا)

(٥) صحيح البخارى كتاب أخبار الآحاد - باب ما جاء في اجازة خبر الواحد

ولا يقال ان هذا في حكم عملي لأن العمل بهذا الحكم مبني على اعتقاد صحة الخبر .

٣ - وعن عمر رضي الله عنه قال : " وكان رجل من الأنصار اذا غاب عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم وشهدته أتيته بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واذا غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد أتاني بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم " (١) .

فهذا واقع الصحابة رضي الله عنهم يريدون أن الواحد منهم كان يكتفي بخبر الواحد في أمور دينه سواء ما كان منها اعتقاديا أو عمليا .

٤ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول : " نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه ، فرب مبلغ أقرى من سامع " (٢) .

وهذا أيضا لا يقتصر على أحاديث الأعمال دون غيرها بل هو عام متناول لأحاديث الأعمال والأحكام الاعتقادية ، فلو لم يكن الايمان بما ثبتت عنه صلى الله عليه وسلم من عقائد بأخبار الآحاد واجبا ، لما كان لهذا الأمر من النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ حديثه مطلقا معنى ، بل ليبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن ذلك مقصور على أحاديث الأعمال دون غيرها .

(١) المصدر السابق ٢٣٢ / ١٣

(٢) مسند أحمد ٩٦ / ٦ ح ٤١٥٧ تحقيق وشرح أحمد شاكر ، وقد رواه الامام

أحمد باسنادين صحيحين .

وانظر كتاب دراسة حديث " نضر الله امرءا سمع مقالتي " رواية ودراسة ص ٣٣

وما بعدها للشيخ عبد المحسن بن محمد العباد - طبع مطابع الرشيد

بالمدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .

هذا والقول بأن أحاديث الآحاد لا تثبت بها عقيدة قول مبتدع محدث لا أصل له في الدين ولم يقل به واحد من السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم ولم ينقل عن أحد منهم ، بل ولا خطر لهم على بسال ولو وجد دليل قطعي يدل على أن أحاديث الآحاد لا تثبت بهها عقيدة لعلمه الصحابة وصرحوا بها ، وكذلك من بعدهم من السلف الصالح . ثم ان هذا القول المبتدع يتضمن عقيدة تستلزم رد مثلثات الآحاد ، الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) .

فالدين لا يأخذون بخبر الواحد في العقيدة يلزمهم أن يردوا كثيراً من العقائد التي ثبتت بأحاديث الآحاد ومنها :-

- ١ - أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين .
- ٢ - شفاعته صلى الله عليه وسلم العظمى في المحشر .
- ٣ - شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الكباثر من أمته .
- ٤ - معجزاته كلها ما عدا القرآن .
- ٥ - كيفية بدء الخلق وصفة الملائكة والجن ، وصف الجنة والنار مما لم يذكر في القرآن الكريم .
- ٦ - سؤال منكر ونكير في القبر .
- ٧ - ضغطة القبر للميت .
- ٨ - الصراط والحوشي والميزان ذو الكفتين .
- ٩ - الايمان بأن الله تعالى كتب على كل انسان سعاده أو شقاوته ورزقه وأجله وهو في بطن أمه .

(١) انظر رسالة وجوب الاخذ بحديث الآحاد في العقيدة ص ٥ - ٦ وكتاب العقيدة في الله ص ٣٥ لعمد الأشقر .

١. — خصوصياته صلى الله عليه وسلم — التي جمعها السيوطي في كتاب الخصائص الكبرى ، مثل دخوله في حياته الجنة ورؤيته لأهلها وما أعد للمتقين فيها . وإسلام قريبه من الجن .
- ١) — القطع بأن العشرة المبشرين بالجنة من أهل الجنة .
- ٢) — عدم تخليد أهل الكبائر في النار .
- ٣) — الإيمان بكل ما صح في الحديث في صفة القيامة والحشر والنشر مما لم يرد في القرآن الكريم .
- ٤) — الإيمان بمجموع أشراف الساعة كخروج المهدي ، ونزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال وخروج النار وظلوع الشمس من مغربها والدابة وغير ذلك . ثم انه ليست أدلة جميع ~~هذه~~ العقائد التي قالوا هي ثابتة بخبر الآحاد ، ليست أدلتها أحاديث آحاد ، بل منها ما دليله أحاديث متواترة ولكن قلة علم هؤلاء المنكرين لحجية خبر الآحاد جعلهم يردون كل هذه العقائد وغيرها من العقائد التي جاءت بها الآحاد ~~بـ~~ الصحيحة (١) .

(١) انظر رسالة وجوب الآخذ بحديث الآحاد في العقيدة ص ٣٦ — ٣٩

وكتاب العقيدة في الله ص ٥٤ — ٥٥ لعمر الأشقر .

المبحث الرابع

===

اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن الغيوب المستقبله
=====

لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون الى قيام الساعة وذلك
نما أطلع الله عليه من الغيوب المستقبله والأحاديث في هذا الباب كثيرة
جدا حتى بلغت حد التواتر الممنوى (١) .

فمنها ما رواه حذيفة رضي الله عنه قال : لقد خطبنا النبي صلى الله
عليه وسلم خطبة ما ترك فيها شيئا الى قيام الساعة الا ذكره علمه من علمه وجهله
من جهله ، ان كنت لأرى الشئ * قد نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل
اذا غاب عنه فرآه فعرفه * (٢) .

وقال رضي الله عنه : أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو
كائن الى أن تقوم الساعة ، فما منه شئ * الا قد سألته الا أنه لم أسأله
ما يخرج أهل المدينة من المدينة * (٣) .

(١) الشفا بتمريف أحوال المصطفى ٦٥٠ / ١ للقاضى عياشى تحقيق محمد أمين
قره على وزملاءه طبع الوكالة العامة للنشر والتوزيع — مؤسسة علوم القرآن
مكتبة الفارابي — دمشق .

(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى — كتاب القدر — باب وكان أمر الله قدرا
مقدورا ٤٩٤ / ١١

وصحيح مسلم — كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٥ / ١٨

(٣) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٦ / ١٨

ولم يكن ذلك خاصا بحذيفة رضي الله عنه بل لقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوما كاملا ليبيين للصحابة رضي الله عنهم ما كان وما سيكون الى قيام الساعة فقد روى أبو زيد عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر ، فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ، ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس ، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا ————
أحفظنا" رواه مسلم . (١) .

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه " والله اني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما بي الا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسير الى في ذلك شيئا لم يحدثه غيري ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن : " منهن ثلاث لا يكذب يذرن شيئا ومنهن فتن كريات الصيف ، منها صفار ومنها كبار " قال حذيفة : " فذهب أولئك الرهط كلهم غيبي " (٢) .

فهذه أدلة صحيحة على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أمته —————
بكل ما هو كائن الى قيام الساعة لا ولا شك أن أشراف الساعة قد نالت من الاخبار بالغيب النصيب الأوفر ولهذا جاءت أحاديث أشراف الساعة كثيرة جدا ، ورويت بالفاظ مختلفة لكثرة من نقلها من الصحابة رضي الله عنهم .

(١) صحيح مسلم — كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٦ / ١٨

(٢) المرجع السابق ١٥ / ١٨

المبحث الخامس

===

علم الساعة

=====

علم الساعة غيب لا يعلمه الا الله تعالى كما دلت على ذلك الآيات

القرآنية والآحاديث النبوية .

فان علم الساعة مما أستأثر الله به فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا (١)

فلا يعلم أحد متى تقوم الساعة الا الله تعالى وكان النبي صلى الله عليه وسلم

يكتر من ذكر الساعة وأهوالها فكان الناس يسألونه عن وقت قيام الساعة فكان
يخبرهم أن ذلك غيب لا يعلمه الا الله وكانت الآيات القرآنية تنزل ^{عبيده} مفضلة

أن علم الساعة مما اختص الله تعالى به ومن ذلك قوله تعالى (يسألونك عن الساعة

أيان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات

والأرض لا تأتكم الا بغفلة يسئلونك كأنك خفي عنها قل انما علمها عند الله

ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ١٨٧ الأعراف . قاله تعالى يأمر نبيه محمدا

صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أن علم الساعة عند الله وحده فهو الذي

يعلم جليلة أمرها ومتى يكون قيامها لا يعلم ذلك أحد من أهل السموات والأرض .

كما قال تعالى (يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما

يدريك لعل الساعة تكون قريبا) ٦٣ الاحزاب .

وكما قال تعالى (يسألونك عن الساعة أيان مرساها) (٦) فيم أنت ممن

ذكراها (.) الى ربك منتهاها) الآيات ٤٢-٤٤ النازعات . فمنتهى علم الساعة

الى الله وحده .

(١) ذهب الميرزنجي في الاشاعة الى أن النبي صلى الله عليه وسلم علم وقت

الساعة ونهبي عن الاخبار بها وهذا غلط فاحش منه .

انظر الاشاعة لا شراط الساعه ص ٣

ولهذا لما سأل جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة كما في حديث جبريل الطويل قال النبي صلى الله عليه وسلم :
 " ما المسئول عنها بأعلم من السائل (١) ، فجبريل لا يعلم متى تقوم الساعة وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم .

وأينما فان عيسى عليه السلام لا يعلم متى تقوم الساعة مع أنه ينزل قرب قيامها وهو من علامات الساعة الكبرى كما سيأتي .

روى الامام أحمد وابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" لقيت ليلة أسرى بي ابراهيم وموسى وعيسى قال : فتذكروا أمر الساعة ، فردوا أمرهم الى ابراهيم فقال : لا علم لي بها ، فردوا الأمر الى موسى فقال : لا علم لي بها ، فردوا الأمر الى عيسى فقال : أما وجبتها فلا يعلمها أحد الا الله ذلك وفيما عهد الى ربي عز وجل أن الدجال خارج ، قال : ومضى قضيان ، فاذا رأيته ذاب كما يذوب الرصاص قال : فيهلكه الله " (٢) .

فهؤلاء أولو العزم من الرسل لا يعلمون متى تقوم الساعة ، وروى الامام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : قبل أن يموت بشهر " سألوني عن الساعة ؟ وانما علمها عند الله وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منقوسة تأتئ عليها مائة سنة " (٣) فهذا — الحديث ينفي احتمال أن يكون علمها النبي صلى الله عليه وسلم بعد سؤال جبريل

(١) صحيح البخارى كتاب الايمان — باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاهان وعلم الساعة وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له ١١٤/١ .

(٢) مسند أحمد ٥/١٨٩ ح ٣٥٥٦ تحقيق احمد شاكر وقال : اسناده صحيح وسنن ابن ماجه ٢/١٣٦٥ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي قال شارحه : في الزوائد هذا اسناده صحيح رجاله ثقات . ومستدرک الحاكم ٤/٤٨٨-٤٨٩ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وضعفه الالبانى في كتابه ضعيف الجامع الصغير ٢٠/٢١٢ ح ٤٧١٢ .

(٣) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم — باب بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبقئ نفس منقوسة ١٦/٩٠-٩١ .

له عنها .

قال ابن كثير "فهذا النبي الأمي سيد الرسل وخاتمهم - صلوات الله عليه - وسلامه - نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة والعاقب والمقفي والحاشي الذي تحشر الناس على قدميه ، مع قوله فيما ثبت عنه في الصحيح من حديث أنس وسهل بن سعد رضي الله عنهما "بعثت أنا والساعة كهاتين" (١) وقرن بين اصبعية السبابة والتي تليها - ومع هذا كله قد أمره الله تعالى أن يورد علم وقت الساعة اليه اذا سئل عنها فقال : (قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٢) الآية ١٨٧ سورة الأعراف .

ومن زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم متى تقوم الساعة فهو جاهل لأن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية السابقة ترد عليه .

قال ابن القيم "وقد جاهر بالكذب بعض من يدعي في زماننا العلم وهو يتشبع بما لم يعط أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "كان يعلم متى تقوم الساعة" قيل له فقد قال في حديث جبريل "ما المسئول عنها بأعلم من السائل" فحرفه عن موضعه وقال : معناه : أنا وأنت نعلمها .

وهذا من أعظم الجهل وأقبح التحريف والنبي صلى الله عليه وسلم أعلم بالله من أن يقول لمن كان يظنه أعرابيا . أنا وأنت نعلم الساعة الا أن يقول هذا الجاهل : انه كان يعرف أنه جبريل ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الصادق في قوله "والذي نفسي بيده ما جاءني في صورة الا عرفته ، غير

(١) صحيح البخاري كتاب الرقاق - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "

بعثت أنا والساعة كهاتين ٣٤٧/١١

(٢) تفسير ابن كثير ٥٢٦/٣

هذه الصورة " (١) .

وفى اللفظ الاخر " ما شبه على غير هذه المرة ، وفى اللفظ الاخر " ردوا على الاعرابي فذهبوا فانتمسوا فلم يجدوا شيئا " وانما علم النبي صلى الله عليه وسلم انه جبريل بعد مدة كما قال عمر ! فلبثت مليا ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم " يا عمر ادرى من السائل ؟ (٢) والمحرف يقول : علم وقست السؤال انه جبريل ولم يخبر الصحابة بذلك الا بعد مدة .

ثم قوله فى الحديث : " ما المسؤول عنها بأعلم من السائل " يعم كل سائل ومسؤول فكل سائل ومسؤول عن هذه الساعة شأنهما كذلك (٣) .
وايضا لا معنى لذكر اشراطها واخبار السائل بها ما دام يعلمها سيما وهو لم يسأل عن اشراطها واعجب من هذا ما جاء فى كلام السيوطي فى الحاوى بعد ان ذكر الجواب عن السؤال عن الحديث المشتهر على السنة الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم " لا يمكث فى قبره ألف سنة " قال : وأنا اجيب بأنه باطل لا اصل له " وذكر انه ألف فى ذلك مؤلفا سماه الكشف عن مجاوزة هذه الامة الألف " قال فيه :

اولا : الذى دلت عليه الاثار ان مدة هذه الامة تزيد عن ألف سنة ولا تبلغ

(١) مسند احمد ٣١٤/١ - ٣١٥ ح ٣٧٤ تحقيق احمد شاکر وقال : " اسناده

صحيح " ولفظ احمد " ما اتانى فى صورة الا عرفته غير هذه الصورة " .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الايمان - امارات الساعة ١٥٩/١ .

قال ابن حجر " وأما وقع فى رواية النسائي من طريق ابى فروة فى اخر الحديث " وانه لجبريل نزل فى صورة دحية الكلبي " فان قوله : نزل فى صورة دحية الكلبي وهم ، لان دحية معروف عندهم وقد قال عمر : " ما يعرفه منا احد " وقد اخرج محمد بن نصر المروزي فى كتاب الايمان له من الوجه الذى اخرج منه النسائي فقال فى اخره : " فانه جبريل جاء يعلمكم دينكم " فحسب . فهذه الرواية هى المحفوظة لمواقفها باقى الروايات " فتسح

البارى ١٢٥/١ .

(٣) المنار المنيف ص ٨١ - ٨٢ تحقيق الشيخ عبد الفتاح ابو غدة وانظر

تعليق الشيخ على كلام ابن القيم وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٤١/٤ -

الزيادة عليها خمسمائة سنة لأنه ورد من طرق أن مدة الدنيا سبعة
آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في أواخر الألف السادسة (١)
ثم ذكر حسابات خلص منها إلى أنه "لا يمكن أن تكون المدة ألفاً وخمسمائة
أصلاً" ثم ذكر الأحاديث والآثار التي اعتمد عليها في ذلك".
ومنها ما رواه الطبراني في الكبير عن الضحاك بن زمل الجهنى قال رأيت
رؤيا فقصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه
"إذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت فيه أعلاها درجة. فقال
صلى الله عليه وسلم أما المنبر الذى رأيت فيه سبع درجات وأنا في أعلاها درجة
فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها ألفاً" (٢).
وذكر أنه أخرجه البيهقي في الدلائل وأن السهيلي ذكر أن الحديث
ضعيف (٣) الاسناد ولكنه روى موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما من طرق
صحاح وأن الطبراني^٤ ضحح هذا الأصل وعضده بآثار ثم بين السيوطي أن معنى
قوله صلى الله عليه وسلم "وأنا في آخرها ألفاً" أي معظم الملة في الألف السابعة
ليطابق ما سيأتي أنه بعث في أواخر الألف السادسة ولو كان بعث في أول الألف
السابعة كانت الأشراف الكبرى كالرجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع
الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام
الألف ولم يوجد شيء من ذلك فدل على أن الباقي من الألف السابعة
أكثر من ثلاثمائة سنة" (٥).

(١) الحاوى للفتاوى ٨٦/٢ للسيوطي ط الثانية ١٣٩٥ هـ دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) الحاوى للفتاوى ٨٨/٢

(٣) حديث "الدنيا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها ألفاً" قال الالباني : موضوع

انظر ضعيف الجامع الصغير ١٦٠/٣ ح ٣٠١٣
(٤) انظر تاريخ الامم والملوك لابن جعفر الطبري ٥/١ طبعه دار الفكر بيروت
(٥) الحاوى ٨٨/٢

هذا هو كلام السيوطي رحمه الله وهو مصادم لصريح القرآن وللاحاديث الصحيحة من أن مدة الدنيا لا يعلمها أحد الا الله تعالى فاننا لو عرفنا مدة الدنيا لعلمنا متى تقوم الساعة وقد علمت فيما سبق من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية أن الساعة لا يعلم وقت قيامها الا الله تعالى وأيضا فان الواقع يرد ذلك فاننا في بداية القرن الخامس عشر الهجري ولم يخرج الدجال ولم ينزل عيسى عليه السلام فان السيوطي ذكر أنه ورد أن الدجال يخرج على رأس مائة ويسزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث في الأرض أربعين سنة وأن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وأن بين النفتين أربعين سنة فهذه مائتا سنة لا بد منها (١) فعلى كلامه لو خرج الدجال الان لا بد من مائتي سنة فيكون قيام الساعة بعد ألف وستمائة سنة ، وبهذا يتبين بطلان كل حديث ورد في تحديد مدة الدنيا وقد ذكر ابن القيم في كتابه المنار المنيف أمورا كلية يعرف بها كون الحديث موضوعا فقال :

" منها مخالفة الحديث صريح القرآن كحديث مقدار الدنيا " وأنها سبعة آلاف سنة ونحن في الألف السابعة " وهذا من أبين الكذب لأنه لو كان صحيحا لكان كل أحد عالما أنه قد بقي للقيامة من وقتنا هذا مئتان وأحد وخمسون سنة " (٢)

فان ابن القيم عاش في القرن الثامن الهجري فقال هذا الكلام وقد صر على كلامه هذا أكثر من ستمائة وأثنين وخمسين سنة ولم تنقص الدنيا . وقال ابن كثير : والذي في كتب الاسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما

(١) المرجع السابق ٨٧/٢

(٢) المنار المنيف ص ٨٠ تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غده ، وانظر مجموع

سلف بالوف وماثنين من السنين قد نص غير واحد من العلماء على تخطئتهم
فيه وتغليظهم وهم جد يرون بذلك حقيقون به وقد ورد في حديث "الديلميا
جمعة من جمع الآخرة" ولا يصح اسناده أيضا وكذا لكل حديث ورد فيه تحديد
لوقت يوم القيامة على التعميين لا يثبت اسناده" (١) .

وكما أنه لا يعلم أحد متى تقوم الساعة فكذلك لا يعلم أحد متى تظهر
أشراط الساعة وما ورد أنه في سنة كذا يكون كذا وفي سنة كذا يحصل كذا فهو
ليس بصحيح فان التاريخ لم يوضع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وانما وضعه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتهادا منه وجعل بدايته هجرة النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة .

قال القرطبي " أن ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن والكوائن
ان ذلك يكون وتعيين الزمان " في ذلك من سنة كذا يحتاج الى طريق صحيح
يقطع المذر وانما ذلك كوقت قيام الساعة فلا يعلم أحد أى سنة هي ولا أى شهر
أما أنها تكون في يوم الجمعة في آخر ساعة منه وهي الساعة التي خلق الله فيها
آدم عليه السلام ولكن أى جمعة لا يعلم تعيين ذلك اليوم الا الله وحده
لا شريك له وكذلك ما يكون من الأشراط تعيين الزمان لها لا يعلم والله
أعلم" (٢) .

(١) النهاية (الفتن والملاحم) ١٥/١ تحقيق د . طه زينى

(٢) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٦٢٨ لشمس الدين أبى عبد الله

محمد بن أحمد القرطبي نشر المكتبة السلفية — المدينة المنورة .

المبحث السادس

===

قرب قيام الساعة

=====

تدل الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة على قرب الساعة ودنوها ،
فان ظهور أكثر أشراف الساعة دليل على قربها وأننا في آخر أيام الدنيا ،
قال الله تعالى " اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون " آية ١ الأنبياء
وقال تعالى " وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا " آية ٦٣ سورة الأعراف
وقال تعالى " انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا " آية ٦ - ٧ سورة المعارج
وقال تعالى " اقتربت الساعة وانشق القمر " آية ١ سورة القمر
الى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على قرب نهاية هذا العالم الدنيوى
والانتقال الى دار أخرى ينال فيها كل عامل ^{جزاء} عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر
قال صلى الله عليه وسلم : " بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويشير باصبعيه
فيمد هما " (١) وقال صلى الله عليه وسلم " بعثت في نسمة الساعة " (٢) .

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " بعثت

أنا والساعة كهاتين " عن سهل رضى الله عنه ٣٤٧ / ١١ .

(٢) قال الألبانى " رواه الدولابى فى الكنى ٢٣ / ١ وابن منده فى المرفعه

٢ / ٢٣٤ ، عن أبى حازم عن أبى جبير مرفوعا ، وهذا اسناد صحيح

رجاله كلهم ثقات وفى صحبة أبى جبير خلاف ورجح الحافظ فى " التقريب "

ان له صحبة " سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢ / ٤٦٧ ح ٨٠٨ وانظر

تهذيب التهذيب - الكنى ١٢ / ٥٢ - ٥٣ مطبعة مجلس دائرة

المعارف فى الهند الطبعة الأولى ١٣٢٧ هـ وتقريب التهذيب ٢ / ٤٠٥ ،

تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - طبع دار المعرفة - الطبعة الثانية

وقال عليه الصلاة والسلام " انما أجلكم - في أجل من خلا من الأمم - ما

بين صلاة العصر ومغرب الشمس " (١)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله

عليه وسلم والشمس على قميقمان (٢) بعد العصر فقال : " ما أعماركم في أعمار

من مضى الا كما بقي من النهار وفيما مضى منه " (٣) .

وهذا يدل على أنه " ما بقي بالنسبة الى ما مضى شيء " يسير لكن لا يعلم

مقدار ما مضى الا الله تعالى ولم يجىء فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم

حتى يصار اليه ويعلم نسبة ما بقي بالنسبة اليه ولكنه قليل جدا بالنسبة الى

الماضي " (٤) .

وليس هناك أبلغ من قوله صلى الله عليه وسلم في تقريب الساعة " بعثت

أنا والساعة جميعا ان كادت لتسبقني " (٥)

فهذا اشارة الى شدة قربها من بعثته صلى الله عليه وسلم حتى خشي

سبقها له لعظم القرب .

(١) صحيح البخارى - كتاب أحاديث الانبياء باب ما ذكر عن بنى اسرائيل ٤٩٥/٦

(٢) قميقمان : بضم القاف الاولى وكسر الثانية بلفظ التصغير جبل بمكة فى

جنوبها بنحو اثني عشر ميلا . وسى قميقمان لان جرهما لما تحاربوا

كثرت قعقة السلاح هناك ويظهر ان كلام النبي صلى الله عليه وسلم

هذا كان في حجة الوداع أو في غزوة فتح مكة وكان ابن عمر شهد ههما

مع الصحابة انظر النهاية لابن الاثير ٨٨/٤ وشرح مسند أحمد ١٧٦/٨

لاحمد شاكر .

(٣) مسند أحمد ١٧٦/٨ ح ٥٩٦٦ شرح احمد شاكر وقال : اسناده صحيح

وقال ابن كثير " هذا اسناد حسن لا بأس به النهاية (الفتن والملاحم)

١٩٤/١ وقال ابن حجر " حسن " فتح البارى ٣٥٠/١١

(٤) النهاية فى الفتن والملاحم ١٩٥/١

(٥) مسند أحمد ٣٤٨/٥ بهامشه منتخب الكنز وتاريخ الامم والملوك ٨/١ للطبرانى

قال ابن حجر " أخرجه احمد والطبرى وسنده حسن " فتح البارى ٣٤٨/١١

الباب الأول

أشراط الساعة

الفصل الأول : تعريف أشراط الساعة
الفصل الثاني : أقسام أشراط الساعة
الفصل الثالث : أشراط الساعة الصغرى

الفصل الأول

=====

تعريف أشراف الساعة

=====

معنى الشرط :

الشرط بالتحريك هو العلامة جمعه أشراف ، وأشراف الشيء ، أو الله
ومنه شرط السلطان وهم نوبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم
من جنده .

ومنه الاشتراط الذى يشترطه الناس بعضهم على بعض ، فالشرط علامة
على المشروط (١) .

أما الساعة في اللغة :

فهى جزء من أجزاء الليل والنهار جمعها : ساعات وساع ، والليل
والنهار معا أربع وعشرون ساعة والمراد بالساعة في الاصطلاح الشرعى : الوقت
الذى تقوم فيه القيامة وسميت بذلك لسرعة الحساب فيها ، أو لأنها تفجأ
الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة (٢) .

فأشراف الساعة : هى علامات القيامة التى تسبقها وتدل على قربها . وقيل :
هى ما تنكره الناس من صفات أمورها قبل أن تقوم الساعة . وقيل : هى
أسبابها التى هي دون معظمها وقيامها . (٣)

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والاثار ٢ / ٤٦٠ ، ولسان العرب ٧ / ٣٢٩
- ٣٣٠ لابي الفضل ابن منظور - طبع دار الفكر - دار صادر - بيروت .

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث ٢ / ٤٢٢ ، ولسان العرب ٨ / ١٦٩ -
وترتيب القاموس المحيط ٢ / ٦٤٧ للاستاذ الطاهر أحمد الزواوى - دار
الكتب العلمية ١٣٩٩ هـ .

(٣) . انظر النهاية في غريب الحديث ٢ / ٤٦٠ ، ولسان العرب ٧ / ٣٢٩ -

والساعة تطلق على ثلاثة معان :

أ - الساعة الضمري :

وهي موت الانسان . فمن مات فقد قامت قيامته لدخوله قسرى
عالم الآخرة .

ب - والساعة الوسطى :

وهي موت أهل القرن الواحد ، ويؤيد ذلك ما روته عائشة رضي
الله عنه قالت : كان الأعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم سألوه عن الساعة متى الساعة ؟ فنظر الى أحدث انسان منهم
فقال : " ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم " (١) أى
موتهم وأن المراد ساعة المخاطبين . (٢)

ج - والساعة الكبرى :

وهي ^{وقعت} لبعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء ، واذا أطلقــت
الساعة في القرآن فالمراد بها القيامة الكبرى قال تعالى (يسألك الناس
عن الساعة) آية ٦٣ سورة الأحزاب ، أى عن القيامة .
وقال تعالى (اقتربت الساعة) آية ١ سورة القمر ، أى : اقتربت القيامة

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق - باب سكرات الموت ٣٦١/١١ ، وصحيح

مسلم - كتاب الفتن وأشرط الساعة - باب قرب الساعة ٩٠/١٨

(٢) فتح البارى ٣٦٣/١١

وقد ذكر الله تعالى القيامتين الصغرى والكبرى في القرآن الكريم
فتجده يذكر القيامتين في السورة الواحدة كما في سورة الواقعة فانه
ذكر في أولها القيامة الكبرى فقال تعالى (اذا وقعت الواقعة ليس
لواقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الأرض رجا وهبت الجبال بسا
فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة) الآيات ١ - ٧ سورة الواقعة .
ثم في آخرها ذكر القيامة الصغرى وهي الموت فقال (فلولا اذا بلغت
الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ، ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون)
الآيات ٨٣ - ٨٥ الواقعة . وذكر القيامتين أيضا في سورة القيامة
فقال (لا أقسم بيوم القيامة) آية ١ سورة القيامة وهذه القيامة الكبرى .
ثم ذكر الموت فقال (كلا اذا بلغت التراقي) - آية ٢٦ سورة القيامة
وهو القيامة الصغرى . وغير ذلك كثير في سور القرآن الكريم مما يضيئ
المقام عن ذكره والقيامة الكبرى هي التي نحن بصددها بيان أشراتها
التي جاءت في الكتاب والسنة .

(١) انظر مجموع الفتاوى ٢٦٣/٤ - ٢٦٥ لشيخ الاسلام ابن تيمية وفتح

البارى ٣٦٤/١١ ، وتاج المروس من جواهر القاموس ٢٩٠/٥

الفصل الثاني

=====

أقسام أشراف الساعة

=====

تنقسم أشراف الساعة : الى قسمين :

(١) أشراف صفرى :

وهي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة ، وتكون من نوع المعتاد كقبض العلم وظهور الجهل وشرب الخمر والتناول في البنيان ونحوها وقد يظهر بعضها مصاحبا للأشراف الكبرى أو بعدها .

(٢) أشراف كبرى :

وهي الأمور العظام التي تظهر قرب قيام الساعة ، وتكون غير معتادة الوقوع كظهور الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها (١) .

(١) انظر التذكرة للقرطبي ص ٦٢٤ ، وفتح الباري ١٣ / ٨٥ ، وكتاب اكمال

اكمال المعلم شرح صحيح مسلم ١ / ٧٠ لابي عبد الله محمد بن خليفة الأبي المالكي طبع دار الكتب العلمية - بيروت .

وانظر مقدمة كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص ٩ للمحدث الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي ترتيب تلميذه الشيخ محمد شفيع ، وتحقيق وتعليق الشيخ عبد الفتاح أبو غده طبع مطبعة الاصيل - حلب ، نشر مكتب المطبوعات الاسلاميه - جمعية المعلمين الشرعي ١٣٨٥ هـ .

وقسم بعض العلماء أشرطة الساعة من حيث ظهورها الى ثلاثة

أقسام (١) :-

(١) قسم ظهر وانقضى

(٢) قسم ظهر ولا يزال يتتابع ويكسر .

(٣) قسم لم يظهر الى الآن .

فأما القسمان الأولان فهما من أشرطة الساعة الصغرى ، وأما القسم

الثالث فيشترك فيه الأشرطة الكبرى ، وبعض الأشرطة الصغرى .

(١) انظر فتح البارى ١٣ / ٨٣ - ٨٤

والاشاعة لأشرطة الساعة ص ٣ للبرزنجي .

ولوامع الأنوار الیهية وسواطع الأسرار الأثرية ٦٦ / ٢ للعلامة محمد بن أحمد

السفارينى الحنبلى - تعليق الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبى بطيىن

والشيخ سليمان بن سحمان من علماء نجد ، من منشورات مؤسسة الخافقين

ومكتبتها - دمشق الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .

الفصل الثالث

===

أشراط الساعة الصغرى

=====

أشراط الساعة الصغرى التى ذكرها العلماء كثيرة جدا ، وقد ذكرت هنا منها ما ثبت بالسنة أنه من أشراط الساعة الصغرى ، وتركت ما لم يثبت — فى حدود علمي القاصر — وذلك بعد النظر فى هذه الأحاديث ومعرفسة كلام العلماء عليها من حيث الصحة والضعف ، وقد يكون هناك من الأشراط ما هو ثابت ولم أطلع على حديث ثابت فيه .

وقد سردت هذه الأشراط بدون ترتيب لأننى لم أطلع على حديث أو أحاديث تنص على ترتيبها ، فذكرت أولا ما نص العلماء على أنه ظهور وانتهى ، ثم تحررت فى ذكرى لباقي الأشراط بتقديم ما تقتضى الحوادث تقديمه على غيره فمثلا ظهور الفتن مقدم على قبض العلم لأن الفتن ظهرت فى عصر الصحابة وقد مت قتال الروم على فتح القسطنطينية لأن الخبر جاء بذلك . وجعلت فتح القسطنطينية مقدما على قتال اليهود فى زمن عيسى عليه السلام لأن فتحها قبل ظهور الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام يكون بعد ظهور الدجال وهكذا وبعض الأشراط يقتضى ذكره فى الأخير لأنه لا يظهر الى بعد الأشراط الكبرى مثل هدم الكعبة على يدى الحبشة ، وظهور الريح التى تقبض أرواح المؤمنين .

ومما ينبغى أن يعلم أن كثيرا من أشراط الساعة قد ظهرت مبادئها من عهد الصحابة رضى الله عنهم وهي فى ازدياد ثم صارت تكثر فى بعض الأماكن دون بعض ، والذى يعمقه قيام الساعة هو استحكام ذلك فيكون مثلا قبض العلم لا يقابله الا الجهل الصرف ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم

لأنهم يكونون حينئذ مفسورين في أهل الجهل ، وقس عليه غيره من أشراط الساعة (١) .

ومما ينبغى التنبيه عليه أيضا أن بعض الناس يفهم من كون الشيء من أشراط الساعة أنه محذور وممنوع وهذه القاعدة غير مسلمة ، فإنه ليس كل ما أخبر صلى الله عليه وسلم بكونه من علامات الساعة يكون محرما أو مذموما ، فإن تطاول الرعاء في البنیان ، وفشوا لمال وكون خمسین امرأة لهن قيم واحد ليس بحرام بلا شك ، وإنما هذه علامات والعلامة لا يشترط فيها شيء من ذلك بل تكون بالخير والشر والمباح والمحرم والواجب وغيره والله أعلم (٢) .

والآن حان الشروع في ذكر أشراط الساعة الصغرى وهي كما يلي :

(١) بعثة النبي صلى الله عليه وسلم :

أخبر صلى الله عليه وسلم أن بعثته دليل على قرب قيام الساعة وأنه نبي الساعة ففي الحديث عن سهل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويشير بإصبعيه فيمد هما " (٣) .

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" بعثت أنا والساعة كهاتين ، قال : وضم السبابة والوسطى " (٤) .

(١) انظر فتح الباري ١٦/١٣ وسيأتي بيان ذلك مفصلا في الكلام على قبض العلم وظهور الجهل .

(٢) شرح النووي لمسلم ١٥٩/١

(٣) صحيح البخاري : كتاب الرقاق — باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " بعثت أنا والساعة كهاتين ٣٤٧/١١

(٤) صحيح مسلم — كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة ١٨/١٩ — ٩٠

وعن قيس بن أبي حازم عن أبي جبهة مرفوعاً "بعثت في نسمة (١)

الساعة (٢) " .

فأول أشراف الساعة بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم فهو النبي
الآخر فلا يليه نبي آخر وإنما تليه القيامة كما يلي السبابة الوسطى
وليس بينهما أصبع أخرى ، أو كما يفضل أحدهما الأخرى (٣) ويسدل
على ذلك رواية الترمذى "بعثت أنا والساعة كهاتين - وأشار أبو داود
بالسبابة والوسطى - فما فضل أحدهما على الأخرى " (٤) .

(١) نسمة الساعة : قال ابن الأثير "هو من النسيم ، أول هبوب الريح الضعيفة

أى بعثت في أول أشراف الساعة وضعف مجيئها .

وقيل : هو جمع نسمة أى بعثت في ذوى أرواح خلقهم

الله تعالى قبل اقتراب الساعة ، لأنه قال : في آخر

النشأ " من بنى آدم " .

النهاية في غريب الحديث ٤٩/٥ - ٥٠

(٢) رواه الدولابي في الكنى ٢٣/١ وابن منده في المصنف ٢/٢٣٤/٢ قال

الالباني : صحيح " والحديث رواه الحاكم في " الكنى " كما في الفتح الكبير

ولم يميزه لفيوه انظر صحيح الجامع الصغير ٣/٨ ح ٢٨٢٩ وسلسلة -

الاحاديث الصحيحة ٢/٤٦٨ ح ٨٠٨ .

(٣) انظر التذكرة ص ٦٢٥ - ٦٢٦ ، وفتح البارى ١١/٣٤٩ وتحفة الاحوذى

شرح الترمذى ٦/٤٦٠

(٤) جامع الترمذى - باب ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا

والساعة كهاتين ٦/٤٥٩ - ٤٦٠ وقال " هذا حديث حسن صحيح "

وفي رواية مسلم * قال شمسة : وسمعت قتادة يقول : في قصصهم
كفضل احدهما على الآخرى فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتاده (١)
قال القرطبي : * أولها النبي صلى الله عليه وسلم لأنه نبي آخر
الزمان وقد بحث وليس بينه وبين القيامة نبي * (٢) .
قال تعالى (ما كان محمداً باً أحد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين) آية ٤ . سورة الأحزاب .

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب قرب الساعة ٨٩ / ١٨

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٦٢٦

(٢) موت النبي صلى الله عليه وسلم :

من أشراف الساعة موت النبي صلى الله عليه وسلم ففي الحديث
عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
" اعدوا ستابين يدي الساعة : موتى " (١) الحديث .

فقد كان موت النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم المصائب
التي وقعت على المسلمين فقد أظلمت الدنيا في عيون الصحابة رضي الله
عنهم عندما مات عليه الصلاة والسلام .

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : ((لما كان اليوم الذي دخل
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أغما منها كل شيء ، فلما
كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء ، وما نفطنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلا يدي وأنا لفي دفته حتى أنكرنا قلوبنا " (٢)

قال ابن حجر " يريد أنهم وجدوها تغيرت عما عهدوه في حياته
من الألفة والصفاء والركة ، لفقدان ما كان يمدهم به من التعلية
والتأديب " (٣) .

(١) صحيح البخاري كتاب الجزية والموادعة باب ما يحذر من الفدر ٢٧٧/٦

(٢) جامع الترمذي مع تحفة الأخوذى - أبواب المناقب ٨٨-٨٧/١٠ وقال

الترمذي " هذا حديث صحيح غريب " وقال شعيب الأرنؤوط : اسناده
صحيح . انظر شرح السنة للبغوى ١٤ / ٥٠ تحقيق شعيب الأرنؤوط .

قال ابن حجر : " قال أبو سعيد فيما أخرجه البزار بسند جيد ما نفطنا
أيدينا من دفته حتى أنكرنا قلوبنا " الفتح ١٤٩/٨ .

(٣) فتح الباري ١٤٩/٨

فيموت صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي من السماء كما في جواب
أم أيمن لأبي بكر وعمر رضي الله عنهم عندما زاراها بعد موت النبي
صلى الله عليه وسلم فلما أنتهيا اليها بكيت ، فقالا لها : ما يبكيك
ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقالت : ما أبكى أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله صلى
الله عليه وسلم ولكني أبكى أن الوحي قد انقطع من السماء ، فهيجتها
على البكاء فجعلنا يبكيان معها " (١) .

فقد مات عليه الصلاة والسلام كما يموت الناس لأن الله تعالى لم
يكتب الخلود في هذه الحياة الدنيا لأحد من الخلق بل هي دار ممر
لا دار مقر ، كما قال تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأبى
من فهم الخالدون (.) كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة
والينا ترجمون) الآيتين ٣٤ - ٣٥ الأنبياء . الى غير ذلك من
الآيات التي تبين أن الموت حق وأن كل نفس ذائقة الموت ، حتى ولو كان
سيد الخلق وامام المتقين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .
وكان موته كما قال القرطبي : أول أمردهم الاسلام . . . ثم بعده موت
عمر فموت النبي صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي وماتت النبوة ، وكان أول
ظهور الشر بارتداد العرب وغير ذلك ، وكان أول انقطاع الخير وأول نقصانه .

(١) صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم - باب فضائل أم أيمن

رضي الله عنها ٩/١٦ - ١٠

(٢) ~~المخرج~~ : هو القتل كما سيأتي .

(٣) ~~التذكرة للقرطبي~~ ٦٢٦ - ٦٣٠ " بتصرف بسيط "

وانظر الاذاعة لصديق حسن ٦٧ - ٦٩

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

فلتحدثن حوادث من بعده . . . تعنى بهن جوانح وصدور

وقالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها :-

لعمرك ما ابكى النبي لفقده . . . ولكن ما أخشى من الهرج (١) آتيا (٢)

(١) الهرج : هو القتل كما سيأتى

(٢) التذكرة للقطرطبي ص ٦٢٩ - ٦٣٠ "بتصرف بسيط"

وانظر الاذاعة لصديق حسن ص ٦٧ - ٦٩

(٣) فتح بيت المقدس :

ومن أشراف الساعة فتح بيت المقدس فقد جاء في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اعدوا ستأبين يدي الساعة " فذكر منها " فتح بيت المقدس " (١) .

ففي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم فتح بيت المقدس سنة ست عشرة من الهجرة كما ذهب الى ذلك أئمة السير ، فقد ذهب عمر رضي الله عنه بنفسه وصالح أهلها وفتحها وطهرها من اليهود والنصارى وبني بها مسجدا في قبلة بيت المقدس (٢) .

روى الامام أحمد من طريق عبيد بن آدم قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب (٣) " أين ترى أن أصلي ؟ فقال : ان أخذت عني صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك ! فقال عمر : ضاهيت اليهودية ، لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم الى القبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه فكس الكناسة في رداءه وكس الناس " (٤) .

-
- (١) رواه البخارى وتقدم تخريجه قريبا .
 (٢) انظر البداية والنهاية ٥٥ / ٧ - ٥٧ .
 (٣) هو كعب بن ماتع الحميرى - من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب أسلم في زمن أبى بكر الصديق وقدم المدينة زمن عمر ثم سكن الشام ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه وقد جاوز المائة ، وكان كثير الرواية للاسرائيليات وقسم كبير منها لا يصح السند به اليه ، وليس له في البخارى رواية وفي مسلم رواية لا يبي هريرة عنه . انظر تقريب التهذيب ١٣٥ / ٢ وتهذيب التهذيب ٤٣٨ / ٨ - ٤٤٠ وتذكرة الحفاظ ٥٢ / ١ .
 (٤) مسند الامام أحمد ٢٦٨ / ١ - ٢٦٩ ح ٢٦١ تحقيق أحمد شاكر وقال : اسناده حسن .

(٤) طاعون عمواس^(١) :

جاء في حديث عوف بن مالك السابق قوله صلى الله عليه وسلم :
" أعدد ستأبين يدي الساعة " فذكر منها " ثم موتان (٢) يأخذ فيكـم
كقصاص (٣) الفم (٤) " .

قال ابن حجر : " يقال ان هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس
في خلافة عمر ، وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس " (٥)

ففي سنة ثمان عشرة للهجرة على المشهور الذي عليه الجمهور (٦)
وقع طاعون في كورة عمواس ثم أنتشر في أرض الشام فمات فيه خلق كثير من
الصحابة رضي الله عنهم ، ومن غيرهم ، قيل : بلغ عدد من مات فيه —
خمسة وعشرون ألفا من المسلمين ، ومات فيه من المشهورين أبو عبيدة عامر
ابن الجراح أمين هذه الأمة رضي الله عنه (٧) .

(١) عمواس : بلدة في فلسطين على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس

انظر معجم البلدان ١٥٧/٤

(٢) موتان : بضم الميم وسكون الواو . هو الموت الكثير الوقوع . انظر فتح الباري

٢٧٨/٦ .

(٣) قعاص : بالضم ويقال فيه " عقام " بضم العين المهمله وتخفيف القاف وآخره

مهمله : داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفهما شيء * فتموت فجأة .

انظر النهاية في غريب الحديث ٨٨/٤ ، وفتح الباري ٢٧٨/٦

(٤) رواه البخاري — وتقدم تخريجه قريبا .

(٥) فتح الباري ٢٧٨/٦

(٦) انظر البداية والنهاية ٩٠/٧

(٧) انظر معجم البلدان ١٥٧/٤ — ١٥٨ — والبداية والنهاية ٩٤/٧

(٥) استغاضة المال والاستغناء عن الصدقة :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يكثُر فيكم المال فيفني حتى يهمل رب المال من يقبله صدقة ، ويدعى الرجل فيقول : لا أرب لي فيه " (١) .

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
" ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ، ثم لا يجد أحد يأخذها منه " (٢) .

وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى سيعطي هذه الأمة ويفتح عليها من كنوز الأرض وأن ملك أمته سيبلغ مشارق الأرض ومغاربها ففي الحديث عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله زوى (٣) لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وان امتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها واعطيت الكنزين الأحمر والأبيض " (٤) .
وقال صلى الله عليه وسلم " وانى قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض " (٥) .

(١) صحيح البخارى - كتاب الفتن ١٣/٨١-٨٢ ، وصحيح مسلم كتاب الزكاة باب كل نوع من المعروف صدقة ٩٧/٧

(٢) صحيح مسلم - كتاب الزكاة باب كل نوع من المعروف صدقة ٩٦/٧

(٣) زوى : يقال زويته أزويه زيا : أى جمعته والمعنى أن الله جمع له صلى الله عليه وسلم الأرض وقربها حتى رأى مشارقها ومغاربها .

انظر النهاية في غريب الحديث ٢/٣٢٠ - ٣٢١

(٤) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشرط الساعة ١٣/١٨

(٥) صحيح مسلم كتاب الفضائل - باب حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصنعتة

وعن عدى بن حاتم رضي الله عنه قال : " بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال : يا عدى ، هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد انبثت عنها . قال : فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله — قلت فيما بيني وبين نفسي فأين داعر () طي ؟ الذين قد سمروا البلاد ؟ ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ، قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : كسرى ابن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ^{ملء كفه} حل كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه قال عدى : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه () .

فقد تحقق كثير مما أخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم ، فكثير المال في عهد الصحابة رضي الله عنهم بسبب ما وقع من الفتوح واقتسموا أموال الفرس والروم ثم فاض المال في عهد عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — فكان الرجل يصرخ المال للمدقة فلا يجد من يقبله .

() داعر : مفردة داعر : وهو الخبيث المفسد ، والمراد بهم هنا قطاع الطريق

انظر النهاية في غريب الحديث ١١٩/٢

() صحيح البخارى — كتاب المناقب — باب علامات النبوة في الاسلام ٦١٠/٦ —

٦١١ وشرح السنه كتاب الفتن — باب ما يكون من كثرة المال والفتوح

٣١/١٥ — ٣٣ تحقيق شعيب الأرنؤوط .

وسيفكر المال في آخر الزمان حتى يصرح الرجل ماله فيقول الذي يصرحه عليه : لا أرب لي به ، وهذا والله أعلم إشارة الى ما سيقع في زمن المهدي وعيسى عليه السلام (١) من كثرة الأموال واخراج الأرض ليركتها وكوزها ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تقي الأرض أفلاك كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة ، قال فيجي القاتل فيقول : في هذا قتلت ، ويجي القاطع فيقول : في هذا قطعت رحمي ، ويجي السارق فيقول : في هذا قطعت يدي ، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا " (٢) وذكر ابن حجر أنه يحتمل أن يكون استغناء الناس عن المال وتركهم له وقت خروج النار واشتغال الناس بأمر الحشر فلا يلتفت أحد حينئذ الى المال بل يقصد أن يتخفف ما استطاع (٣) .

وما ذكره ابن حجر من اشتغاف الناس عن المال لاشتغالهم بأمر الحشر لا ينافي أن يكون لا استغنائهم سبب آخر وهو كثرة المال كما يحصل في زمن المهدي وعيسى عليه السلام ، وبذلك يكون الاستغناء يقع فسي زمنين — وان تباعدا — بسببين مختلفين والله أعلم . .

(١) انظر فتح الباري ١٣-٨٧-٨٨

(٢) صحيح مسلم كتاب الزكاة — باب كل نوع من المصروف صدقه ٩٨/١٥

(٣) انظر فتح الباري ١٣/٨٨

(٦) ظهور الفتن :

الفتن : جمع فتنه وهي الابتلاء والامتحان والاختبار ثم كثر استعمالها فيما أخرج به الاختبار للمكروه ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل اليه كالأثم والكفر والقتل والتحريق وغير ذلك من الأمور المكروهة (١) وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من أشراط الساعة ظهور الفتن العظيمة التي يلتبس فيها الحق بالباطل فتزلزل الأيمان حتى يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا .

كلما ظهرت فتنة قال المؤمن : هذه مهلكتي ثم تنكشف ، ويظهر غيرها فيقول هذه هذه ولا تزال الفتن تظهر في الناس الى أن تقوم الساعة .

ففي الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي . فكسروا قسيكم ، وقطعوا أوتاركم ، وأضربوا بسيوفكم الحجارة . فان دخل على أحدكم ، فليكن كخير بني آدم " رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم في المستدرک (٢) .

(١) انظر لسان العرب ٣١٧/١٣ - ٣٢١ والنهية ٤١٠/٣ - ٤١١

وفتح الباری ٣/١٣

(٢) مسند الامام أحمد ٤٠٨/٤ بهاشرة منتخب كنز العمال - وسنن أبي داود

مع عون المعبود ٣٣٧/١١ وسنن ابن ماجه ١٣١٠/٢ ومستدرک الحاكم ٤٤٠/٤ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي والحديث صححه الالباني انظر صحيح الجامع الصغير ١٩٣/٢ ح ٢٠٤٥٠

وروى الامام مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا " (١) .

وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها قالت : استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول : سبحان الله ، ماذا أنزل الله من الخزائن وما ذا أنزل من الفتن ، من يوقظ صواحب الحجرات - يريد أزواجه - لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارضة في الآخرة " رواه البخاري (٢) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : نادى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " امه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وان أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمر تنكرونها وتجي الفتنة فيرقق بعضها بعضا وتجي الفتنة فيقول المؤمن : هذه هذه ، فمن أحب أن يزهزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر " رواه مسلم (٣) .

وأحاديث الفتن كثيرة جدا فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الفتن وأمر بالتمسك منها وأخبر أن آخر هذه الأمة سيصيبها بلاء

(١) صحيح مسلم كتاب الايمان - باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل

تظاهر الفتن ١٣٣/٢ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب الفتن - باب لا يأتي زمان الا الذي بعده شر منه

٢٠/١٣ .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الامارة - باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول

وفتن عظمى وليس هنالك عاصم منها الا الايمان بالله واليوم الآخر
لزوم جماعة المسلمين وهم أهل السنة وان قلوا والابتعاد عن الفتن
والتعوذ منها فقد قال عليه الصلاة والسلام "تعوذوا بالله من الفتن
ما ظهر منها وما بطن" رواه مسلم (١) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه

أ - ظهور الفتن من المشرق :

أكثر الفتن التي ظهرت في المسلمين كان منبئها من المشرق
من حيث يطلع قرن الشيطان وهذا مطابق لما أخبر به من الرحمة
صلى الله عليه وسلم فقد جاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله
عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المشرق
يقول "ألا ان الفتنة ههنا ألا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع
قرن الشيطان (٢) ،" رواه الشيخان (٣) وفي رواية لمسلم أنه
أنه قال "رأس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان يعني
المشرق" (٤) .

(١) صحيح مسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب عرض مقعد الميت

عليه وأثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، ٢٠٣/١٧

(٢) قرن الشيطان : قوة الشيطان وأتباعه ، أو أن للشمس قرن على الحقيقة

وقيل : ان الشيطان يقرب رأسه بالشمس عند طلوعها

ليقع سجود عبدتها له . انظر فتح الباري ٤٦/١٣

(٣) صحيح البخاري - كتاب الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "الفتنة

من قبل المشرق" ٤٥/١٣ ، وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأشرار

الساعة ٣١/١٨

(٤) صحيح مسلم - كتاب الفتن ٣١/١٨ - ٣٢

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دعا النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا ، وبارك لنا في شامنا ويمنا ، فقال رجل من القوم : يا نبي الله وفي عراقنا ، قال : ان بها قرن الشيطان وتهيج الفتن وان الجفاء بالمشرق " (١) .
قال ابن حجر : وأول الفتن كان منبعها من قبل المشرق ، فكان ذلك سببا للفرقة بين المسلمين ، وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به ، وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة " (٢)

فمن العراق ظهر الخوارج والشيعة الروافض والباطنية والقدرية والجهمية والمعتزلة ، وأكثر مقالات الكفر كان منشؤها من المشرق من جهة الفرس المجوس كالزرد شتية (٣) والمائوية (٤) والمزدكية (٥)

(١) رواه الطبراني ورواه ثقات .

فمختصر الترغيب والترهيب ص ٨٧ للحافظ ابن حجر ، تحقيق عبد الله بن السيد أحمد بن حجاج مطبعة التقدم - الناشر مكتبة السلام - القاهرة الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ .

(٢) فتح الباري ١٣ / ٤٧

(٣) الزرد شتية : هم أصحاب زردشت بن يورشب وأبوه من أذربيجان ومن عقيدتهم

أن النور والظلمة أصلان متضادان وهما مبدأ موجودات العالم ، وزرادشت يقول ان الباري تعالى هو خالق النور والظلمة ومبدعها ، والزرد شتية جماعة منظمة ولها درجات ومراتب وموطنهم فارس .
انظر الملل والنحل ١ / ٢٣٦ - ٢٣٧ للشهرستاني ، وكتاب وجاء دور المجوس ص ٢٤ للدكتور عبد الله الفريخ .

(٤) المائوية : هم أصحاب ماني بن فاثك المجوس ، وعقيدتهم : أن العالم مخلوق

من أصلين قد يعينهما النور والظلمة . انظر الملل والنحل ١ / ٢٤٤
(٥) المزدكية : أصحاب مزدك بن بافداد الذي دعا الى الإباحية واشترك الناس

في النساء والأموال وليست الشيوعية الحديثة الا امتداد للمزدكية .

انظر الملل والنحل ١ / ٢٤٩ - وكتاب وجاء دور المجوس ص ٢٧ - ٢٩

والهندوسية (١) والبوذية (٢) ، وأخيرا وليس آخرا القاديانية (٣)
والبهائية (٤) الى غير ذلك من المذاهب الهدامة

(١) الهندوسية : ديانة الجمهرة العالمي في الهند الآن وقد جاء بها
الآريون عندما فتحوا الهند وليس لها مؤسس معين وهي مجموعة ولهم
آلهة كثيرة ويقسمون الناس الى أربع طبقات أعلاها البراهمة وأدناها
المنيون ولهم كتاب مقدس اسمه 'الويدا' وهو عبارة عن تاريخ للآريين
وهم طبقة البراهمة وفيه مجموعة تعاليم .

انظر مقارنة الأديان : أديان الهند الكبرى ٤ ص ٣٩-٦٤ لا حمد شلي
(٢) البوذية : مؤسس هذه النحلة اسمه 'سذهاثا' ثم تسمى 'بيوذا' ودعوته
تقوم على التقشف والزهد والرياضات ويقول بالتناسخ والتناسخ أساس
أديان الهند ، وبيوذا لا يؤمن بموعود اله . وقد امتزجت البوذية
بالهندوسية وذابت فيها وأصبح بيوذا من آلهة الهندوس . انظر أديان
الهند الكبرى ٤ ص ١٣٧ - ١٧٠

(٣) القاديانية : نسبة الى مؤسسها المزاغلام أحمد القادياني وكان ظهور
هذه النحلة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي في الهند في إقليم
'بنجاب' بباكستان وادعى النبوة وأنه المسيح الموعود وساعدة الانجليز
في نشر دعوته ومن أباطيلة نسخ الجهاد وفرض طاعة الحكومة البريطانية
وأن نزول عيسى من نسج النصارى ومن قال ان عيسى مامات فقد أشرك
وكان هلاكه سنة ١٩٠٨م انظر : القادياني ومعتقداته للشيخ منظور أحمد
الباكستاني ، والقاديانية ثورة على النبوة والاسلام - والقاديانسي
والقاديانية دراسة وتحليل - كلاهما لابي الحسن الندوي .

(٤) البهائية : مؤسس هذه النحلة رجل من فارس اسمه الميرزا علي محمد
الشيرازي الذي لقب نفسه 'بالباب' وقد سجنه حكومة فارس ثم قتلته
وخلفه أحد أتباعه وهو 'بهاء الله' ميرزا حسين علي ومن عقائده نسخ
القرآن وهدم الكعبة وابطال الحج وادعى النبوة وله كتاب سماه 'الكتاب
الاقدي' وقد تطور مذهب البهائيين حتى ادعوا أن البهاء اله فقد كان
نقش (ألكيشة) نشراتهم 'بهاء' يا الهي' انظر كتاب دراسات عن البهائية
والبابية مجموعة رسائل الجماعة من الكتاب المسلمين - طبع المكتسب
الاسلامي ط . الثانية ١٣٩٧ هـ دمشق .

وأيضاً فإن ظهور التتار في القرن السابع الهجري كان من المشرق وقد حدث على أيديهم من الدمار والقتل والشر العظيم ما هو مدون في كتب التاريخ ، وإلى اليوم لا يزال المشرق منبعاً للفتن والشرور والبدع والخرافات والالحاد فالشيوعية الموحدة مركزها روسيا والصين الشيوعيه وهما في المشرق وسيكون ظهور الدجال وأجوج وأجوج من جهة المشرق ، نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

ولا بد لي هنا أن أنبه على أن بعض الفتن كان من أشرط الساعات التي نص عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كوقوعه صفين وظهور الخوارج وسأتكلم بإيجاز عن بعض الفتن العظيمه التي كانت سبباً في تفرق المسلمين وظهور الشر العظيم .

ب — مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه : —

لقد كان ظهور الفتن في عهد الصحابة رضي الله عنهم بعد مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه كان باباً مطلقاً دون الفتن فلما قتل رضي الله عنه ظهرت الفتن العظيمه وظهر دعايتها لمن لم يتمكن الايمان من قبله ^{قلبه} ومن كان من المنافقين الذين يظهرون للناس الخير ويبطنون الشر والكيد لهذا الدين . ففي الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة ؟ فقال حذيفة : أنا أحفظ كما قال ، قال : هات انك لجري ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والامر بالمعسروف والنهي عن المنكر قال : ليست هذه ولكن التي تموج كموج البحر ، قال : يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها ان بينك وبينها باب

مغلقة قال : يفتح الباب أو يكسر ؟ قال : لا بل يكسر قال :
 ذلك أخرى أن لا يفلق . قلنا : علم الباب قال نعم كما أن دون
 غدا الليلة اني حدثته حديثا ليس بالأغاليط ، فهبنا أن نسأله ،
 وأمرنا مسروقا فسأله فقال : من الباب ؟ قال : عمر (١) .
 وكان ما أخبر به الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم فقد قتل
 عمر وكسر الباب وظهرت الفتن ووقع البلاء فكان أول فتنة ظهرت
 هي قتل الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان على يمسد
 طائفة من دعاة الشر الذين تألبوا عليه من العراق ومصر ودخلوا
 المدينة وقتلوه وهو في داره رضى الله عنه (٢) .
 وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان رضى الله عنه أنه
 سيصيبه بلاء ولهذا صبرونهمي الصحابة عن قتال الخارجيين
 عليه كي لا يراق دم من أجله رضى الله عنه (٣) . ففي الحديث
 عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال خرج النبي صلى الله
 عليه وسلم الى حائط من حوائط المدينة ، فذكر الحديث
 الى أن قال : فجاء عثمان فقلت : كما أنت حتى أستأذن لك ،
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم " ائذن له وبشره بالجنة معها بلاء
 يصيبه " (٤) .

-
- (١) صحيح البخارى — كتاب المناقب — باب علامات النبوة ٦٠٣/٦ — ٦٠٤
 وصحيح مسلم — كتاب الفتن واشراط الساعة ١٧ — ١٦/١٨
 (٢) انظر تفصيل ذلك فى البداية والنهاية ١٧٠/٧ — ١٩١
 (٣) انظر العواصم من القواصم ص ١٣٢ — ١٣٧ تحقيق وتعليق محب الدين
 الخطيب .
 (٤) صحيح البخارى — كتاب الفتن — باب الفتنة التى تموج كموج البحر ٤٨/١٣

وخص النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بذكر الملاءمة مع أن عمر قتل
أيضا لكون عمر لم يمتحن بمثل ما امتحن به عثمان من تسلط القوم
الذين أرادوا منه أن ينخلع من الإمامة بسبب ما نسبوه إليه من
الجور والظلم بعد اقناعه لهم ورده عليهم (١) .

وبمقتل عثمان رضى الله عنه انقسم المسلمون ووقع القتال بين الصحابة
وأنشئت الفتن والأهواء وكثر الاختلاف وتشعبت الآراء ودارت -
المعارك الطاحنة في عهد الصحابة رضى الله عنهم وكان النبي صلى
الله عليه وسلم يعلم ما يبيح من الفتن في زمنهم فانه أشرف على
أطم (٢) من آطام المدينة فقال " هل ترون ما أرى ؟ قالوا لا ، قال
فاني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر (٣) "

قال النووي " والتشبيه بمواقع القطر في الكثرة والعموم أى أنها
كثيرة تعم الناس لا تختص بها طائفة وهذا إشارة الى الحروب الجارية
بينهم كوقعة الجمل وصفين والحررة ومقتل عثمان والحسين رضى
الله عنهما وغير ذلك وفيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم (٤) "

(١) انظر فتح البارى ٥١/١٣

(٢) أطم : بالضم : بناء مرتفع وجمعه آطام وهي الأبنية المرتفعة كالحصون

انظر النهاية ٥٤/١ لابن الأثير .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة ٧/١٨

(٤) شرح النووي لمسلم ٨/١٨

جـ — موقعة الجمل :

ومن الفتن التي وقعت بعد قتل عثمان رضي الله عنه : ما وقع في معركة الجمل المشهورة بين علي رضي الله عنه وعائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم لما قتل عثمان أتى الناس عليا وهو في المدينة فقالوا له ابسط يدك نبايعك ، فقال : حتى يتشاور الناس فقال بعضهم : لئن رجع الناس إلى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقم بعده قائم لم يؤمن الاختلاف وفساد الأمة فألحوا على علي رضي الله عنه في قبول البيعة فبايعوه وكان ممن بايعه طلحة والزبير رضي الله عنهما ثم ذهبا إلى مكة للعمرة فلقيتهم عائشة رضي الله عنها وبعد حديث جرى بينهم في مقتل عثمان توجهوا إلى البصرة وطلبوا من علي أن يسلم لهم قتلة عثمان (١) فلم يجيبهم لأنهم كان ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه فإذا ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتصر منه فأختلفوا بسبب ذلك وخشى من نسب اليهم القتل وهم الخارجون على عثمان — لأن يضلحوا على قتلهم فأنشبو الحرب بين الطائفتين (٢) .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عليا أنه سيكون بينه وبين عائشة أمر ففي الحديث عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب : " أنه سيكون بينك وبين عائشة أمر قال

(١) يرى أبو بكر بن العربي في كتابه العواصم من القواصم " أن خروجهم إلى

البصرة إنما كان للصالح بين المسلمين وقال " هذا هو الصحيح لا شيء "

سواء وبذلك وردت صحاح الاخبار " أنظر العواصم ص ١٥١ .

(٢) انظر تفضيل ذلك في فتح الباري ١٣ / ٥٤ — ٥٩

أنا يا رسول الله قال : نعم قال : فأنا أشقاهم يا رسول الله قال :
لا ولكن إذا كان ذلك فارد لها إلى مأمنها " (١) .

ومما يدل على أن عائشة وطلحة والزبير لم يخرجوا للقتال وانما
للمصلح بين المسلمين ما رواه الحاكم من طريق قيس بن أبي حازم
قال : لما بلغت عائشة رضي الله عنها يعني ديار بني عامر نبحث
عليها الكلاب فقالت : أي ماء هذا ؟ قالوا : الحوآب (٢) ،
قالت : ما أظنني إلا راجعة فقال لها الزبير لا بعد تقديمي فيراك
الناس فيصلح الله ذات بينهم ، فقالت : ما أظنني إلا راجعة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " كيف باحدا كن
إذا نبحثها كلاب الحوآب " (٣) .

وفي رواية للبزار عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لنسائه : أيتكن صاحبة الجمل الأدب (٤) تخرج
حتى تنبها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها وعن شمالها

(١) مسند الامام أحمد ٣٩٣/٦ بهامشه منتخب كنز العمال . والحدِيث

حسن انظر فتح الباري ٥٥/١٣ .

قال الهيثمي : رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله ثقات " مجمع الزوائد
٢٣٤/٧ .

(٢) الحوآب : موضع قريب من البصرة ، وهو من مياه العرب في الجاهلية ويقع
على طريق القادم من مكة إلى البصرة ، وسمى بالحوآب نسبة لأبي بكر
ابن كلاب الحوآب أو نسبة للحوآب بنت كلب بن وبرة القضاية انظر معجم
البلدان ٣١٤/٢ ، وحاشية محب الدين الخطيب على العواصم من القواصم
ص ١٤٨ .

(٣) مستدرک الحاكم ١٢٠/٣ قال ابن حجر " سنده على شرط الصحيح " انظر
فتح الباري ٥٥/١٣ وقال الهيثمي " رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال
أحمد رجال الصحيح مجمع الزوائد ٢٣٤/٧ والحدِيث في مسند الامام أحمد
٥٢/٦ بهامشه منتخب كنز العمال .

(٤) لأدب : أي الأدب وهو كثير وبر الوجه . انظر النهاية لابن الاثير
٩٦/٢ .

قتلى كثيرة وتشجرو من بعد ما كادت " (١) .
قال ابن تيمية " ان عائشة لم تخرج للقتال وانما خرجت بقصد
الاصلاح بين المسلمين وطلبت أن في خروجها مصلحة للمسلمين
ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى فكانت اذا ذكرت
خروجها تبكي حتى تبل خمارها وهكذا عامة السابقين ندموا
على ما دخلوا فيه من القتال فندم طلحة والزبير وعلي رضي الله
عنهم أجمعين ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في القتال ولكن
وقع الاقتتال بغير اختيارهم فانه لما ترأس علي وطلحة والزبير
وقصدوا الاتفاق على المصلحة وانهم اذا تمكنوا طلبوا قتله عثمان
أهل الفتنة وكان علي غير راضى بقتل عثمان ولا معيناً عليه كما كان
يحلف فيقول : والله ما قتل عثمان ولا مالأت علي قتله وهو الصادق
البار في يمينه فخشي القتل أن يتفق علي معهم على امساك القتل

(١) فتح البارى ٥٥/١٣ وقال ابن حجر : رجاله ثقات .
وقد انكر الامام ابو بكر بن العربي حديث " الحوآب " في كتابه " العواصم
من القواصم " ص ١٦١ وتابعه في ذلك الشيخ محب الدين الخطيب في
تعليقه على " العواصم " وذكر أن هذا الحديث ليس له موضع في دواوين
الاسلام المعتبره ، ولكن الحديث صحيح صححه الهيئى وابن حجر
كما سبق فقد قال الحافظ في فتح البارى ٥٥/١٣ في كلامه على حديث
الحوآب " وأخرج هذا أحمد وأبو يعلى والبخارى وصححه ابن حبان والحاكم
وسنده على شرط الصحيح) .

وصححه الألبانى في سلسلة الأحاديث الصحيحة ورد على من طعن
في صحة هذا الحديث وبين من أخرجه من الأئمة . انظر السلسلة

فحملوا على عسكر طلحة والزبير فظن طلحة والزبير أن علياً حمل عليهم فحملوا د فعا عن أنفسهم فظن علي أنهم حملوا عليه فحمل د فعا عن نفسه فوقعت الفتنة بغير اختيارهم وعائشة راكبة لا قاتلت ولا أمرت بالقتال هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار * (١) .

د — موقعة صفين :

ومن الفتن التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم غير حرب الجمل ما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : " لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحد " رواه البخاري ومسلم (٢) .
فالفئتان هما طائفة علي ومن معه وطائفة معاوية ومن معه علي ما ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح * (٣) .
أخرج البزار بسند جيد عن زيد بن وهب قال : كنا عند حذيفة فقال : كيف أنتم وقد خرج أهل د ينكم يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف ؟ قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : انظروا الفرقة التي تدعوا إلى أمر علي فالزموها فانها على الحق * (٤) .

(١) منهاج السنة ٢/ ١٨٥

(٢) صحيح البخاري — كتاب الفتن — باب (بدون) ١٣/ ٨
وصحيح مسلم — كتاب الفتن وأشرط الساعة ١٨/ ١٢-١٣

(٣) ١٣/ ٨٥

(٤) فتح الباري ١٣/ ٨٥ .

وقد وقعت الحرب بين الطائفتين في الموقعة المشهورة بصفين (١) في ذي الحجة سنة ست وثلاثين من الهجرة وكان بين الفريقين أكثر من سبعين زحفا قتل فيها نحو سبعمائة ألفا من الفريقين (٢) . وما حصل من قتال بين علي ومعاوية لم يكن يريد به واحد منهما بل كان في الجيشين من أهل الأهواء متغلبون يحرضون على القتال الأمر الذي أدى إلى نشوب تلك المعارك الطاحنة وخروج الأمر من يد علي ومعاوية رضي الله عنهما .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية " وأكثر الذين كانوا يختارون القتال من الطائفتين لم يكونوا يطيبون لا عليا ولا معاوية وكان علي ومعاوية رضي الله عنهما أطلب لكف الدماء من أكثر المفتلين لكن غلبا فيما وقع ، والفتنة اذا ثارت عجز الحكماء عن اطفاء نارها وكان فسي المسكرين مثل الأشتر النخعي (٣) وهاشم بن عتبة المرقال (٤)

(١) صفين : موضع على شاطئ الفرات من الجانب الغربي يقرب الرقة آخر

تخوم العراق وأول أرض الشام . انظر معجم البلدان ٤١٤/٣ ،

وتعليق الشيخ محب الدين الخطيب على المواصم ص ١٦٢

(٢) انظر فتح الباري ٨٦/١٣ ومعجم البلدان ٤١٤/٣-٤١٥

(٣) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة النخعي الكوفي المعروف

بالأشتر ، أدرك الجاهلية وروى عن عمر وعلي وكان من أصحاب علي رضي الله

عنه شهد معه الجمل وصفين ومشاهده كلها ، وقيل انه شهد اليرموك

وكان رئيس قومه وكان ممن يسعى في الفتنة والتأليب على عثمان ، ولما

على مصر وتوفي وهو في طريقه اليهما سنة ٣٧ هـ انظر ترجمته في تهذيب

التهذيب ١١/١٠-١٢ والأعلام ٢٥٩/٥ .

(٤) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري يعرف بالمرقال ، كان من أمراء علي يوم

صفين ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل انه من الصحابة

وقتل يوم صفين وكان موصوفا بالشجاعة . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء

٤٨٦/٣ ، وشذرات الذهب ٤٦/١ والأعلام ٦٦/٨ .

وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد (١) وأبي الأعور السلمي (٢) ونحوهم من المحرضين على القتال قوم ينتصرون لثمان غايصة الانتصار وقوم ينفرون عنه وقوم ينتصرون لعلي وقوم ينفرون عنه ثم قتال أصحاب معاوية لم يكن لخصوص معاوية بل كان لأسباب أخرى وقاتل الفتنة مثل قتال الجاهلية لا تنضبط مقاصد أهله واعتقاداتهم كما قال الزهري : وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون فأجمعوا أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القرآن فانه هدر أنزلوهم منزلة الجاهلية (٣) .

(١) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان أحد الأجواد وكان حامل لواء معاوية يوم صفين توفي سنة ٤٦ هـ . رحمة الله . انظر شذرات الذهب

٥٥٥/١

(٢) هو عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد الذكواني السلمي — مشهور بكنيته ، نقل ابن حجر عن عباس الدوري أن يحيى بن معين قال " أبو الأعور

السلمي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان مع معاوية وقال ابن أبي حاتم عن أبيه أن أبا الأعور أدرك الجاهلية ولا صحبة له وقد غزا قبرص سنة ست وعشرين وكانت له مواقف بصفين مع معاوية .

انظر الإصابة ٢/ ٥٤٠-٥٤١ وحاشية المنتقى من منهاج الاعتدال

ص ٢٦٤ للإمام الذهبي تحقيق وتعليق الشيخ محب الدين الخطيب .

(٣) منهاج السنة لابن تيمية ٢/ ٢٢٤

هـ - ظهور الخوارج :

ومن الفتن التي وقعت ظهور الخوارج على علي رضي الله عنه
وكان بداية ظهورهم بعد انتهاء معركة " صفين " واتفاق أهل
العراق والشام على التحكيم بين الطائفتين وفي أثناء رجوع علي
رضي الله عنه إلى الكوفة فارقة الخوارج وقد كانوا في جيشه
ونزلوا مكافا يقال له " حرورا " (١) ويبلغ عددهم ثمانية آلاف وقيل
سنة عشر ألفا فأرسل علي إليهم ابن عباس رضي الله عنهما فناظرهم
ورجع معه بعضهم ودخلوا في طاعة علي وأشاع الخوارج أن عليا
تاب من الحكومة ولذلك رجع بعضهم إلى طاعته فخطبهم علي
رضي الله عنه في مسجد الكوفة فتنادوا من جوانب المسجد
" لا حكم إلا لله " وقالوا : أشركت وحكمت الرجال ولم تحكم كتاب
الله .

فقال لهم علي لكم علينا ثلاث : أن لا تمنعكم من المساجد ولا من
رزقكم في الفيء ولا تبتدؤكم بقتال ما لم تحدثوا فسادا .

ثم انهم تجمعوا وقتلوا من اجتاز بهم من المسلمين ومر بهم عبد الله
ابن خباب بن الارت (٢) ومعه زوجته فقتلوه وبقروا بطن زوجته .

(١) حرورا : قرية على ميلين من الكوفة واليها نسبت الخوارج ف قيل : حروريه

انظر معجم البلدان ٢ / ٢٤٥

(٢) عبد الله بن خباب بن الارت التميمي ، صحابي جليل ، ولد في زمن

النبي صلى الله عليه وسلم فسماه عبد الله ، وكان هو وعبد الله بن الزبير

أول من ولد في الاسلام ، قتله الخوارج سنة ٣٧ هـ .

انظر الاصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٣٠٢ والبداية والنهاية ٧ / ٢٨٨

وتجريد أسماء الصحابة ١ / ٣٠٧ .

عن ولدها فلما علم بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه وسألهم من قتله ؟ فقالوا : كلنا قتله ، فتجهز
على للقتال والتقى بهم في الموقعة المشهورة " بالنهروان " (١)
فهزمهم شر هزيمة ولم ينج منهم الا القليل وقد أخبر النبي صلى
الله عليه وسلم بخروج هذه الطائفة وهذه الأمة فقد تواترت —
الأحاديث بذلك ذكر منها الحافظ ابن كثير أكثر من ثلاثين
حديثا وردت في الصحاح والسنن والمسانيد (٢) منها ما رواه
أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين ، يقتلها أولى
الطائفتين بالحق " رواه مسلم (٣) وعنه رضي الله عنه أنه
لما سئل عن الحرورية ؟ قال : لا أدري ما الحرورية سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول " يخرج في هذه الأمة ولم ينقل منها —
قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرأون القرآن لا يجاوز حلقهم
أوحنا جزهم — يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية " (٤)
رواه البخاري .

(١) النهروان : هي ثلاثة نهروانات ، وهي بلاد واسعة قريبة من بغداد بالعراق
وأصلها وادي جرار بدايته من أنربيجان ويسقى قرى كثيرة ثم يصب
بأبيه في دجلة أسفل المدائن ويقال له بالفارسية : جوروان فعرب
الاسم فقليل : نهروان بفتح النون . انظر معجم البلدان ٣٢٤/٥ —

٠٣٢٥

- (٢) انظر البداية والنهاية ٢٩٠-٣٠٧
(٣) صحيح مسلم — كتاب الزكاة — باب اعطاء المؤلفه ومن يخاف على ايمانه ١٦٨/٧
(٤) صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب قتل
الخوارج والملحدين بعد اقامة الحجة عليهم ٢٨٣/١٢

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الخوارج وبين أن فسي قتلهم أجراً لمن قتلهم وهذا دليل على فساد هذه الطائفة وبعدها عن الاسلام وضررها العظيم على الأمة بما تشيئه من فتن وقلاقل ففي الصحيحين عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفها الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة " (١) .

قال الامام البخارى : " كان ابن عمر يراهم شرار خلق الله وقال : انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين (٢) وقال الحافظ ابن حجر : " عظم البلاء بهم وتوسعوا في معتقدهم الفاسد فأبطلوا رجم المحصن وقطعوا يد السارق من الايسر وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال حيضها وكفروا من تسرك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ان كان قادرا وان لم يكن قادرا فقد ارتكب كبيرة ، وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر وكفوا عن أموال أهل الذمة وعن التعرض لهم مطلقا وفتكوا فيمن ينسب الى الاسلام بالقتل والسبي والنهب " (٣) .

-
- (١) المرجع السابق ٢٨٣ / ١٢ وصحيح مسلم كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج ١٦٩ / ٢ .
- (٢) صحيح البخارى - كتاب استتابة المرتدين - باب قتل الخوارج ٢٨٢ / ١٢ قال ابن حجر " سنده صحيح " فتح البارى ٢٨٦ / ١٢
- (٣) فتح البارى ٢٨٥ / ١٢

ولا يزال الخوارج يظهرون حتى يدرك آخرهم الدجال ففي الحديث
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ينشأ نسي " —
يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع قال ابن عمر:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " كلما خرج قرن قطع "
أكثر من عشر بن مرة " حتى يخرج في عراضهم الدجال " (١) .

و — موقعة الحره (٢) :

ثم تتابع وقوع الفتن بعد ذلك ومن هذه الفتن موقعة الحره —
المشهورة في عهد يزيد بن معاوية والتي استبج فيها مدينه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل فيها كثير من الصحابة رضى
الله عنهم قال سعيد بن المسيب: " ثارت الفتنة الأولى ، فلم
يبق ممن شهد بدرًا أحد " ، ثم كانت الثانية فلم يبق ممن شهد
الحديبية أحد ، قال : وأظن لو كانت الثالثة لم ترتفع وفي
الناس طباخ " . (٣)

قال البيهقي : " أراد بالفتنة الأولى : مقتل عثمان وبالثانية الحره " (٤)

- (١) سنن ابن ماجه المقدمه — باب ذكر الخوارج ١/٦١١ ح ١٧٤ والحديث
حسن — انظر صحيح الجامع الصغير ٦/٣٦٢ ح ٢٧٨٠ للالباني .
(٢) الحره : هي الحره الشرقيه احدى حرى المدينه وفيها كانت المعركة
بين أهل المدينه وجيش يزيد بن معاوية سنة ٦٣ هـ . وسببها أن أهل
المدينه خلعوا يزيد ، فأرسل اليهم جيشا بقيادة مسلم بن عقبة المرى
فاستباح المدينه وقتل نحو سبعمائه من الصحابة من المهاجرين والانصار
ومن غيرهم عشرة آلاف فسماه السلف : مسرف ، وقد أخذه الله وهو فسى
طريقه الى مكه متوجها من المدينه

انظر البدايه والنهايه ٨/٢١٧ — ٢٢٤ ، ومعجم البلدان ٢/٢٤٩

(٣) طباخ : أى خير ونفع : يقال فلان لا طباخ له ، أى لا عقل له
انظر شرح السنه للبيهقي ١٤/٣٩٦ تحقيق شعيب الأرناؤوط

(٤) شرح السنه ١٤/٣٩٥

ز - فتنة القول بخلق القرآن :

ثم ظهر بعد ذلك في عهد العباسيين فتنة القول بخلق القرآن وقد تزعم هذه المقالة الخليفة العباس المأمون وناصرها وتبع في ذلك الجهمية والمعتزلة الذين روجوها عنده حتى امتحن بسببها علماء الاسلام ووقع على المسلمين بذلك بلاء عظيم فقد شغلهم ردحاً طويلاً من الزمن وادخل بسببها في عقيدة المسلمين ما ليس منها . هذا والفتن التي وقعت كثيرة لا حصر لها ولا تزال الفتن تظهر وتتابع وتزداد وبسبب هذه الفتن وغيرها من الفتن افترق المسلمون الى فرق كثيرة كل فرقة تدعوا الى نفسها وتدعي أنها على الحق وأن غيرها على الباطل وقد أخبر الهادي البشير عليه الصلاة والسلام بافتراق هذه الأمة كما افترت الامم قبلها ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " افترت اليهود على احدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة " رواه أصحاب السنن

الا النسائي (١) .

وعن أبي عامر عبد الله بن لحي قال : حججنا مع معاوية بن أبي سفيان فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان أهل الكتابيين

(١) الترمذى مع تحفة الاحوذ ٣٩٧/٧ - ٣٩٨ وقال حديث حسن صحيح
وسنن أبي داود مع عون المعبود ١٢ / ٣٤٠ وسنن ابن ماجه ١٣٢١ / ٢
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . والحديث صحيح انظر صحيح الجامع
الصفير ١ / ٣٥٨ ح ١٠٩٤ وسلسلة الاحاديث الصحيحة ٣١٢ / ٣١٢ ح ٢٠٣

افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الأمة ستفترق
على ثلاث وسبعين ملة يعني الأهواء كلها في النار: لا واحدة وهي
الجماعة ، وانه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء
كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله ،
والله يا معشر العرب : لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم صلى
الله عليه وسلم لغيركم من الناس أخرى أن لا يقوم به " (١) .

ح - اتباع سنن الأمم الماضية :

ومن الفتن العظيمة اتباع سنن اليهود والنصارى وتقليد هم فقد قلد
بعض المسلمين الكفار وتشبهوا بهم وتخلقوا بأخلاقهم واعجبوا بهم
وهذا مضداق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ففي الحديث
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال : " لا تقوم الساعة حتي تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها -
شبرا بشبر وذراعا بذراع " ف قيل " يا رسول الله : كفار الروم ؟
فقال : " ومن الناس الا أولئك " رواه البخارى (٢) .

وفي رواية عن أبي سعيد : " قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى

قال : فمن " رواه البخارى ومسلم (٣) .

(١) مسند أحمد ٤ / ٢٠٢ بها مشه منتخبة كثر العمال ، وسنن أبي داود مع عون
المصنوع ١٢ / ٣٤١ - ٣٤٢ ومستدرک الحاكم ٤ / ١٠٢ وقال الحاكم بمقد
سياقه لهذا الحديث وحديث أبي هريرة " هذه أسانيد تقام بها الحجة
في تصحيح هذا الحديث " والحديث صححه الالباني وذكر طرقه في سلسلة
الاحاديث الصحيحة ورد على من طعن في هذا الحديث انظر السلسلة
م ٢ ج ٣ / ١٤ - ٢٣ ح ٢٠٤

(٢) صحيح البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي صلى الله عليه

وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم " ١٣ / ٣٠٠

(٣) المرجع السابق ١٣ / ٣٠٠ وصحيح مسلم كتاب العلم باب الالد الخصم

قال ابن بطال (١) : أعلم صلى الله عليه وسلم أن أمته ستتبع
المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم وقد أُنذر
في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس
وأن الدين إنما يبقى قائماً عند خاصة من الناس * (٢) .

وقال ابن حجر : * وقد وقع معظم ما أُنذر به صلى الله عليه وسلم
وسيقع بقية ذلك * (٣) وفي هذا الزمن كثر في المسلمين من
يتشبه بالكفار من شرقيين وغربيين فتشبه رجالنا برجالهم ونسائنا
بنسائهم وافتتنوا بهم حتى أدى الأمر ببعض الناس أن خرجوا
عن الإسلام واعتقدوا أنه لا يتم لهم تقدم وحضارة إلا بنبذ كتاب
الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن عرف الإسلام الصحيح
عرف ما وصل إليه المسلمون في القرون الأخيرة من بعد عمن
تعاليم الإسلام وانحراف عن عقيدته فلم يبق عند بعضهم من
الإسلام إلا اسمه فقد حكموا قوانين الكفار وابتعدوا عن شريعة
الله وليس هناك أبلغ مما وصف به النبي صلى الله عليه وسلم
المسلمين في اتباعهم وبها كاتهم للكفار فقال " شبرا بشبر وذراعاً
بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم " . (٤)

(١) هو أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي — روى عن
أبي المطرف القنازي ويونس بن عبد الله القاضي ، وله شرح على صحيح
البخاري ، توفي في صفر سنة ٤٤٩ هـ رحمه الله انظر ترجمته في شذرات
الذهب ٢٨٣/٣ والاعلام ٢٨٥/٤ للزركلي .

(٢) ، (٣) فتح الباري ٣٠١/١٣

(٤) مر تخريجه في الصفحة التي قبل هذه

قال النووي " والمراد بالشبر والذراع وجهر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لافسي الكفر وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم " (١) .

هذا والفتن ليس لها حصر ففتنة النساء ، وفتنة المال وحب الشهوات وحب السلطان والسيادة والزعامة كلها فتن ربما تهلك الانسان وتغصف به الى مهاوى الردى نسأل الله العافية والسلامة .

(١) شرح النووي لمسلم ٢١٩/١٦ - ٢٢٠

٧ - ظهور مدعى النبوة : -

=====

ومن العلامات التي ظهرت خروجه الكذابين الذين يدعون النبوة وهم قريب من ثلاثين كذاباً وقد خرج بعضهم في الزمن النبوي وفي عهد الصحابة ولا يزالون يظهرن وليس التحديد في الاحاديث مراداً به كل من ادعى النبوة مطلقاً فانهم كثير لا يحصون وانما المراد ممن قامت له شوكة وكثرتابعه واشتهر بين الناس (١)

ففي الصحيحين عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله " (٢) .
وعن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى يعبدوا الاوثان وانه سيكون في امتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم انه نبي وانما خاتم النبيين لا نبي بعدى " (٣)

والاحاديث في ظهور هؤلاء الدجاللة كثيرة وفي بعضها وقع انهم ثلاثون بالجزم كما في حديث ثوبان وفي بعضها انهم قريب من

(١) انظر فتح الباري ٦/٦١٧ .

(٢) صحيح البخارى - كتاب المناقب باب علامات النبوة ٦/٦١٦ ، صحيح

مسلم - كتاب الفتن واشراط الساعة ٤٥/١٨ - ٤٦ .

(٣) سنن ابي داود مع عون المعبود ٣٢٤/١١ والترمذى مع تحفة الاحوزى

٦/٤٦٦ وقال : هذا حديث صحيح وقال الالبانى صحيح - انظر

صحيح الجامع الصغير ٦/١٧٤ ج ٧٢٩٥ .

الثلاثين كما في حديث الصحيحين ولعل رواية ثوبان على طريقة
جبريل الكسرة (١)

ومن ظهر من هؤلاء الثلاثين مسيلمة الكذاب فادعى النبوة
في آخر زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكاتبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسماه مسيلمة الكذاب وقد كثرتابعه وعظم شره على
المسلمين حتى قضى عليه الصحابة في عهد ابي بكر الصديق رضي
الله عنه في معركة اليمامة المشهورة *

وظهر كذلك الاسود العنسي في اليمن وادعى النبوة فقتله
الصحابة قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم وظهرت سجاح وادعت
النبوة وتزوجها مسيلمة ثم لما قتل رجعت الى الاسلام *

وتنبأ ايضا طلحة بن خويلد الاسدي ثم تاب ورجع الى
الاسلام وحسن اسلامه ثم ظهر المختار بن ابي عبيد الثقفي وظهر
محبة اهل البيت والمطالبة بدم الحسين وكثر اتباعه فتغلب على الكوفة
في اول خلافة ابن الزبير ثم اغواه الشيطان فادعى النبوة ونزول
جبريل عليه (٢) * والذي يقوى انه من الدجالين ما رواه ابو
داود بعد سياقة لحديث ابي هريرة الذي في الصحيحين في ذكر
الكذابين عن ابراهيم النخعي انه قال لعبيدة السلماني (٣) : اترى
هذا منهم - يعني المختار ؟ قال : فقال عبيده : اما انه من
الرؤس * (٤) *

(١) انظر فتح الباري ٨٧/١٣

(٢) انظر المرجع السابق ٦١٧/٦

(٣) عبيدة السلماني المرادى الكوفي الفقيه المفتي ، اسلم في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم ولقي علي وابن مسعود ، قال فيه الشعبي :
كان يوازي شريحا في القضاء انظر ترجمته في شذرات الذهب ١/٢٨ - ٢٩

(٤) سنن ابي داود مع عون المعبود ٤٨٦/١١

ومنهم الحارث الكذاب خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل

وخرج في خلافة بني العباس جماعة (١) .

وظهر في الحضر الحديث ميرزا احمد القادياني بالهند
وادعى النبوة وانه المسيح المنتظر وان عيسى ليس بحي في السماء
الى غير ذلك من الادعاءات الباطلة وصار له اتباع وانصار وانبرى
له كثير من العلماء فردوا عليه وبلغوا انه احد الدجالين .

ولا يزال خروج هؤلاء الكذابين واحدا بعد الاخر حتى
يظهر اخرهم . الاور الدجال فقد روى الامام احمد عن سـ
ابن جندب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في خطبته يوم كسفت الشمس على عهده " وانه والله لا تقوم الساعة
حتى يخرج ثلاثون كذابا اخرهم الاور الكذاب " (٢) .

ومن هؤلاء الكذابين اربع نسوة فقد روى الامام احمد عن
حذيفة رضى الله عنه ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال : فى
امتى كذابون ودجالون سبعة وعشرون منهم اربع نسوة واني خاتم
النبيين لا نبى بعدى " (٣) .

(١) فتح البارى ٦/٦١٧ .

(٢) مسند احمد ١٦/٥ بهامشة منتخب كنز العمال .

(٣) المرجع السابق ٣٩٦/٥ وهو صحيح انظر صحيح الجامع الصغير
٩٧/٤ ح ٤١٣٤ قال الهيثمي " رواه احمد والطبراني فى الكبير
والاوسط والبخارى رجال البزار رجال الصحيح مجمع الزوائد ٧/٣٣٢ .

٨ - انتشار الامن :

=====

عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة ... حتى يسير الراكب بين المـسـراق ومكة لا يخاف الا ضال الطريق " (١) .

وهذا قد وقع فى زمن الصحابة رضى الله عنهم وذلك حينما عم الاسلام والعدل البلاد التى فتحها المسلمون ، ويؤيده ما تقدم فى حديث عدى رضى الله عنه حين قال له النبى صلى الله عليه وسلم " يا عدى هل رايت الحيرة ؟ قلت لم ارها وقد انبتت عنها . قال : فان طالت بك حياة التربة الطمينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله ... (٢) وسيكون ذلك فى زمن المهدي وعيسى عليه السلام حينما يعم العدل مكان الجور والظلم .

(١) مسند احمد ٣٧٠/٢ - ٣٧١ بهامشة منتخب الكنز .

قال الهيثمى " رواه احمد ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٣٣١/٧

(٢) تقدم تخريجه ص ٦٦

٩ - ظهور نار الحجاز :

=====

عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء أعناق الابل ببصرى (١) " (٢) .

وقد ظهرت هذه النار فى منتصف القرن السابع الهجرى فى عام اربع وخمسين وستمائة ، وكانت نارا عظيمة افاض العلماء ممن عاصرو ظهورها ومن بعدهم فى وصفها .

قال النووى " خرجت فى زماننا نار بالمدينة سنة اربع وخمسين وستمائة وكانت نارا عظيمة جدا من جنب المدينة الشرقى وراء الحرة ، تواتر المسلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان ، واخبرنى ممن حضرها من اهل المدينة " (٣) .

ونقل ابن كثير ان غير واحد من الاعراب ممن كان بحاضرة بصرى ، شاهدوا أعناق الابل فى ضوء هذه النار التى ظهرت من ارض الحجاز (٤) .

(١) بصرى : بضم الباء اخرها ألف مقصورة مدينة معروفة بالشام ويقال

لها : حوران وسننها وبين دمشق ثلاث مراحل ٢٠ نظرمعجم البلدان ٤٤١/١
وشرح النووى لمسلم ٣٠/١٨ وفتح البارى ٨٠/١
(٢) صحيح البخارى كتاب الفتن - باب خروج النار ٧٨/١٣ وصحيح

مسلم - كتاب الفتن واشراط الساعة ٣٠/١٨

(٣) شرح النووى لمسلم ٢٨/١٨

(٤) انظر النهاية فى الفتن والملاحم ١٤/١ تحقيق د . طه زينى ، وانظر

البداية والنهاية ١٨٢/١٣ - ١٩٣

وذكر القرطبي ظهور هذه النار وانفاس في وصفها في كتابه

التذكرة (١) ، فذكر انها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى .

وقال ابن حجر " والذي ظهر لي ان النار المذكورة ... هي السني

ظهرت بنواحي المدينة كما فهمه القرطبي وغيره " (٢) .

وهذه النار ليست هي النار التي تخرج في اخر الزمان تحشر

الناس الى محشرهم (٣) كما سيأتي في الكلام عليها في الاشراف الكبرى .

(١) انظر التذكرة ص ٦٣٦ .

(٢) فتح الباري ٧٩/١٣ .

(٣) انظر شرح النووي لمسلم ٢٨/١٨ ، والاذاعة ص ٨٥ .

١٠ - قتال الترك (١) :-

=====

روى مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما وجوههم كالجمان (٢) المطرقة (٣) ، يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر " (٤) .

(١) الترك : للعلماء عدة اقوال فى اصلهم منها :-

أ - انهم من نسل يافث بن نوح الذى من نسله ياجوج ومأجوج فهم بنو عمهم .

ب - انهم من بنى قنطوراء اسم جارية كانت لابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه ، ولدت له اولاد جاء من نسلهم الترك والصين .

ج - وقيل انهم من نسل ثبع .

د - وقيل من نسل افريدون بن سام بن نوح .

ولادهم يقال لهما تركستان وهى ما بين مشارق خراسان الى مشارب الصين وشمال الهند الى اقصى المعمور .

انظر النهاية فى غريب الحديث ١١٣/٤ ، وترتيب القاموس المحيط ٧٠٠/٣ .

ومعالم السنن ٦٨/٦ ، ومعجم البلدان ٢٣/٢ ، والنهاية فى الفتن والملاحم ١٥٣/١ تحقيق د . طه زينى ، وفتح البارى ١٠٤/٦ ، ٦٠٨ . والاشاعة ص ٣٥ - والاذاعة ص ٨٢ .

(٢) الجمان : جمع مجن وهو الترس ، وانمى زائده لانه من لجنه وهى السترة . انظر النهاية فى غريب الحديث ٣٠١/٤ .

(٣) المطرقة : هى التى عليت بطارق وهو الجلد الذى يغشاه ، ومنه طارق النعل اذا صيرها طاقا فوق طاق وركب بعضها فوق بعض ، فشبه وجوههم فى عرضها وتواء وجناتها بالترس قد البست الاطرقه . انظر النهاية فى غريب الحديث ١٢٢/٣ وشرح النووى لمسلم ٣٦/١٨ - ٣٧ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الفتن واشراط الساعة ٣٧/١٨ .

وللبخارى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ، وحتى تقاتلوا الترك
 صفار الاعين ، حمر الوجوه ذك الانوف (١) ، كأن وجوههم
 المجان المطرقة " (٢)

وعن عمرو بن ثعلب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول : " من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوما عراض الوجوه
 كأن وجوههم المجان المطرقة " (٣) .

وقد قاتل المسلمون الترك من عصر الصحابة رضى الله عنهم
 وذلك فى اوان خلافة بنى امية فى عهد معاوية رضى الله عنه ، روى ابو
 يعلى عن معاوية بن خديج قال : " كنت عند معاوية بن ابى سفيان
 حين جاءه كتاب من عامله يخبره انه وقع بالترك وهزمهم وكثرة من قتل
 منهم وكثرة من غنم ، فغضب معاوية من ذلك ، ثم امر ان يكتب اليه :
 قد فهت مما قلت ما قلت وفنت فلا اعلم ما عدت لشي من

(١) ذك الانوف : الذلف بالتحريك : قصر الانف وانبطاحه ، وقيل ارتفاع
 طرفه مع صغر ارنبته ، والذلف : بسكون اللام جمع اذلف كأحمر وحمر
 انظر النهاية فى غريب الحديث ١٦٥/٢ .

(٢) صحيح البخارى - كتاب المناقب - باب هلاقيات النبوة فى الاسلام
 ٦٠٤/٦ .

(٣) مسند احمد ٧٠/٥ بهامشة منتخب الكنز واللفظ له . صحيح البخارى
 - كتاب الجهاد - باب قتال الترك ١٠٤/٦ .

ذلك ولا قاتلتهم حتى يأتيك امرى . قلت : لم يا امير المؤمنين ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتظهرن الترك على العرب حتى تلحقها بمنابست الشيخ (١) والقيصوم (٢) ، فانا اكره قتالهم لذلك " (٣) .

وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه رضى الله عنه قال : كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فسمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " ان امتى يسوقها قوم عراض الواجهة صفار الاعين كالأبواب وجوههم الحجف (٤) ثلاث رات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب ، أما السابقة الاولى : فينجو من هرب منهم ، وأما الثانية فيهلك بعض وينجو بعض ، وأما الثالثة : فيصطلحون كلهم (٥) كلهم من بقى

(١) الشيخ : بالكسر ثم السكون وحاء مهطة : نبت له رائحة عطره وهى التى تدعى الطريقه الوخشيك ، وذات الشيخ : بالحزن من ديسار بنى يربوع . وذو الشيخ : موضع باليامة ، وموضع بالجزيرة . انظر معجم البلدان ٣/٣٧٩ .

(٢) القيصوم : نبات طيب الريح يكون بالبادية ، واحدته قيصومة : وهى ما تناوح الشيحة بينهما عقبة شرقى نيد (بليدة فى نصف الطريق بين مكة والكوفة عبر بها الحاج وهى قريبة من اجا وسلمى جبل طي) . انظر معجم البلدان ٤/٢٨٢ ، ٤/٤٢٣ .

(٣) فتح البارى ٦/٦٠٩ ، قال الهيثمى " رواه ابو يعلى وفيه لم اعرفهم " مجمع الزوائد ٧/٣١٢ .

(٤) الحجف : قال ابن الاثير " الحجفة الترس " النهاية فى غريب الحديث ١/٣٤٥ .

(٥) يصطلحون : الاصطلام : افتعال من الصلم وهو القطع أى يحصدون .

انظر النهاية فى غريب الحديث ٣/٤٩ ، وعون المعبود ١١/٤١٣

منهم ، قالوا : يا نبي الله : من هم ؟ قال : هم الترك ، قال :
أما والذي نفسي بيده ، ليربطن خيلهم الى سوارى مساجد المسلمين "
قال : وكان بريدة لا يفارقه بعيران او ثلاثة ومتاع السفر والاسقيسة
بعد ذلك للهرب مما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من البلاء
من امراء الترك " (١) .

(١) مسند احمد ٣٤٨/٥ - ٣٤٩ بهامشة منتخب الكنز ، قال ابو الخطاب
عمر بن دحية " هذا سند صحيح " التذكرة للقرطبي ص ٥٩٣
قال الهيثمي : " رواه ابو داود باختصار - رواه احمد والبزار باختصار
ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٣١١/٢ ولكن رواية ابى
داود تختلف عن رواية الامام احمد فان ظاهر رواية ابى داود تدل
على ان المسلمين هم الذين يسوقون الترك ثلاث مرات حتى يلحقوهم
بجزيرة العرب ففيها - يقاتلكم قوم صفار الاعين - يعنى الترك - قال
تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب ٠٠٠ الحديث " سنن
ابى داود كتاب الملاحم - باب قتال الترك ٤١٢/١١ - ٤١٣ قال صاحب
عون المعبود " وعندى ان الصواب هى رواية احمد اما رواية ابى داود
فالظاهر انه قد وقع الوهم فيه من بعض الرواة ، ويؤيده ما فى رواية
احمد من انه كان بريدة لا يفارقه بعيران او ثلاثة ومتاع السفر والاسقيسة
بعد ذلك للهرب مما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من البلاء - من
امراء الترك ، ويؤيده ايضا انه وقع الشك لبعض رواة ابى داود ، ولهذا
قال فى اخر الحديث او كما قال .

ويؤيده ايضا انه وقعت الحوادث على نحو ما ورد فى رواية احمد " عون
المعبود ٤١٤/١١ ثم نقل عن القرطبي ما ذكره فى خروج الترك وانهم
خرجوا ثلاث مرات على المسلمين وكان خروجهم الاخير : تدميرهم
لبخداد وقتلهم للخليفة والعلماء والامراء والفضلاء والعباد وانهم اهلكوا
فى البلاد حتى ملكوا الشام مدة يسيرة ودخل رعيهم الديار المصرية
الى ان تصدى لهم الملك المظفر الطقب " بقطز " فى معركة " عين جالوت "
فكان له النصر والمظفر عليهم كما كان النصر لطلالوت وتفرقت جموعهم وكفى الله
المسلمين شرورهم . انظر التذكرة للقرطبي ص ٥٩٢ - ٥٩٥ ، وعون
المعبود ٤١٥/١١ - ٤١٦ .

وكان مشهوراً في زمن الصحابة رضي الله عنهم حديث "اتركوا التـرك ما تركوكـم" (١) قال ابن حجر: "كان ما بينهم وبين المسلمين مسدوداً إلى

(١) سنن أبي داود مع عون المعبود - كتاب الملاحم - باب في النهي عن تهيج الترك والحشة ٤٠٩/١١ . وقال ابن حجر "رواه الطبراني من حديث معاوية" فتح الباري ٦/٦٩٠ وقال المجلوني "قال الزرقاني حسن" وقال في الأصل رواه أبو داود عن رجل من الصحابة عن الشبيبي صلى الله عليه وسلم . . . رواه النسائي . . . وكذا الطبراني في الكبير والأوسط عن ابن مسعود رفعه بلفظ "اتركوا الترك ما تركوكـم" قال ! أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنوقنظوراء ، ورواه الطبراني عن معاوية بن أبي سفيان مرفوعاً بطرق يشهد بعضها لبعض "انظر كشف الخفا ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ٢٨/١ للمجلوني ، تعليق أحمد القلاش طبع مؤسسة الرسالة بيروت وقال الألباني في هذا الحديث انه : موضوع انظر ضعيف الجامع الصغير ١/٨١ ح ١١٥ وقال السخاوي بعد ذكر من رواه "ولا يسوغ معها الحكم عليه بالوضع وقد جمع الحافظ ضياء الدين المقدسي جزءاً في خروج الترك سمعناه "المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على ألسنة ص ١٦-١٧ صححه وعلق حواشيه عبد الله محمد الصديق - وقدم له "عبد الوهاب عبد اللطيف - طبع دار الأدب العربي للطباعة - نشر مكتبة الخانجي بمصر عام ١٣٧٥ هـ وقال الهيثمي "رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عثمان بن يحيى القرطاسي ولم أعرفه وبقيّة رجاله رجال الصحيح". مجمع الزوائد ٣١٢/٧ . فهذا الحديث أقل ما يقال فيه : انه حسن - لا سيما أن الحافظ ابن حجر ذكر أنه كان مشهوراً في زمن الصحابة رضي الله عنهم ولم يذكر فيه قد حاد فل على أنه ثابت عنده .

وقد وجدت أن الألباني قد استشهد بحديث "دعوا الحشة ما ودعوكـم واتركوا الترك ما تركوكـم" وقال في سننه . هذا اسناد لا بأس به فـي الشواهد ، رجاله كلهم ثقات غير أبي سكينه هذا قال الحافظ في التـقريب قيل اسمه محلم ، مختلف في صحبته "قلت (أى الألباني) : اذا لم تثبت صحبته فهو تابعي مستور روى عنه ثلاثة فالحديث شاهد حسن ."

أن فتح ذلك شيئا بعد شيء ، وكثر السبي منهم ، وتنافس الملوك لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المستعصم منهم ، ثم غلب الأتراك على الملك فقتلوا ابنة المتوكل ثم أولاده واحدا بعد واحد الى أن خالسط المملكة الديلم ثم كان الملوك السامانية من الترك أيضا ، فملكوا بلاد العجم ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت ملكتهم الى العراق والشام والروم . ثم كان بقايا أتباعهم بالشام وهم آل زنكي وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب ، واستكثر هؤلاء أيضا من الترك فغلبوهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية .

وخرج على آل سلجوق في المائة الخامسة الفز فخرها البهلولاء وفتكوا في البلاد ثم جاءت الطامة الكبرى بالططر (التتار) فكان خروج جنك خان بعد الستة فاسمرت بهم الدنيا نارا خصوصا المشرق بأسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ، ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم آخر خلفائهم على أيديهم في سنة ست وخمسين وستمائة . ثم لم تزل بقاياهم يخربون الى أن كان آخرهم " اللنك " وممناه الأعرج واسمه " تمر " — بفتح المثناة وضم الميم وربما أشبهت — فطرق الديار الشامية وعاش فيها ، وحرق دمشق حتى صارت على عروشها ، ودخل الروم والهند وما بين ذلك ، وطالت مدته الى أن أخذه الله وتفرق بنوه في البلاد وظهر بجميع ما أورده مصداق قوله صلى الله عليه وسلم : " ان بني قنطوراء

انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة م ٢٢/٤١٦ ج ٢٧٢

ولعل الالباني يريد بقوله " موضوع " اي الزيادة التي في نهاية الحديث وهي قوله " أول من يسلب أمتي ملكهم وما حولهم الله بنو قنطوراء " وسأأتينا أن الحافظ ابن حجر استشهد بها فهي ثابتة عنده والله أعلم .

أول من سلب امتي ملكهم" وكأنه يريد بقوله "أمتي" أمة النسب

لا أمة الدعوة بمعنى المرب والله أعلم * (١) .

وعلى هذا يكون التتار الذين ظهروا في القرن السابع الهجري

هم من الترك فان الصفات التي جاءت في وصف الترك تنطبق على التتار

(المفلول) وقد كان ظهورهم في زمن الامام النووي رحمه الله (٢) فقال

فيهم : " قد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها صلى الله

عليه وسلم ، صفار الأعين ، حمر الوجوه ، ذلف الأنف عراض الوجوه كأن -

وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر ، فوجدوا بهذه الصفات كلها

في زماننا وقاتلهم المسلمون مرات ، وقتالهم الآن * (٣) .

وقد دخل كثير من الترك في الاسلام ووقع على أيديهم خير كثير

للالسلام والمسلمين وكونوا دولة اسلامية قوية عز بها الاسلام وحصل فسي

عهدهم كثير من الفتوحات العظيمة ومنها : فتح القسطنطينية عاصمة الروم

وهو تهبة للفتح العظيم آخر الزمان قبل ظهور الدجال كما سيأتي - -

ودخل الاسلام الى أوروبا ، وكثير من البلدان في الشرق والغرب ، وهذا

مصدق لما قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث أبي

هريرة رضي الله عنه بعد ذكره صلى الله عليه وسلم لقتال الترك قال :

" وتجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه ، والناس

معادن : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام * (٤) .

(١) فتح الباري ٦ / ٦٠٩ - ٦١٠

(٢) كانت ولادة الامام النووي سنة ٦٣١ هـ ووفاته سنة ٦٧٦ هـ وهي الفترة التي ظهر

فيها التتار وقصموا على الخلافة العباسية . انظر تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٧٠ -

١٤٧٣ .

(٣) شرح النووي لمسلم ١٨ / ٣٧ - ٣٨

(٤) صحيح البخاري - كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الاسلام ٦ / ٦٠٤

١١ - قتال المعجم (١) :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا (٢) وكرمان (٣) من الأعاجم ، حمير
 الوجوه فطس الأنوف صفار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة
 نعالهم الشعر " (٤) .

مضى على الكلام على قتال الترك ذكر صفاتهم التي جاء ذكرها
 في أحاديث قتالهم ، وذكر هنا في هذا الحديث قتال خوز وكرمان
 وهما ليسا من بلاد الترك بل من بلاد المعجم ، ومع هذا جاء و
 كوصف الترك قال ابن حجر : " يمكن أن يجاب بأن هذا الحديث غير
 حديث قتال الترك ويحتمل منهما الانذار بخروج الطائفتين " (٥) .

(١) المعجم : خلاف العرب مفردة : عجمي ، كعربي جمعة عرب . انظر

لسان العرب ١٢ / ٣٨٥ - ٣٨٦

(٢) خوز : بضم أوله وتسكين ثانية وآخره زاي - بلاد خورستان يقال لها

الخور وهي من بلاد الأهواز من عراق المعجم . وقيل الخوز صنف

من الأعاجم . انظر معجم البلدان ٢ / ٤٠٤ ، وفتح الباري

٦ / ٦٠٢ .

(٣) كرمان : بالفتح ثم السكون وآخره نون ، وربما كسرت الكاف والفتح أشهر

وهي بلاد واسعة مشهورة ذات قرى ومدن يحدها من الغرب بلاد

فارس ومن الشمال خراسان وجنوبها بحر فارس قال ياقوت : وأهلها

أهل سنة وجماعة وخير صلاح ، وذلك بعد فتح المسلمين لها

انظر معجم البلدان ٤ / ٤٥٤ .

(٤) صحيح البخاري - كتاب المناقب باب علامات النبوة ٦ / ٦٠٤

(٥) فتح الباري ٦ / ٦٠٢ .

قلت : ويؤيد هذا ما رواه سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يوشك أن يملأ الله عز وجل أيديكم من العجم ثم يكونون أسدا لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئكم " (١) ،
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يوشك أن يكثر فيكم من العجم أسدا لا يفرون فيقتلون - مقاتلتكم ويأكلون فيئكم " (٢) ، وعلى هذا فقتال العجم من أشراط الساعة .

-
- (١) مسند أحمد ١١ / ٥ بهامشه منتخب الكسز .
قال الهيثمي " رواه أحمد والبخاري والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٣١٠ / ٧
(٢) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٣١١ / ٧

١٢ - ضياع الأمانة (١) :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ، قال : كيف اضاعتها يا رسول الله ؟ قال : إذا اسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " (٢) .
وبين النبي صلى الله عليه وسلم كيف ترفع الأمانة من القلوب وأنه لا يبقى منها في القلب الا أثرها .

روى حذيفة رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين رأيت أحدهما وأنا انتظر الآخر ، حدثنا أن الأمانة

(١) الأمانة : ضد الخيانة ، وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) آية ٧٢ سورة الاحزاب . وللملما عدة أقوال في معناها وهي ترجع الى قسمين :

- أ - التوحيد : فانه أمانة عند العبد ، وخفي في القلب .
- ب - العمل : ويدخل في جميع أنواع الشريعة وكلها أمانة عند العبد .

فالأمانة هي التكليف وقبول الأوامر واجتناب النواهي .

انظر أحكام القرآن لابن العربي ٣/١٥٨٨-١٥٨٩ تحقيق
على محمد البجاوي وشرح النووي لمسلم ٢/١٦٨ ، وتفسير ابن
كثير ٦/٤٧٧ وفتح الباري ١١/٣٣٣ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب الرقاق - باب رفع الأمانة ٣٣٣/١١

نزلت في جذر (١) قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة ،
 وحد ثنا عن رفعها قال : ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل
 أثرها مثل أثر الوكت (٢) ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل (٣)
 كجمر حرجته على رجلك فنقط (٤) فتراه منتبهاً (٥) وليس فيه شيء * ،
 فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم يؤدى الأمانة ، فيقال : ان في
 بني فلان رجلاً أميناً ، ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وسأ
 في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ، ولقد أتى على زمان وما أبالسي
 أيكم بايعت ، لئن كان مسلماً رده على الاسلام ، وان كان نصرانيا رده
 على ساعيه ، فأما اليوم فما كنت أبايح الافلانا وفلاناً * (٦) .

(١) جذر : الجذر الأصل من كل شيء * . انظر النهاية في غريب الحديث

٢٥٠ / ١

كان نقطة

(٢) الوكت : جمع وككة وهي الأثر في الشيء * لنقطة من غير لونه ، ومنه قيل

للبسر اذا وقعت فيه نقطة من الارطاب : قد وككت انظر النهاية

في غريب الحديث ٢١٨ / ٥

(٣) المجل : هو ما يكون في الكف من أثر العمل بالأشياء الصلبة الخشنة ، كهيئة

البثر انظر النهاية في غريب الحديث ٤ / ٣٠٠ ، وصحيح البخارى

كتاب الرقاق - باب رفع الامانة ٣٣٣ / ١١

(٤) نقط : بفتح النون وكسر الفاء ، يقال نطقت يده : أى قرحت من العمل

والنقطة : بثرة تخرج في اليد من العمل ملأى ما * انظر لسان

العرب ٤١٦ / ٧ - ٤١٧

(٥) منتبرا : المنتبر كل مرتفع ومنه اشتق المنبر ، يقال انتبر الجرح اذا ورم وامتلأ

ما * انظر النهاية في غريب الحديث ٥ / ٧ - ٨ ، وفتح البارى ١٣ / ٣٩

(٦) صحيح البخارى - كتاب الرقاق باب رفع الامانة ٣٣٣ / ١١ ، وكتاب الفتصن

باب اذا بقي في حثالة من الناس ٣٨ / ١٣

ففي هذا الحديث بيان أن الأمانة سترفع من القلوب ، حتى يصير الرجل خائناً بعد أن كان أميناً ، وهذا إنما يقع لمن ذهب خشيته وضمير فـ
إيمانه وخالف أهل الخيانة فيصير خائناً ، لأن القرين يقتدى بقرينه .
ومن مظاهر تضييع الأمانة اسناد أمور الناس من إماره وخلافة وقضا
وظائف على اختلافها إلى غير أهلها القادرين على تسييرها والمحافظة
عليها ، لأن في ذلك تضييعاً لحقوق الناس ، واستخفافاً بمصالحهم
وايغارا لصدورهم ، وإثارة للفتن بينهم . (١)

فإذا ضيع من يتولى أمر الناس الأمانة ، والناس تبع لمن يتولى
أمرهم ، كانوا مثله في تضييع الأمانة ، فصلاح حال الولاية صلاح لحساب
الرعية وفساده فساد لهم ، ثم إن اسناد الأمر إلى غير أهله دليل واضح
على عدم اكتراث الناس بدينهم حتى أنهم ليولون أمرهم من لا يهتم بدينه
وهذا إنما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم ولهذا ذكر البخاري رحمه
الله حديث أبي هريرة الماضي في كتاب العلم إشارة إلى هذا .

قال ابن حجر : " ومناسبة هذا المتن لكتاب العلم أن اسناد الأمر إلى غير
أهله إنما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم ، وذلك من جملة الأشرار (٢)
وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أنه ستكون هناك سئون خداعة تنعكس فيها
الأمور يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ، ويخون الأمين ويؤتمن
الغاش كما سيأتى الحديث عنه في أن من أشرار الساعة ارتفاع الأسافل :

(١) انظر قبسات من هدى الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم - في العقائد
ص ٦٦ لعل الشريجي الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ طبع دار القلم - دمشق

(٢) فتح الباري ١ / ١٤٣

١٣ - قبض العلم وظهور الجهل :

ومن أشراتها قبض العلم وفشو الجهل ، ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشرراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل * (١) .

وروى البخاري عن شقيق قال : كنت مع عبد الله وأبي موسى فقالا : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ان بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع العلم " (٢) .

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج " (٣) .

قال ابن بطال " وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الأشرط قد رأيناها عيانا فقد نقص العلم وظهر الجهل والقي الشح في القلوب وعت الفتن وكثر القتل " (٤) وعقب على ذلك الحافظ ابن حجر بقوله " الذي يظهر أن الذي شاهده كان منه الكثير مع وجود مقابله ، والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله الا النادر واليه الاشارة بالتعبير بقبض العلم فلا يبقى الا الجهل الصرف ، ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم لأنهم يكونون حينئذ مغمورين في أولئك " (٥) .

-
- (١) صحيح البخاري كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل ١٢٨/١ وصحيح مسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ٢٢٢/١٦ .
 - (٢) صحيح البخاري كتاب الفتن باب ظهور الفتن ١٣/١٣
 - (٣) صحيح مسلم كتاب العلم باب رفع العلم ٢٢٢-٢٢٣/١٦
 - (٤) فتح الباري ١٦/١٣
 - (٥) المرجع السابق ١٦/١٣

وقبض العلم يكون بقبض العلماء في الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فستلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " (١) .

قال النووي " هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه ولكن معناه : أن يموت حملته ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالا تهم فيضلون ويضلون " (٢) والمراد بالعلم هنا علم الكتاب والسنة وهو العلم الموروث عن الأنبياء عليهم السلام فان العلماء هم ورثة الأنبياء وبذهابهم يذهب العلم وتموت السنن وتظهر البدع ويمم الجهل ، وأما علم الدنيا فانه في زيادة وليس هو المراد في الأحاديث ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم " فستلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " والضلال انما يكون عند الجهل بالدين . والعلماء الحقيقيون هم الذين يعملون بعلمهم ويوجهون الأمة ويدلونهم على طريق الحق والهدى فان العلم بدون عمل لا فائدة فيه بل يكون وبالا على صاحبه ، وقد جاء في رواية للبخاري " وينقص العمل " (٣) قال الامام مؤرخ الاسلام الذهبي بعد ذكره لطائفة من العلماء " وما أوتوا من العلم الا قليلا ، وأما اليوم فما بقي من العلوم القليلة الا

-
- (١) صحيح البخاري كتاب العلم باب كيف يقبض العلم ١٩٤ / ١
وصحيح مسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن
٢٢٤ - ٢٢٣ / ١٦
(٢) شرح النووي لمسلم ٢٢٤ - ٢٢٣ / ١٦
(٣) صحيح البخاري كتاب الأدب باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل
٤٥٦ / ١٠

القليل في اناس قليل ما اقل من يعمل منهم بذلك القليل فحسبنا الله ونعم الوكيل (١) "واذا كان هذا في عصر الذهبي فما بالك بزماننا هذا؟ فانه كلما بعد الزمان من عهد النبوة كلما كقل العلم وكثر الجهل فان - الصحابة رضي الله عنهم كانوا أعلم هذه الأمة ثم التابعين ثم تابعيهم وهم خير القرون كما قال صلى الله عليه وسلم "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" (٢) .

ولا يزال العلم ينقص والجهل يكثر حتى لا يعرف الناس فرائض الاسلام فقد روى حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يدوس الاسلام كما يدرس وشي الثوب" ، حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ، ويسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون : أدركنا آباءنا على هذه الكلمة يقولون "لا اله الا الله" فنحن نقولها فقال له صلة (٣) : ما تغني عنهم لا اله الا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة ؟ فأعرض عنه حذيفة ، ثم ردها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال : يا صلة

(١) تذكرة الحفاظ ١٠٣١/٣

(٢) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة رضي الله عنهم ثم

الذين يلونهم ٨٦/١٦

(٣) هو أبو العلاء أو أبو بكر صلة بن زفر العبسي الكوفي تابعي كبير ثقة جليل

روى عن عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وابن مسعود وعلي وابن عباس توفي في حدود السبعين رحمه الله انظر ترجمته في تهذيب التهذيب

٤٣٧/٤ ، وتقريب التهذيب ٣٧٠/١

تنجيهم من النار ثلاثاً " (١) .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " لننزع القرآن من بين أظهركم يسرى عليه ليلاً فيذهب من أجواف الرجال فلا يبقى في الأرض منه شيء " (٢) .

قال ابن تيمية " يسرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ، ولا في المصاحف منه حرف " (٣) .
وأعظم من هذا أن لا يذكر اسم الله تعالى في الأرض كما في الحديث عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله " (٤) .

(١) سنن ابن ماجه كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ١٣٤٤/٢ - ١٣٤٥
والحاكم في المستدرک ٤٧٣/٤ وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي وقال ابن حجر : " أخرجه ابن ماجه بسند قوى " فتح الباری ١٦/١٣

وقال الالباني " صحيح " انظر صحيح الجامع الصغير ٦/٣٣٩ ح ٧٩٣٣
(٢) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل وهو ثقة " مجمع الزوائد ٧/٣٢٩ - ٣٣٠ وقال ابن حجر : " سنده صحيح لكن — موقوف " فتح الباری ١٦/١٣

قلت : مثله لا يقال بالرأى فحكمه حكم المرفوع .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣/١٩٨ - ١٩٩

(٤) صحيح مسلم كتاب الايمان باب ذهاب الايمان آخر الزمان ٢/١٢٨

قال ابن كثير في معنى هذا الحديث قولان :-
أحدهما : أن معناه أن أحدا لا ينكر منكرا ولا يزجر أحدا إذا رآه قد
تعاطى منكرا ، وعبر عن ذلك بقوله حتى لا يقال : الله الله
كما تقدم في حديث عبد الله بن عمرو " فيبقي فيها عجاجة لا يعرفون
معروفا ولا ينكرون منكرا " (١) .
والقول الثاني : حتى لا يذكر الله في الأرض ولا يعرف اسمه فيها وذلك
عند فساد الزمان ، ودمار نوع الانسان ، وكثرة الكفر والفسوق
والمصيان " (٢) .

-
- (١) مسند أحمد ١١/١٨١ - ١٨٢ شرح أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح
ومستدرك الحاكم ٤/٤٣٥ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين
ان كان الحسن سمعه من عبد الله بن عمرو " ووافقه الذهبي .
- (٢) النهاية في الفتن والملاحم ١/١٨٦ تحقيق د . طه زيني

١٤ - كثرة الشرط واعوان الظلمة :-

=====

روى الامام احمد عن ابى امامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يكون فى هذه الامة فى اخر الزمان رجال ، او قال يخرج رجال من هذه الامة فى اخر الزمان معهم اسياط كأنها اذناب البقر ، ينفذون فى سخط الله ويروحون فى غضبه " (١) .

وفى رواية للطبرانى فى الكبير " سيكون فى اخر الزمان شرطمة ينفذون فى غضب الله ويروحون فى سخط الله ، فإياك أن تكون ممن بطانتهم " (٢) .

وقد جاء الوعيد بالنار لهذا الصنف من الناس الذين يتسلطون على المسلمين ويمدبونهم بغير حق روى الامام مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صنفان من اهل النار لم ارها قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس " (٣) . قال النووى رحمه الله " وهذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقّع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم فأما اصحاب السياط فهم غلمان والسي الشرطية " (٤) .

(١) مسند الامام احمد ٢٥٠/٥ بهامشه منتخب الكنز . وهو صحيح كما فى الحديث الذى بعده .

(٢) اتحاف الجماعة ٥٠٧/١ - ٥٠٨ والحديث صحيح انظر صحيح الجامع ٢١٧/٣ ج ٣٥٦٠ قال الهيثمى " رواه احمد والطبرانى فى الاوسط والكبير ٠٠٠ ورجال احمد ثقات " مجمع الزوائد ٢٣٤/٥ .

(٣) صحيح مسلم باب جهنم اعادنا الله منها ١٩٠/١٧ .

(٤) شرح النووى لمسلم ١٩٠/١٧ .

وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضى الله عنه " ان طالت بك
مدة او شكت ان ترى قوما يقدون في سخط الله ويروحون في لعنته
في ايديهم مثل اذناب البقر " (١) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " يكون عليكم امراء هم شر من المجوس " (٢) .

(١) صحيح مسلم باب جهنم اعادنا الله منها ١٧/١٩٠ .

(٢) " رواه الطبراني في الصغير والاوسط ورجاله رجال الصحيح خلا مؤمل
ابن اهاب وهو ثقة " مجمع الزوائد ٥/٢٣٥ .

١٥ - انتشار الزنا :-

=====

ومن العلامات التي ظهرت فشو الزنا وكثرته بين الناس فقد
 اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان ذلك من اشراط الساعة : - ثبت
 في الصحيحين عن انس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : " ان من اشراط الساعة (فذكر منها) ويظهر الزنا " (١) .
 وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : " سيأتى على الناس سنوات خداعات (فذكر الحديث وفيه)
 وتشيع فيها الفاحشة " (٢) .

واعظم من ذلك استحلال الزنا فقد ثبت في الصحيح عن ابي مالك
 الاشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " ليكون من امسى
 اقوام يستحلون الحر والحرير " (٣) وفي اخر الزمان -

(١) صحيح البخارى - كتاب العلم - باب رفع العلم وظهور الجهل ١٧٨/١

وصحيح مسلم - كتاب العلم - باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل
 والفتن في اخر الزمان ٢٢١/١٦ .

(٢) مستدرک الحاكم ٥١٢/٤ وقال " هذا حديث صحيح الاسناد ولم

يخرجاه " ووافقه الذهبي ، وصححه الالبانى انظر صحيح الجامع

٢١٢/٣ ح ٣٥٤٤ ولم يذكر فيه " وتشيع فيها الفاحشة "

(٣) صحيح البخارى كتاب الاشربة . باب ما جاء فيمن يستحل الخمر

ومسيه بخير اسمه ٥١/١٠ .

ذهب المؤمنون يبقون شرار الناس يتهارجون (١) تهاج الحمير كما جاء في حديث النواص رضي الله عنه " يبقون شرار الناس يتهارجون فيها تهاج الحمير فعليهم تقوم الساعة " (٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده لا تغني هذه الامة حتى يقوم الرجل الى المرأة فيفتريها في الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول : " لووا ريتهما وراء هذا الحائط " (٣) . قال القرطبي (٤) في كتابه المفهم " على حديث ابن السباقي : " في هذا الحديث علم من اعلم النبوة ان اخبر عن امور متقع فوقع خصوصاً في هذه الازمان " (٥) .

واذا كان هذا في زمان القرطبي فهو في زماننا هذا اكثر ظهوراً لمظلم غلبة الجهن وانتشار الفساد بين الناس .

(١) يتهارجون : اصل الهج : الكثرة في انشئ والاتساع ، والمراد به هنا : الجماع وكثرة الفكاح .

والمعنى : ان يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير . انظر النهاية في غريب الحديث ٢٥٧/٥ وشرح النووي لمسلم ٧٠/١٨ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن واسراط الساعة - باب ذكر الدجال ٧٠/١٨ .

(٣) رواه ابو يعلى ، قال الهيثمي : " ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٣٣١/٧ .

(٤) هو ابو العباس احمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر الانصاري القرطبي من فقهاء المالكية ومن رجال الحديث - وهو شيخ القرطبي المفسر ابي عبد الله محمد ابن احمد الانصاري صاحب كتاب التذكرة في احوال الموتى وامور الآخرة - وابو العباس هذا يعرف بابن المزين ومن كتبه " المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم " و " مختصر صحيح البخاري " توفي بالاسكندرية سنة ٦٥٦ هـ رحمه الله . انظر البداية والنهاية ١٣/٢١٣ والاعلام ١٨٦/١ للزركلي .

(٥) فتح الباري ١٧١/١ .

١٦ - انتشار الربا :-

=====

ولمّا ظهر الربا وانتشاره بين الناس وعدم المبالاة بأكل الحرام ،
ففى الحديث عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم أنه قال : " بين يدى الساعة يظهر الربا " (١) .

وفى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : " ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما
أخذ المال أمن حلال أم من حرام " (٢) .

وهذه الأحاديث تنطبق على كثير من المسلمين فى هذا الزمن
فتجدهم لا يتحرون الحلال فى المكاسب بل يجمعون المال من
الحلال والحرام وأغلب ذلك بدخول الربا فى معاملات الناس ، فقد
انتشرت المصارف المتعاملة بالربا ووقع كثير من الناس فى هذا البلاء
المظلم .

ومن فقه الإمام البخارى رحمه الله أنه أورد حديث أبى هريرة
السابق فى باب قول الله عز وجل " يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا
أضعافا مضاعفة " - الآية ١٣٠ سورة آل عمران - ليبين أن أكل
الأضعاف المضاعفة من الربا يكون بالتوسع فيه عند عدم مبالاة الناس
بطرق جمع المال وعدم التمييز بين الحلال والحرام .

(١) رواه الطبرانى كما فى الترغيب والترهيب للمندرى ١/٣ وقال : رواه
رواة الصحيح .

(٢) صحيح البخارى - كتاب البيوع - باب قول الله عز وجل " يا أيها
الذين آمنوا لا تأكلوا الربا " ٣١٣/٤ وسنن النسائى ٢٤٣/٧ فى كتاب
البيوع - باب اجتناب الشبهات فى الكسب .

١٧ - ظهور المعازف (١) واستحلالها :-

=====

عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " سيكون في اخر الزمان ضعف وقذف ومسح ، قين : ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال : اذا ظهرت المعازف والقينات " (١) .

وهذه العلامة قد وقع شيء كبير منها في المحصور السابقه وهي الان اكسفر ظهوراً فقد ظهرت المعازف في هذا الزمن وانتشرت انتشاراً عظيماً وكثر المغنون والمغنيات وهم المشار اليهم في هذا الحديث بـ " القينات " واعظم من ذلك استعمال كثير من الناس للمعازف وقد جاء الوعيد لمن فعل ذلك بالمسح والقذف والضعف كما في الحديث السابق ولما ثبت في صحيح البخارى رحمه الله قال : قال هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد - ثم ساق السند الى ابي مالك الاشعري رضى الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

" ليكونن من امتي اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن اقوام الى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم - يأتهم - يعني الفقير - لحاجة فيقولوا : ارجع الينا فدا فيبيتهم الله ووضع العلم فيمسح اخرين - قردة وخنازير الى يوم القيامة) (٢) .

-
- (١) المعازف : هي الاث الملاهي كالعود والطنبور والدف ، وكل لعب عسرف : انظر النهاية في غريب الحديث ٢٢٠/٣ .
- (٢) روى ابن ماجه في سننه طرفاً من أوله ١٣٥٠/٢ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي وقال الهيثمي " رواه الطبراني وفيه - عبد الله بن ابي الزناد وفيه ضعف وثقة رجال احدي الطريقين رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٠/٨ وقال الالباني : " صحيح " انظر صحيح الجامع الصغير ٢١٦/٣ ح ٣٥٥٩ .
- (٣) صحيح البخارى كتاب الاشرية باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه ٥١/١٠ .

وقد زعم ابن حزم (١) أن هذا الحديث متقطع لم يتصل ما بين البخاري
وصدقة بن خالد (٢) . ورد عليه العلامة ابن القيم وبين أن ما قاله
ابن حزم باطل من ستة وجوه (٣) :-

١ - أن البخاري قد لقي هشام بن عمار وسمع منه ، فإذا روى عنه
معنعنا حمل على الاتصال اتفاقا لحصول المعاصرة والسماع
فإذا قال : " قال هشام " لم يكن فرق بينه وبين قوله " عن
هشام " أصلا .

٢ - أن الثقات الأثبات قد روه عن هشام موصولا ، قال الاسماعيليني
في صحيحه " أخبرني الحسن حدثنا هشام بن عمار " بإسناده
ومتنه .

٣ - أنه قد صح من غير حديث هشام فرواه الاسماعيلي وعثمان بن أبي
شيبه بسندين آخرين إلى أبي مالك الأشعري رضي الله عنه .

(١) هو العلامة الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي
القرطبي من أئمة الظاهرية وكان من أشد الناس تأويلا في باب الأصول
وآيات الصفات وأحاديثها ، وله مضافات كثيرة في المذاهب والملل والنحل
والفقه وأصوله وفي السير والأخبار ، توفي سنة ٤٥٦ هـ رحمه الله
انظر ترجمته في البداية والنهاية ١٢ / ٩١ - ٩٢ لابن كثير
١ . ، وشذرات الذهب في

أخبار من ذهب ٣ / ٢٩٩ - ٣٠٠

(٢) انظر المحلى لابن حزم ٩ / ٥٩ بتحقيق أحمد محمد شاكر - منشورات
المكتب التجاري للباطة والنشر - بيروت .

(٣) انظر تهذيب السنن ٥ / ٢٧٠ - ٢٧٢

٤ - أن البخاري لو لم يلق هشاما ولم يسمع منه لاد خاله هذا الحديث في صحيحه وجزمه به يدل على أنه ثابت عنده عن هشام ولم يذكر الواسطه بينه وبين هشام اما لشهرتهم واما لكثرتهم فهم معروف مشهور عن هشام .

٥ - أن البخاري اذا قال في صحيحه " قال فلان " فالمراد أن - الحديث صحيح عنده .

٦ - أن البخاري ذكر هذا الحديث محتجا به مدخلا له في صحيحه أصلا لاستشهادا فالحديث صحيح بلا ريب .

وقال ابن الصلاح (١) ولا التفات الى أبي محمد بن حسزم الظاهري الحافظ في رده ما أخرجه البخاري من حديث أبي عامر أو أبي مالك فذكره ثم قال - والحديث صحيح معروف الاتصال بشرط الصحيح والبخاري رحمه الله قد يفعل مثل ذلك لكونه ذلك الحديث معروفا من جهة الثقات عن ذلك الشخص الذي علقه عنه . وقد يفعل ذلك لكونه قد ذكر ذلك الحديث في موضع آخر من كتابه مسندا متصلا وقد يفعل ذلك لغير ذلك — الأسباب التي لا يصحبها خلل الانقطاع والله أعلم (٢) .

(١) هو الامام المحدث الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح كان دينيا زاهدا ورعا ناسكا على طريق السلف الصالح وله مصنفات كثيرة في علوم الحديث والفقه ، وتولي التدريس في دار الحديث بدمشق توفي رحمه الله سنة ٦٤٣ هـ . انظر البدايه والنهاية ١٦٨/١٣

وشذرات الذهب ٢٢١/٥ - ٢٢٢

(٢) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٣٢ طبع دار الكتب العلمية بيروت

عام ١٣٩٨ هـ وانظر فتح الباري ٥٢/١٠

وانما أطلت الكلام على هذا الحديث لأن بعض الناس يتشبهت
برأى ابن حزم ، ويحتج به على اباة المعازف ، وقد تبين
أن الأحاديث الواردة في النهي عنها صحيحة ، وأن الأمة
مهتدة بالعقوبات اذا ظهرت الملاهي وارتكبت المعاصي .

١٨ - كثرة شرب الخمر واستحلالها :

ظهر في هذه الأمة شرب الخمر وتسميتها بغير اسمها والأدعي من ذلك استحلال بمعنى الناس لها ، وهذا من أمارات الساعة ، فقد روى الامام مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من أشراط الساعة " وذكر منها " ويشرب الخمر " (١) ومضى ذكر بعض الأحاديث في الكلام على المعازف وفيها أنه سيكون من هذه الأمة من يستحل شرب الخمر . ومنها ما رواه الامام أحمد وابن ماجه عن عباد بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتستحلن طائفة من أمتي الخمر باسم يسمونها إياه " (٢) . فقد أطلق على الخمر أسماء كثيرة حتى سميت بالمشروبات الروحية ونحو ذلك والأحاديث في بيان أن هذه الأمة سيفشو فيها شرب الخمر وأن فيهم من يستحلها ويغير اسمها كثيرة ، وفسر ابن العربي استحلال الخمر بتفسيرين :

الاول : اعتقاد حل شربها .

الثاني : أن يكون المراد بذلك الاسترسال في شربها كالأسترسال في الحلال .

ونذكر أنه سمع ورأي من يفعل ذلك (٣) ، وهو في زمننا هذا أكثر فقد

(١) صحيح مسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في

آخر الزمان ٢٢١/١٦

(٢) مسند أحمد ٣١٨/٥ بهامشه منتخب كنز العمال ، قال ابن حجر في الفتح

٥١/١٠ " سنده جيد " وسنن ابن ماجه ١١٢٣/٢ والحديث صحيحه

الالباني انظر صحيح الجامع الصغير ١٣/٥ - ١٤ ح ٤٩٤٥

(٣) انظر فتح الباري ٥٥/١٠

فتن بعض الناس بشربها واعظم من ذلك بيعها جهارا وشربها علانية
في بعض البلدان الاسلامية ، وانتشار المخدرات انتشارا عظيما
لم يسبق له مثيل مما ينذر بخطر عظيم ، وفساد كبير ، والأمر لله
من قبل ومن بعد .

زخرفة المساجد والتباهي بها

— ١٩ —

ومنها زخرفة المساجد ونقشها والتفاخر بها فقد روى الامام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد " (١) وفي رواية للنسائي وابن خزيمة عنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من أشرط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد " (٢) .

قال البخارى : " قال أنس : يتباهون بها ثم لا يعمرونها الا قليلا فالتباهى بها العناية بزخرفتها .

قال ابن عباس : لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى " (٣) . وقد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن زخرفة المساجد لأن ذلك يشغل الناس عن صلاتهم . وقال عندما أمر بتجديد المسجد النبوى أكن الناس من المطر واياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس " (٤) ورحم الله عمر فان الناس لم يأخذوا بوصيته ولم يقتصروا على التحمير والتصفير . بل تعدوا ذلك إلى نقش المساجد كما ينقش الثوب ، وتباهى الملوك والخلفاء في بناء المساجد وتزييقها حتى أتوا في ذلك بالمعجب ولا زالت هذه المساجد قائمة حتى الان كما في الشام ومصر وبلاد المغرب

(١) مسند أحمد ٣/ ١٣٤ بهامشه منتخب كز العمال قال الالباني صحيح انظر

صحيح الجامع ٦/ ١٧٤ ح ٧٢٩٨

(٢) سنن النسائي ٢/ ٣٢ بشرح السيوطي ، قال الالباني : صحيح انظر صحيح

الجامع ٥/ ٢١٣ ح ٥٧٧١ وصحيح ابن خزيمة ٢/ ٢٨٢ ح ١٣٢٢-١٣٢٣

تحقيق د . محمد مصطفى الاعظمي وقال : اسناده صحيح .

(٣) صحيح البخارى كتاب الصلاة باب بنيان المسجد ١/ ٥٣٩

(٤) انظر المرجع السابق ١/ ٥٣٩

والأندلس وغيرها . وحتى الآن لا يزال المسلمون يتباهون في زخرفة المساجد .

ولاشك أن زخرفة المساجد علامة على الترف والتبذير ، وعمارتها انما تكون بالطاعة والذكر فيها ويكفي الناس ما يكتسبهم من الحروالقر والمطر ، وقد جاء الوعيد بالدمار اذا زخرفت المساجد وحليت المصاحف فقد روى - الحكيم الترمذى عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : " اذا زوqتم مساجدكم وحليت مصاحفكم فالدمار عليكم " (١) قال المناوى : " زخرفة المساجد وتحلية المصاحف منهي عنها الان ذلك يشغل القلب ويلهي عن الخشوع والتدبر والحضور مع الله تعالى ، والذي عليه الشافعية أن تزويق المسجد ولو الكعبة بذهب أو فضة جرام مطلقا وبغيرهما مكروه " (٢) .

(١) صحيح الجامع الصغير ١ / ٢٢٠ ح ٥٩٩ وقال الالباني : اسناده كحسن وذكر في سلسلة الاحاديث الصحيحة (٣٣٧ / ٣ م) ١٣٥١) أنه رواه - الحكيم الترمذى في كتاب الألياس والمفترين (ص ٧٨ مخطوطة الظاهرية) عن أبي الدرداء مرفوعا . والحديث رواه ابن المبارك بتقديم وتأخير في كتاب الزهد ص ٢٧٥ ح ٧٩٧ بتحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، وذكر الالباني اسناد ابن المبارك في السلسلة وقال : " هذا اسناد رجاله ثقات رجال مسلم ولكن لا أدري اذا كان بكر بن سواده (راويه عن أبي الدرداء) سمع من أبي الدرداء أم لا ؟ وذكره المفوى في شرح السنة ٢ / ٣٥٠ ونسبة لابي الدرداء .

وقد عزاه السيوطي في الجامع الصغير ص ٢٧ الى الحكيم عن أبي الدرداء ورمز له بالضعف وكذلك المناوى ضعفه في فيق القدير ١ / ٣٦٧ ح ٦٥٨ (٢) هوزين الدين محمد بن عبد الرؤوف بن تاج المارفين بن علي ابن زين المابدين الحدادى المناوى له ثمانين مصنفا غالبيتها فى الحديث والتراجم والسير . توفي بالقاهرة سنة ١٠٣١ هـ رحمه الله . انظر الاعلام ٦ / ٢٠٤ .

(٣) فيض القدير ١ / ٣٦٧ .

التطاول في البنيان :

— ٢٠ —

هذا من العلامات التي ظهرت قريبا من عصر النبوة وانتشرت بعد ذلك حتى تباهى الناس في العمران وزخرفة البيوت ، وذلك أن الدنيا بسطت على المسلمين ، وكثرت الأموال في أيديهم بعد الفتوحات وامتد بهم الزمان حتى ركن كثير منهم الى الدنيا ، ودب اليهم داء الأم قبلهم وهو التنافس في جميع الأموال وصرفها في غير ما ينبغي أن تصرف فيه شرعا ، حتى أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفقر بسطت لهم الدنيا كغيرهم من الناس وأخذوا في بناء الأبنية ذوات الطوابق المتعددة ، وتنافسوا في ذلك وكل هذا قد وقع كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عندما سأله عن وقت قيام الساعة : " ولكن سأحدثك عن أشراطها (فذكر منها) " وإذا تطاول رعاء البهيم (١) في البنيان فذاك من أشراطها (٢) .

(١) البهيم : بفتح الباء واسكان الهاء جمع بهيمه وهي صفار الضأن والمعز الذكر والأنثى ، وقيل : أولاد الضأن خاصة . انظر النهاية لابن الأثير ١٦٨/١ وشرح النووي لمسلم ١٦٣/١ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الايمان — باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة ١١٤/١ وصحيح مسلم — كتاب الايمان — باب بيان الايمان والاسلام والاحسان

وفي رواية لمسلم " وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان " (١) .

وجاء في رواية للإمام أحمد عن ابن عباس " قال : يارسول الله ، ومن أصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة ؟ قال : العرب " (٢) .

وروى البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة . . . حتى يتطاول الناس في البنيان " (٣) قال الحافظ ابن حجر : " ومعنى التطاول في البنيان أن كلا من كان يبنى بيتا يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر ، ويحتمل أن يكون المراد المباهاة به في الزينه والزخرفة أو أعم من ذلك وقد وجد الكثير من ذلك وهو في ازدياد " (٤)

وقد ظهر هذا جليا في هذا العصر ، فتطاول الناس في البنيان ، وتفاخروا في طولها وعرضها وزخرفتها بل وصل بهم الأمر الى أن بنوا ما يشبهه ناطحات السحاب المشهورة في " أميركا " وغيرها من بلدان العالم .

(١) صحيح مسلم — كتاب الايمان — باب بيان الايمان والاسلام والاحسان

١٥٨/١

(٢) مسند أحمد ٣٣٢/٤ — ٣٣٤ ح ٢٩٢٦ شرح أحمد شاکر وقال اسناده

صحيح ، وقال الهيثمي : " رواه أحمد والبخاري بنحوه . . وفي اسناد احمد

شهر بن حوشب " مجمع الزوائد ٣٨/١ — ٣٩ .

وقال الألباني " هذا اسناد لا بأس به في الشواهد " انظر سلسلة الاحاديث

الصحيحة م ٣٣٢/٣ ح ١٣٤٥

(٣) صحيح البخارى — كتاب الفتن — باب (بدون) ٨١/١٣ — ٨٢

(٤) فتح البارى ٨٨/١٣

— ٢١ —

ولادة الأمة لربها : (١) :

جاء في حديث جبريل الطويل قوله للنبي صلى الله عليه وسلم "وسأخبرك عن أشراتها إذا ولدت الأمة ربها" (٢) متفق عليه وفي رواية لمسلم "إذا ولدت الأمة ربها" (٣) وقد اختلف العلماء في معنى هذه العلامة على عدة أقوال ذكر الحافظ ابن حجر منها أربعة أقوال :-

١ - قال الخطابي : معناه اتساع الاسلام واستيلاء أهله على بلاد

الشرك ، وسبي ذراريهم ، فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها

كان الولد منها بمنزلة ربها لأنه ولد سيدها (٤) .

وذكر النووي أن هذا القول قول الأكثرين من العلماء (٥) .

قال ابن حجر : "لكن في كونه المراد نظر (٦) ، لأن استيلاء

الامم كان موجودا حين المقالة ، والاستيلاء على بلاد الشرك

وسبي ذراريهم واتخاذهم سرارى وقع أكثره في صدر الاسلام ،

وسياق الكلام يقتضي الإشارة الى وقوع ما لم يقع مما سيقع قسرا

قيام الساعة" (٧) .

(١) ربتها : وفي رواية "ربها" : قال ابن الأثير : "الرب يطلق في اللغة

على المالك ، والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم ، ولا يطلق غير

مضاف الا على الله تعالى ، وإذا أطلق على غيره أضيف ، فيقال رب كذا

النهاية ١٧٩/٢

(٢) صحيح البخارى كتاب الايمان باب سؤال جبريل ١١٤/١ ، وصحيح —

مسلم — كتاب الايمان — باب بيان الايمان والاسلام والاحسان ١٥٨/١

(٣) صحيح مسلم — الكتاب والباب السابقان ١٦٣/١

(٤) معالم السنن على مختصر سنن أبي داود ٦٧/٢ وهذا النص في فتح

البارى ١٢٢/١

(٥) شرح النووي لمسلم ١٥٨/١

(٦) واستبعد هذا القول أيضا الحافظ ابن كثير . انظر النهاية (الفتن

والملاحم) ١٢٧/١ — ١٢٨

(٧) فتح البارى ١٢٢/١

- ٢ - أن تبيع السادة أمهات أولادهم ويكثر ذلك فيتداول الملاك المستولده حتى يشتريها ولاها ولا يشعر بذلك .
- ٣ - أن تلد الأمة حرا من غير سيدها بوطء شبهة ، أورقيقا بنكاح أوزنا ثم تباع الأمة في صورتين بيما صحيحا وتلدور في الأيدي حتى يشتريها ابنها أو ابنتها ، وهذا من نسط القول الذي قبله .
- ٤ - أن يكثر الحقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الاهانة بالسب والضرب والاستخدام ، فاطلق عليه ربها مجازا أو المراد بالرب المربي حقيقة .
- ثم قال ابن حجر " وهذا أوجه الأوجه عندى لمصومه ، ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون - مع كونها تدل على فساد الأحوال مستفربة ، ومحصله الإشارة الى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور بحيث يصير المربي مربيا والسافل عاليا ، وهو مناسب لقوله في العلامة الأخرى أن تصير الحفاة ملوك الأرض " (١)
- ٥ - وهناك قول خامس للحافظ ابن كثير رحمه الله وهو " أن الاماء تكون في آخر الزمان هن المشار اليهن بالحشمة ، فتكون الأمة تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحرائر ، ولهذا قرن ذلك بقوله " وأن ترى الحفاة العراة العالة يتناولون في البنيان " (٢) .

(١) فتح الباري ١/ ١٢٢ - ١٢٣ باختصار

(٢) النهاية (الفتن والملاحم) ١/ ١٧٧ تحقيق د . طه زيني

كثرة القتل :

— ٢٢ —

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 " لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج " قالوا : وما الهرج يا رسول الله ؟
 قال : " القتل القتل " (١) رواه مسلم وفي رواية للبخاري عن عبد الله
 ابن مسعود " بين يدي الساعة أيام الهرج : يزول فيها العلم ويظهر فيها
 الجهل " قال أبو موسى : " والهرج القتل بلسان الحبشة " (٢) وعن
 أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن بين
 يدي الساعة الهرج ، قالوا : وما الهرج ؟ قال : القتل ، قالوا : أكثر
 مما نقتل ، أنا نقتل في العام الواحد أكثر من سبعين ألفاً ، قال : إنه
 ليس بقتلكم المشركين ، ولكن قتل بعضهم بعضاً ، قالوا : ومعنا عقولنا
 يومئذ ، قال : إنه لمنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ، ويخلف له هباء
 من الناس يحسب أكثرهم أنه على شيء وليسوا على شيء " (٣) .
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 " والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتي يأتي على الناس يوم لا يدري
 القاتل فيم قتل ، ولا المقتول فيم قتل ، فقيل : كيف يكون ذلك ؟ قال :
 الهرج ، القاتل والمقتول في النار " (٤) .

-
- | | |
|-------|--|
| (١) | صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٣ / ١٨ |
| (٢) | صحيح البخاري كتاب الفتن باب ظهور الفتن ١٤ / ١٣ |
| (٣) | مسند الامام أحمد ٤ / ٤١٤ بهامشة منتخب كنز ، وسنن ابن ماجه كتاب
الفتن باب التثبت في الفتنة ١٣٠٩ / ٢ ح ٣٩٥٩ وشرح السنة باب
أشراف الساعة ١٥ / ٢٨-٢٩ ح ٤٢٣٤ ، والحديث صحيح انظر صحيح
الجامع الصغير ٢ / ١٩٣ ح ٢٠٤٣ |
| (٤) | صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٨ / ٣٥ |

وما أخبر به صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث قد وقع ببعض
منه فحدث القتال بين المسلمين من عهد الصحابة رضي الله عنهم
بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، ثم صارت الحروب تكثر في بعض الأماكن
دون بعض ، وفي بعض الأزمان دون بعض ، ودون أن تعرف أسباب
أكثر تلك الحروب .

وإن ما حصل في القرون الأخيرة من الحروب المدمرة بين الأمم والتي
ذهب ضحيتها الألوف وانتشرت الفتن بين الناس بسبب ذلك حتى صار
الواحد يقتل الآخر ولا يعرف الباعث له على ذلك .

وكذلك فإن انتشار الأسلحة الفتاكة التي تدمر الشعوب والأمم له دور كبير
في كثرة القتل ، حتى صار الإنسان لا قيمة له يذبح كما تذبح الشاة
وذلك بسبب الانحلال ، وطيش العقول . فعند وقوع الفتن يقتل القاتل
ولا يندى لمانا قتل وفيما قتل ، بل أننا نرى بعض الناس يقتل غيره لأسباب
تافهة وذلك عند اضطراب الناس ويصدق على ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم " انه لينزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان " نسأل الله العافية
ونعوذ به من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

وقد جاء أن هذه الأمة أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة ، وأن الله
تعالى جعل عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل .

ففي الحديث عن صدقة بن المشي حدثننا رباح بن الحارث عن أبي بردة
قال : بينا أنا واقف في السوق في إمارة زياد إذ ضربت باحدى يدي
على الأخرى تعجبا ، فقال رجل من الأنصار قد كانت لوالده صحبة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تعجب يا أبا بردة ؟ قلت : أعجب
من قوم دينهم واحد ونيبهم واحد ودعوتهم واحدة وحجهم واحد ، وغزوهم
واحد ، يستحل بعضهم قتل بعضي ، قال : فلا تعجب ، فاني سمعت
والدي أخبرني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

” ان امتى أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة حساب ولا عذاب انما عذابها
عذابها في القتل والزلازل والفتن ” (١) .
وفي رواية عن أبي موسى ” ان امتى أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة
عذاب انما عذابها في الدنيا القتل والبلايل والزلازل ” (٢) .

-
- (١) مستدرک الحاكم ٢٥٣/٤ - ٢٥٤ وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه
ووافقه الذهبي والحديث صحيح انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة
٢م / ٦٨٤ - ٦٨٦ .
- (٢) مسند الامام أحمد ٤ / ٤١٠ بهامشه منتخب الكنز .
والحديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٢ / ١٠٤ ح ١٧٣٤
وسلسلة الاحاديث الصحيحة ٢م / ٦٨٤ ح ٩٥٩

تقارب الزمان :

— ٢٣ —

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" لا تقوم الساعة حتى . . . يتقارب الزمان " (١) .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم

الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ، ويكون الشهر كالجمعة

وتكون الجمعة كالיום ، ويكون اليوم كالساعة . وتكون الساعة كاحتراق

السففة " (٢) . وللعلماء أقوال في المراد بتقارب الزمان منها :

١ — أن المراد بذلك قلة المدة في الزمان (٣) ،

قال ابن حجر " قد وجد في زماننا هذا فنانا نجد من سرعته

مر الأيام ما لم تكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا " (٤)

٢ — أن المراد بذلك هو ما يكون في زمان المهدي وعيسى عليه السلام

من استلذذ ان الناس للعيش وتوفر الأمن وغلبة العدل وذلك أن

الناس يستقصرون أيام الرخاء وان طال وتطول عليهم مدة

الشدة وان قصرت (٥) .

(١) صحيح البخارى — كتاب الفتن ١٣ / ٨١ — ٨٢

(٢) مسند أحمد ٢ / ٥٣٧ — ٥٣٨ بهامشه منتخب الكنز

ورواه الترمذى عن أنس ، انظر جامع الترمذى مع تحفة الأهودى — أبواب

الزهد — باب ما جاء في تقارب الزمن وقصر الامل ٦ / ٦٢٤ — ٦٢٥

قال ابن كثير : اسناده على شرط مسلم* النهاية في الفتن ١ / ١٨١ تحقيق
د . طه زيني .

قال الهيثمى " رجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٢ / ٢٣١

وقال الألبانى : صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٦ / ١٢٥ ح ٧٢٩٩

(٣) انظر معالم السنن بهامشه مختصر سنن أبي داود للمنذرى ٦ / ١٤١ — ١٤٢

وجامع الاصول لابن الاثير ١٠ / ٤٠٩ وفتح البارى ١٣ / ١٦

(٤) فتح البارى ١٣ / ١٦

(٥) انظر فتح البارى ١٣ / ١٦

٢ - أن المراد بتقارب أحوال أهله في قلة الدين حتى لا يكون منهم من يأمر بمصروف وينهى عن منكر لغلبة الفسق وظهور أهله وذلك عند ترك طلب العلم خاصة والرخي بالجهل وذلك لأن الناس لا يتساوون في العلم فدرجات العلم تتفاوت كما قال تعالى "وفوق كل ذي علم عليم" (١) آية ٢٦ سورة يوسف - وأما يتساوون إذا كانوا جهالا .

٣ - أن المراد بتقارب أهل الزمان بسبب توفر وسائل الاتصالات -

والمراكب الأرضية والجوية السريعة التي قربت الجليل (٢) .

٤ - أن المراد بذلك هو قصر الزمان وسرعته سرعة حقيقية وذلك في آخر الزمان وهذا لم يقع إلى الآن ويؤيد ذلك ما جاء أن أيام الدجال تطول حتى يكون اليوم كالسنة وكالشهر وكالجمعة فسي الطول ، فكما أن الأيام تطول فانها تقصر (٣) وذلك لاختلال نظام العالم وقرب زوال الدنيا .

قال ابن أبي جمرة (٤) : يحتل أن يكون المراد بتقارب الزمان

(١) انظر مختصر سنن أبي داود للمنذرى ١٤٢/٦

(٢) انظر اتحاف الجماعة ٤٩٧/١ ، والمعائد الاسلاميه ص ٢٤٧ لسيد سابق

(٣) انظر مختصر سنن أبي داود ١٤٢/٦ وجامع الاصول ٤٠٩/١٠ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط

(٤) هو العلامة أبو محمد عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الاندلسي المالكي كان عالما بالحديث وله عدة مصنفات منها "جمع النهاية" اختصر به صحيح البخارى وله "المرأى الحسان" في الحديث والروايات

قال فيه ابن كثير "الامام العالم الناسك .. كان قولا بالحق أمارا بالمصروف ونها عن المنكر" أ . ه توفي بمصر سنة ٦٩٥ ه رحمه الله .

انظر ترجمته في البداية والنهاية ٣٤٦/١٣ ، والأعلام ٨٩/٤

قصرة على ما وقع في حديث " لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر " وعلى هذا فالقصر يحتمل أن يكون حسياً ويحتمل أن يكون معنويًا ، أما الحسني فلم يظهر بعد ولعله من الأمور التي تكون قرب قيام الساعة . وأما المعنوي فله مدة منذ ظهر يعرف ذلك أهل العلم الديني ومن له فطنة من أهل السبب النبوي ، فانهم يجدون أنفسهم لا يقدر أحدهم أن يبلغ من العمل قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك ويشكون ذلك ولا يدرون العلة فيه ، ولعل ذلك بسبب ما وقع من ضعف الإيمان لظهور الأمور المخالفة للشرع من عدة أوجه ، وأشد ذلك الأقوات ففيها من الحرام المحض ومن الشبه ما لا يخفى ، حتى ان كثيرا من الناس لا يتوقف في شيء * ومهما قدر على تحصيل شيء * هجم عليه ولا يبالي . والواقع أن البركة في الزمان وفي الرزق وفي النماء إنما يكون من طريق قوة الإيمان واتباع الأمر واجتناب النهي والشاهد لذلك قوله تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) (١) الآية ٩٦ سورة الاعراف .

تقارب الأسواق :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 " لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الأسواق " (١)
 قال : الشيخ حمود التويجري (٢) " وأما تقارب الأسواق فقد جاء -
 تفسيره في حديث ضعيف بأنه كسادها وقلة أرباحها . والظاهر -
 والله أعلم - أن ذلك إشارة الى ما وقع في زماننا من تقارب أهل
 الأرض بسبب المراكب الجوية والأرضية والآلات الكهربائية التي تنقل
 الأصوات كالاذاعات والتلفونات الهوائية التي صارت أسواق الأرض -
 متقاربة بسببها فلا يكون تمييز في الأسعار في قطر من الأقطار الا يعلم
 به التجار أو غالبهم في جميع أرجاء الأرض ، فيزدون في السمران زاد
 وينقصون ان نقص ، ويذهب التاجر في السيارات الى أسواق المدائن
 التي تبعد عنه مسيرة أيام فيقضي حاجته منها ثم يرجع في يوم أو بعض
 يوم ويذهب في الطائرات الى أسواق المدائن التي تبعد عنه مسيرة
 شهر فأكثر فيقضي حاجته منها ويرجع في يوم أو بعض يوم .

-
- (١) مسند أحمد ٥١٩/٢ بهامشه منتخب الكثر
 قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سمان
 وهو ثقة " مجمع الزوائد ٣٢٧/٧
- (٢) هو العلامة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري النجدي من العلماء
 المعاصرين ، ومقامه الآن في مدينة (الرياض) وله عدة مصنفات منها
 اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة) يقع في
 مجلدين وله رسائل صغيرة وردود مثل " الصام المشهور على أهل التبرج
 والسفور " " والتنبيهات على رسالة الألباني في الصلاة " و " فصل الخطاب
 في الرد على أبي تراب " وغيرها .

فقد تقاربت الأسواق من ثلاثة أوجه :

الأول : سرعة العلم بما يكون فيها من زيادة السعر ونقصانه .
الثاني : سرعة السير من سوق إلى سوق ولو كانت مسافة الطريق بعيدة
جدا .

الثالث : مقارنة بعضها بعضا في الأسعار ، واقتداء بعض أهلها ببعض
في الزيادة والنقصان والله أعلم * (٢) .

ظهور الشرك في هذه الأمة :

هذا من العلامات التي ظهرت وهي في ازدياد فقد وقع الشرك في هذه الأمة ولحقت قبائل منها بالمشركين وعبدوا الأوثان وبنوا المشاهد على القبور وعبدوها من دون الله وقصدوها للشرك والتقبيل والتعطيم وقد بنوا لها النذور وأقاموا لها الأعياد ، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة أو أعظم شركا .

روى أبو داود والترمذي عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وحتى تعبدا قبائل من أمتي الأوثان " (١) .

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى تضطرب ألياء نساء ^(٢) دوس حول

(١) سنن أبي داود مع عون المعبود ١١/ ٣٢٢-٣٢٤

وجامع الترمذي مع تحفة الأخوند ٦/ ٤٦٦ وقال الترمذي :
" هذا حديث صحيح " وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير

١٢٤/٦ ح ٧٢٩٥ .

(٢) ألياء : جمع الالية ، والمراد بها هي هنا اعجازهن أي ان اعجازهن تضطرب في اطرافهن كما كن يفعلن في الجاهلية . انظر النهاية في غريب الحديث ١/ ٦٤ .

ذى الخلصة " (١) وذو الخلصة : طاغية دوس التي كانوا يعبدون
في الجاهلية . (٢) .

(١) الخلصة : بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهملة ، وهذا هو الأشهر
في ضبطها والخلصة نبات له حب أحمر كخرز الحقيق .
وذو الخلصة : اسم للبيت الذي كان فيه الصنم ، وقيل اسم البيت
الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة .
وذو الخلصة : اسم لصنمين كل منهما يدعى ذا الخلصة ، أحدهما لدوس
والثاني لخثعم وغيرهم من العرب ،
فأما صنم دوس فهو المراد في هذا الحديث ولا يزال مكان هذا الصنم
معروفا إلى الآن في بلاد زهران (جنوب الطائف) في مكان يقال له
" ثروق " من بلاد دوس ويقع ذو الخلصة قريبا من قرية تسمى " رس " بفتح
الراء والميم وكان ذو الخلصة يقع فوق تل صخري مرتفع يحده من الشرق
شعب ذو الخلصة ومن الغرب تهاة ، ولا يزال على هذا التل بعض
الصخور والكبيرة المستعملة في البناء وهي تدل على أنه كان يوجد في
ذلك المكان بناء قوى .

انظر فتح الباري ٧١/٨ وكتاب في سراة غامد وزهران ٣٣٦-٣٤٠ لحمد
الجاسر وأما صنم خثعم : فيسمى أيضا ذا الخلصة وهو بيت بنته قبيلتان
من العرب هما : خثعم وبجيلة ، يظاهئون به الكعبة ، وقد أرسل النبي
صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي في مائة وخمسين فارسا
فهدموه وأحرقوه وقصة هدمه رواها الإمام البخاري في صحيحه ٧٠/٨-٧١
في كتاب المغازي باب غزوة ذي الخلصة .

وصنم خثعم يقع في تبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة ، وقد
بنى في مكانه مسجد جامع لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم .

انظر معجم البلدان ٨٠/٤ وكتاب في سراة غامد وزهران ص ٣٤٣-٣٤٤
منشورات دار اليمامة - الرياض عام ١٣٩١ هـ .

(٢) صحيح البخاري كتاب الفتن - باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان
٧١١٦ ح ٧٦/١٣ وصحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفتن وأشرار
الساعة ٣٢/١٨ - ٣٣ .

وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فسان
قبيلة دوس وما حولها من العرب قد افتتنوا بذى الخلصة عندما عاد الجبل
الى تلك البلاد فأعادوا سيرتها الأولى وعبدوها من دون الله حتى قام
الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالدعوة الى التوحيد وجدد ما
اندرس من الدين وعاد الاسلام الى جزيرة العرب فقام الامام عبد العزيز
ابن محمد بن سعود وبعث جماعة من الدعاة الى ذى الخلصة فخرّبوها
وهدموا بعض بنائها ولما انتهى حكم آل سعود على الحجاز في تلك
الفترة عاد الجبال الى عبادتها مرة أخرى .

ثم لما استولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على
الحجاز أمر عامله عليها فأرسل جماعة من جيشه فهدموها وأزالوا أثرها
ولله الحمد والمنه (١) .

ولا يزال هناك صور من الشرك في بعض البلدان ، وصدق الرسول صلى
الله عليه وسلم ان يقول : " لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات
والعزى فقالت عائشة : يا رسول الله ان كنت لأظن حين أنزل الله : (هو
الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون) أن ذلك تاماً ، قال انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث
الله ريحاً طيبة فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة خسران من ايمان فيبقى
من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم " (٢) .

(١) انظر اتحاف الجماعة ١/ ٥٢٢ - ٥٢٣ وسراة فامد وزهران ص ٣٤٧-٣٤٩

(٢) آية ٩ سورة الصف .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفتن وأشرط الساعة ١٨ / ٣٣

ومظاهر الشرك كثيرة ، فليست محصورة في عبادة الأحجار والأشجار والقبور ، بل تتعدى ذلك الى اتخاذ الطواغيت أندادا مع الله تعالى يشرعون للناس من عند أنفسهم ويلزمون الناس بالتحاكم الى شريعتهم وشرك شريعة الله ، فينصبون أنفسهم آلهة مع الله تعالى وتقدس ، كما قال تعالى " اتخذوا أخبارهم ورعايتهم أربابا من دون الله " آية ٣١ سورة التوبة — أى جعلوا علمائهم وعبادهم آلهة يشرعون لهم فائسهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا (١) وإذا كان هذا فى التحليل والتحرير فكيف بمن لبذوا الاسلام وراهم ظهريا واعتنقوا المذاهب الالحادية من علمانية وشيوعية واشتراكية وقومية ثم يزعمون أنهم مسلمون .

(١) انظر تفسير ابن كثير ٧٧/٤

٢٦ - ظهر الفحش (١) وقطيعة الرحم وسوء الجوار :-

روى الامام أحمد والحاكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة " (٢) . وروى الطبراني في الأوسط عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أشرط الساعة الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم " (٣) .

وللامام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ان بين يدي الساعة قطع الأرحام " (٤) .

وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فانتشر الفحش بين كثير من الناس غير مبالين بالتحدث بما يرتكبون من معاصي وما يترتب عليه من عقاب شديد وقطعت الأرحام فالقريب لا يصل قريبه بل حصل بينهم التقاطع والتدابير ، فتمر الشهور والسنون وهم في بلد واحد ، فلا يتزاورون - ولا يتواصلون ، وهذا لا شك أنه من ضعف الإيمان ، فان الرسول صلى

(١) الفحش : قال ابن الأثير " هو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي وكثيرا ما ترد الفاحشه بمعنى الزنا ، وكل خصلة قبيحة فهي

فاحشة من الأقوال والأفعال " النهاية ٤١٥ / ٣

(٢) مسند أحمد ٢٦ / ١ - ٣١ شرح أحمد شاكر وقال اسناده صحيح وذكر رواية الحاكم وأطال الكلام عليها . وانظر مستدرک الحاكم ١ / ٢٥ - ٢٦ وقد رواه بثلاثة أسانيد وقال : " هذا حديث صحيح فقد اتفق الشيخان على الاجتجاج بجميع روايته غير أنه سببه الهذلي وهو تابعي كبير مبين ذكره في المسانيد والتواريخ غير مطعون فيه " وذكر له شاهدا ووافقه - الذهبي على تصحيحه .

(٣) مجمع الزوائد ٢ / ٢٨٤ وقال الهيثمي " رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف " والأحاديث المذكورة تشهد له .

(٤) مسند أحمد ٣٣٣ / ٥ شرح أحمد شاكر وقال اسناده صحيح .

الله عليه وسلم حث على صلة الرحم وحذر من قطيعتها .
وقال : " ان الله خلق الخلق ، حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت
هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : نعم ، أما ترضين أن أصل
من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى ، قال : فذاك لك ،
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اقروا ان شئتم ؛ (فـهـمـلـ
عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين
لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب
أغفالها) (١) ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ محمد

وقال عليه الصلاة والسلام " لا يدخل الجنة قاطع رحم " (٢)
وأما سوء الجوار فحدث عنه ولا حرج ، فكم من جار لا يعرف جاره ولا
يتفقد أهواله ، ليمد يد المون اليه ان احتاج .
بل ولا يكف شره عنه . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أذى
الجار فقال : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره " (٣) .
وأمر بالاحسان الى الجار فقال : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليحسن الى جاره " (٤) وقال عليه الصلاة والسلام : " ما زال جبريل
يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " (٥) .

(١) صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب صلة الرحم وتحريم
قطيعتها ١١٢/١٦

(٢) المرجع السابق ١١٤/١٦

(٣) و (٤) صحيح مسلم - كتاب الايمان باب الحث على اكرام الجار والضياف

(٥) صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب الوصية بالجار والاحسان

تشبيب المشيخة :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة " (١) .

وما جاء في هذا الحديث واقع في هذا الزمن فانه انتشر بين الرجال صبغ لحاهم وروءوسهم بالسواد ، والذي يظهر لى — والله أعلم — أن قوله صلى الله عليه وسلم " كحواصل الحمام " تشبيه لحال بعض المسلمين في هذا العصر ، فتجدهم يصنعون بلحاهم كهيئة حواصل الحمام يحلقون عوارضهم ويدعون ما على أذنانهم من الشعر ، ثم

- (١) مسند الامام أحمد ٤/١٥٦ ح ٢٤٧٠ تحقيق وشرح أحمد شاكر وقال صحيح وسنن أبي داود مع عون المعبود — كتاب الترجل — باب ما جاء في خضاب السواد ١١/٢٦٦ .
- قال ابن حجر " اسناده قوى ، الا أنه اختلف في رفعه ووقفه وعلى تقدير ترجيح وقفه فمثله لا يقال بالرأى فحكمه الرفع " فتح الباري ٦/٤٩٩ وقال الألباني " أخرجه ابو داود والنسائي واحمد والضياء في المختاره وغيرهم ما لا مجال لذكرهم . . باسناد صحيح على شرط الشيخين .
- انظر غاية المرام في تخریج أحاديث الحلال والحرام ص ٨٤ طبع المكتب الاسلامي ط الاولى ١٤٠٠ هـ وهذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٥٥ وذكر أن المتهم فيه عبد الكريم بن أبي المخارق وهو متروك ورد عليه ابن حجر فقال " أخطأ في ذلك فان الحديث من رواية عبد الكريم الجزري الشقه المخرج له في الصحيح " ثم ذكر من أخرج الحديث انظر القول المسدود ص ٤٨ — ٤٩ لابن حجر .
- وقد تبع ابن الجوزي في ذلك العلامة الشوكاني فقال في كتاب الفوائد المجموعه : " قال القزويني : موضوع " الفوائد المجموعه في الأحاديث الموضوعه ص ٥١٠ ح ١٤٢٠ بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ — بيروت .

يصبغونه بالسواد فيفقدو كحواصل الحمام .

قال ابن الجوزي (١) : يحتمل أن يكون المعنى لا يريحون رائحة الجنة لفعل يصدر منهم أو اعتقاد لا لعللة الخضاب ويكون الخضاب سيماهم ، كما قال في الخوارج : سيماهم التحليق ، وإن كان تحليق الشعر ليس بحرام " (٢) .

قلت : قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صبغ شعر الرأس واللحية بالسواد ففي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : أتني بأبي قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالشفاة (٣) بياضا ، فقال

(١) . هو العلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي صاحب المصنفات الكبار والصغار التي تبلغ نحو ثلاثمائة مصنف في الحديث والوعظ والتفسير والتاريخ وغيرها توفي رحمه الله سنة ٩٧ هـ . انظر البدايه والنهايه ٢٨ / ١٣ - ٣٠ . ومقدمة كتابة الموضوعات ٢١ / ١ - ٢١ لعبد الرحمن محمد عثمان - الناشر محمد عبد المحسن ط الاولي ١٣٨٦ هـ .

(٢) الموضوعات ٥٥ / ٣ لابن الجوزي . قال ابن الجوزي " اعلم أنه قد خضب جماعة من الصحابة والتابعين منهم الحسن والحسين وسعد بن أبي وقاص وخلق كثير من التابعين وإنما كرهه قوم لما فيه من التدليس ، فأما أن يرقى الى درجة التحريم اذا لم يدلس فيجب فيه هذا الوعيد ، فلم يقل به أحد " الموضوعات ٥٥ / ٣ وقال النووي : " يحرم خضابه بالسواد على الأصح ، وقيل : يكره كراهية تنزيه ، والمختار التحريم لقوله صلى الله عليه وسلم " واجتنبوا التبرؤاد " شرح مسلم ٨٠ / ١٤ .

وأما ما أخرجه ابن أبي عاصم في " كتاب الخضاب " عن الزهري قال " كنا نخضب بالسواد اذا كان الوجه جديداً فلم نغض الوجه والاسنان تركناه " فتح الباري ٣٥٤ / ١٠ - ٣٥٥ .

قال الالباني " الظاهر أن الزهري لم يكن عنده حديث بالتحريم أصلاً فكان يأخذ الأمر بذوقه . وعلى كل حال فلا حجة في فعل أحد أو قوله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث المتقدم حجة على الزهري وغيره " غاية المرام

ص ٨٤

(٣) الشفاة : بضم المثناة وتخفيف المعجمة نبات شديد البياض زهرة وشعره

رسول الله صلى الله عليه وسلم : "غيروا هذا بشي" واجتنبوا
السواد " (١) .

وقيل هي شجرة تبيض لأنها الثلج .
انظر النهاية في غريب الحديث ٢١٤/١ ، وفتح الباري ٣٥٥/١٠
(١) صحيح مسلم — كتاب اللباس والزينة — باب استحباب خضاب الشيب
بصفرة أو حمرة وتحريمه بالسواد ٧٩/١٤

٢٨ - كثرة الشح (١) :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " من أشرط الساعة أن يظهر الشح " (٢) وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يتقارب الزمان وينقص الحمل ويلقى الشح " (٣) .
وعن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا يزداد الناس إلا شحاً " (٤) والشح خلق مذموم نهى عنه الإسلام ، وبين أن من وقى شح نفسه فقد فاز وأفلح كما قال تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) آية ٩ سورة الحشر وآية ١٦ سورة التغابن .

(١) الشيخ : أشد البخل وهو أبلغ في المنع من البخل ، وقيل : هو البخل مع الحرص .

انظر النهاية في غريب الحديث ٤٨٨/٢

(٢) رواه الطبراني في الأوسط . انظر فتح الباري ١٥/١٣

قال الهيثمي " رجاله رجال الصحيح غير محمد بن الحارث بن سفيان وهو ثقة " مجمع الزوائد ٣٢٧/٧

(٣) صحيح البخاري كتاب الفتن باب ظهور الفتن ١٣/١٣

(٤) رواه الطبراني ورجال الصحيح " مجمع الزوائد ١٤/٨

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : " اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح
فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا
محارمهم " (١) .

قال القاضي عياشي : " يحتمل أن هذا الهلاك هو الهلاك الذي أخبر
عنهم به في الدنيا بأنهم سفكوا دماءهم .
ويحتمل أنه هلاك الآخرة وهذا الثاني أظهر .
ويحتمل أنه أهلكهم في الدنيا والآخرة " (٢) .

(١) صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم الظلم ١٦ / ١٣٤

(٢) شرح النووي لمسلم ١٦ / ١٣٤

٢٩ - كثرة التجارة :

ومنها كثرة التجاره وفشوها بين الناس حتى تشارك النساء فيها الرجال .
روى الامام أحمد والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال : " بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو
التجارة حتى تشارك المرأة زوجها في التجاره " (١) .

وروى النسائي عن عمرو بن تغلب قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " ان من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر وتفشو التجارة " (٢)
وقد وقع هذا فكثرت التجارة وشاركت فيها النساء وافتتن الناس بجمع
المال وتنافسوا فيه وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يخشى
على هذه الأمة الفقر ، وانما يخشى عليها أن تبسط عليهم الدنيا فيقع
بينهم التنافس ففي الحديث أنه قال عليه الصلاة والسلام : " والله ما الفقر
أخشى عليكم ولكنى أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من
كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم " (٣) متفق
عليه وفي رواية لمسلم " وتلهيكم كما ألهتهم " (٤) .

-
- (١) مسند أحمد ٣٣٣/٥ بشرح أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح
ومستدرك الحاكم ٤٤٥/٤ - ٤٤٦
- (٢) سنن النسائي ٢٤٤/٧ بشرح السيوطي ، والحديث من رواية الحسن
عن عمرو بن تغلب والحسن مدلس وقد عنعن هنا ، ولكنه صرح بالتحديث
عن عمرو بن تغلب في رواية الامام أحمد . انظر السند ٦٩/٥ بهامشة
منتخب الكسوة وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٢٥١/٢ - ٢٥٢
- (٣) صحيح البخارى - كتاب الجزية والموادعة - باب الجزية والموادعة مع أهل
الذمة والحرب ٢٥٧/٦ - ٢٥٨ وصحيح مسلم - كتاب الزهد ٩٥/١٨
- (٤) صحيح مسلم - كتاب الزهد ٩٦/١٨

وقال صلى الله عليه وسلم : " اذا فتحت عليكم فارس والروم أى قوم
أنتم ؟ قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله . قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : " أو غير ذلك : تتنافسون ثم تتحاسدون ، ثم
تتدابرون ، ثم تتباغضون ، أو نحو ذلك " (١) .
فالمنافسة على الدنيا تجر الى ضعف الدين وهلاك الأمة وتفرق كلمتها
كما وقع فيما مضى وكما هو واقع الآن .

٣٠ - كثرة الزلازل :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تكسر الزلازل " (١) .

وعن سلمة بن نفيل السكوني قال : كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه " وبين يدي الساعة موتان شديدا ، وبهتاده سنوات الزلازل " (٢) .

قال ابن حجر " قد وقع في كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل ولكن الذي يظهر أن العراق بكثرتها شمولها ودوامها (٣) ويؤيد ذلك ما روى عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال : وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي أو على هامتي فقال : يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأموال العظام ، والساعة يومئذ أقرب الى الناس من يدي هذه من رأسك " (٤) .

(١) صحيح البخارى كتاب الفتن ١٣ / ٨١ - ٨٢

(٢) مسند الامام أحمد ٤ / ١٠٤ بهامشه منتخب الكنز

قال الهيثمي " رواه أحمد والطبراني والبخاري وأبو يعلى ورجاله ثقات " مجمع الزوائد ٢ / ٣٠٦

(٣) فتح الباري ١٣ / ٨٧

(٤) مسند أحمد ٥ / ٢٨٨ بهامشه منتخب الكنز ، وسنن أبي داود مع عون

المعبود كتاب الجهاد ، باب في الرجل يفتزو يفتس الأجر والفنيس

٢ / ٢٠٩ - ٢١٠ ومستدرك الحاكم ٥ / ٤٢٥ وقال : هذا حديث

صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي وصححه الألباني انظر

صحيح الجامع الصغير ٦ / ٢٦٣ ح ٧٧١٥ .

ظهور الخسف والمسح والقذف :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسح وقذف * قالت : قلت يا رسول
الله أنهلك وفيما الصالحون ؟ قال : نعم اذا ظهر الخبث * (١) .
وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بين
يدي الساعة مسح وخسف وقذف * (٢) .

وقد جاء الخبر أن الزنادقة والقدرية يقع عليهم المسح والقذف ، روى
الامام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : " سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : انه سيكون في أمتي مسح وقذف ، وهو
في الزندقية والقدرية " (٣) .

وفي رواية للترمذي " في هذه الأمة أو في أمتي خسف أو مسح أو قذف
في أهل القدر " (٤) .

وعن عبد الرحمن بن صحرار العبدي عن أبيه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى يخسف بقباثل ، فيقال : من بقي
من بني فلان ؟ " قال : فعرفت حين قال قباثل أنها العرب لأن المعجم

(١) الترمذي — كتاب الفتن — باب ما جاء في الخسف ٤١٨/٦

قال الألباني : صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٦/٣٥٨ ح ١٢٨٠

(٢) سنن ابن ماجه كتاب الفتن باب الخسوف ١٣٤٩/٢ .

والحديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٣/١٣ ح ٢٨٥٣

(٣) مسند أحمد ٩/٧٣ — ٧٤ ح ٦٢٠٨ تحقيق أحمد شاكرو وقال : اسناده
صحيح .

(٤) الترمذي أبواب القدر ٦/٣٦٧ — ٣٦٨

والحديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٤/١٠٣ ح ٤١٥٠

تنسب الى قراها* (١) .

وعن محمد بن ابراهيم الشيبى قال : سمعت بقيقة امرأة القعقاع بن أبي
حدرق تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول :

إذا سمعتم بجيشى قد خسف به قريبا فقد أظلت الساعة* (٢) .

والخسف قد وجد فى مواضع فى الشرق والغرب (٣) قبل عصرنا هذا ،
ووقع فى هذا الزمن كثير من الخسوفات فى أماكن متفرقة من الأرض وهي
نذير بين يدي عذاب شديد وتخويف من الله لعبادة ، وعقوبة لأهل
البدع والمعاصي كي يمتدح الناس ويرجعوا الى ربهم ويعلموا أن الساعة
قد أزفت ، وأنه لا ملجأ من الله الا اليه .

وقد جاء الوعيد للعصاة من أهل المعازف وشاربي الخمر بالخسف
والمسخ والقذف ، روى الترمذى عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " فى هذه الأمة خسف ومسح وقذف
فقال رجل من المسلمين : يا رسول الله ومتى ذلك ؟ قال : اذا ظهرت
القيان والمعازف وشربت الخمر " (٤) .

(١) مسند أحمد ٤/٨٣ بهامشه منتخب الكنز ، قال الهيثمي : رواه احمد

والطبراني وابو يعلى والبزار ورجاله ثقات " مجمع الزوائد ٨/٩

(٢) مسند أحمد ٦/٣٧٨-٣٧٩ بهامشه منتخب الكنز والحديث حسن الاسناد

انظر صحيح الجامع الصغير ١/٢٢٨ ح ٦٣١ وسلسلة الاحاديث الصحيحة

٣٤٠/٣٢ ح ١٣٥٥

(٣) انظر التذكرة ص ٦٥٤ ، وفتح البارى ١٣/٨٤ ، والاشاعة ص ٤٩-٥٢

وعون المعبود ١١/٤٢٩ .

(٤) جامع الترمذى أبواب الفتن ٦/٤٥٨ ح ٤٥٨ والحديث صحيح انظر

صحيح الجامع الصغير ٤/١٠٣ ح ٤١١٩

وروى ابن ماجه عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليشرهن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها ، يعزف على رؤسهم بالمحازف يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير " (١) .

والمسخ يكون حقيقيا ، ويكون معنويا ، فقد فسر الحافظ ابن كثير رحمة الله " المسخ " في قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين " آية ٦٥ سورة البقرة . بأنه مسخ حقيقي وليس مسخا معنويا فقط ، وهذا القول هو الراجح وهو ما ذهب اليه ابن عباس وغيره من أئمة التفسير .

وذهب مجاهد وابو العالیه وقتادة الى أن المسخ كان معنويا وأنه كان لقلوبهم ولم يمسخوا قردة (٢) ونقل ان حنبل عن ابن العربي القولين ورجح الأول (٣) ورجح رشيد رضا في تفسيره (٤) القول الثاني ، وهو أنه كان مسخا في أخلاقهم .

واستبعد ابن كثير ما روى عن مجاهد وقال انه قول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام وغيره " (٥) .

(١) سنن ابن ماجه كتاب الفتن باب العقوبات ١٣٣٣/٢ ح ٤٠٢٠ والحدیث

صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ١٠٥/٥ ح ٥٣٣٠

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١٥٠/١ - ١٥٣

(٣) انظر فتح الباری ١٠/٥٦

(٤) انظر تفسير المنار ١/٣٤٣ - ٣٤٤

(٥) تفسير ابن كثير ١٥١/١

ثم قال بعد سياقه لطائفة من كلام العلماء " والخرق من هذا السياق
عن هؤلاء الأئمة بيان خلاف ما ذهب اليه مجاهد - رحمه الله - من
أن مسخهم إنما كان معنويا لا صوريا بل الصحيح أنه معنوي صوري
والله أعلم " (١) .

وإذا كان المسخ يحتل أن يكون معنويا فإن كثيرا من المستحليين
للمعاصي قد مسخت قلوبهم فاصبحوا لا يفرقون بين الحلال والحرام
ولا بين المعروف والمنكر مثلهم في ذلك كمثل القردة والخنازير - نسأل
الله العافية والسلامة - وسيقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المسخ
سواء كان معنويا أو صوريا .

٣٢ - ذهاب الصالحين :

ومن أشراتها : ذهاب الصالحين وقلة الأخيار وكثرة الأشرار حتى لا يبقى الا شرار الناس وهم الذين تقوم عليهم الساعة .

ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته (١) من أهل الأرض فيبقى فيها عجاجة (٢) لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا " (٣) .

أى يأخذ الله أهل الخير والدين ويبقى غوغاء الناس وأراذلهم ومستلطن لا خير فيهم . وهذا عند قبض العلم واتخاذ الناس رؤوسا جهالا يفتنون بغير علم .

وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " يأتى على الناس زمان يفريلون فيه غربة يبقى منهم حثالة (٤) قد مرجت (٥) عهودهم وأما ناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبهك بين أصابعه " (٦) .

(١) شريطته : أى أهل الخير والدين . والأشراط من الاضداد يقع على

الاشراف والأراذل . انظر النهاية في غريب الحديث ٢ / ٤٦٠ .

(٢) عجاجة : العجاج : الغوغاء والأراذل ومن لا خير فيه . النهاية في

غريب الحديث ٣ / ١٨٤ .

(٣) مسند أحمد ١١ / ١٨١ - ١٨٢ شرح أحمد شاكر وقال اسناده صحيح

ومستدرك الحاكم ٤ / ٣٥٥ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط

الشيخين ان كان الحسن سمعه من عبد الله بن عمرو ووافقه الذهبي .

(٤) الحثالة : الردى من كل شئ ومنه حثالة الشمير والأرز والتمر وكل

ذى قشر . النهاية ١ / ٣٧٩ .

(٥) مرجت : أى اختلطت : النهاية ٤ / ٣١٤ .

(٦) مسند أحمد ١٢ / ١٢ شرح أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح ومستدرك

الحاكم ٤ / ٣٥٥ وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وزهاب الصالحين يكون عند كثرة المعاصي وترك الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر فان الصالحين اذا رأوا المنكر ولم يغيروه وكثر الفساد عنهم
المذاب مع غيرهم اذا نزل كما جاعى الحديث لما قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم "أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم اذا كثر الخبث ،
رواه البخارى " (١) .

(١) صحيح البخارى - كتاب الفتن - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
" ويل للعرب من شر قد اقترب " ١١ / ١٣ .

ارتفاع الأسافل :

ومن أشراتها ارتفاع أسافل الناس على خيارهم واستئثارهم بالأمور
دونهم فيكون أمر الناس بيد سفهاءهم وأراذلهم ومن لا خير فيهم وهذا
من انعكاس الحقائق وتغير الأحوال وهذا أمر مشاهد في هذا الزمن
فترى أن كثيرا من رؤوس الناس وأرباب العقد والحل هم أقل الناس صلاحا
وعلمًا مع أن الواجب أن يكون أهل الدين والتقوى هم المقدمون على غيرهم
في تولي أمور الناس لأن أفضل الناس وأكرمهم هم أهل الدين والتقوى كما
قال تعالى "ان أكرمكم عند الله أتقاكم" آية ١٣ سورة الحجرات .

ولذلك لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يولي الولايات وأمور الناس
إلا من هم أصلح الناس وأعظمهم وذلك خلفاؤه من بعده والأمثلة
على ذلك كثيرة ومنها ما رواه البخاري عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لأهل نجران "لأبعثن اليكم رجلا أمينا حقا
أمين فاستشرف لها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فبعث أبا عبيدة" (١)
وهذه بعض الأحاديث الدالة على ارتفاع أسافل الناس وأن ذلك من
أمارات السام فمنها ما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنها ستأتي على الناس سنون خداعة
يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون
فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة" قيل : وما الرويبضة ؟ (٢) .

(١) صحيح البخاري — كتاب أخبار الآحاد — باب ما جاء في اجازة خبر

الواحد الصادق ١٣ / ٢٣٢ .

(٢) الرويبضة : جاء تفسيره في متن الحديث وأنه السفیه والرويبضة تصغير

الرابضة وهو العاجز الذي ربح عن معالي الأمور وقعد عن طلبها
والتافه الخسيس الحقيير .

قال : السفينة يتكلم في أمر الساعة (١) .
 وفي حديث جبريل الطويل قوله " ولكن سأحدثك عن أشراطها . . .
 وإذا كانت المرأة الحفاة رؤس الناس فذاك من أشراطها " (٢) .
 وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم : " من أشراط الساعة : أن يقلب على الدنيا لكعب بن كعب ،
 فخير الناس يومئذ مؤمن بين كريمين " (٣) .
 وفي الصحيح " إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " (٤)
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " من أشراط الساعة . . . أن يعطو
 التحوت الوعول ، أكذلك يا عبد الله بن مسعود سمعته من حبي ؟
 قال : نعم ورب الكعبة . قلنا : وما التحوت ؟
 قال : فسول الرجال وأهل البيوت الفاضلة يرفعون فوق صالحهم ،
 والوعول : أهل البيوت الصالحة " (٥) .

(١) سنن الإمام أحمد ٣٧/١٥ - ٣٨ شرح وتعليق أحمد شاکر وقال : اسناده

حسن ومثته صحيح ، وقال ابن كثير " هذا اسناد جيد ولم يخرجوه من

هذا الوجه " النهاية في الفتن ١/١٨١ تحقيق د . طه زيني .

(٢) صحيح مسلم كتاب الايمان - باب بيان الايمان والاسلام والاحسان ١/١٦٣

(٣) قال الهيثمي : " رواه الطبراني في الأوسط باسنادين ورجال أحدهما

ثقات " مجمع الزوائد ٧/٣٢٥

(٤) صحيح البخاري كتاب الرقاق - باب رفع الامانة ١١/٣٣٣

(٥) مجمع الزوائد ٧/٣٢٧ قال الهيثمي : حديث أبي هريرة وحده في الصحيح

بعضه ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن الحارث بن سفيان وهو ثقفي .

وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/١٥ من رواية الطبراني في الأوسط

عن أبي هريرة .

وروى الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع (١) بن لكع " (٢) أى حتى يصير نعيمها وملذها والوجاهة فيها له (٣) .
وفى رواية للامام أحمد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع " (٤) .
وفى الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قبض الأمانة قوله " حتى يقال للرجل ما أجده ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان (٥) .

-
- (١) لكع : اللكع عند العرب : العبد ثم استعمل في الحق والذم وهو اللثيم وقد يطلق على الصغير ، فان أطلق على الكبير أريد به صفيـر العلم والعقل . انظر النهاية في غريب الحديث ٢٦٨/٤ .
- (٢) مسند الامام أحمد ٢٨٤/١٦ شرح وتعليق أحمد شاكر وقال أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بأنه حديث حسن . الجامع الصغير ٢٠٠/٢ بهامشه كنوز الحقائق للمناوي . وقال الهيثمي - رجال أحمد رجال الصحيح غير كامل بن العلاء وهو ثقة " مجمع الزوائد ٢٢٠/٧ . وقال ابن كثير " اسناده جيد قوى " النهاية في الفتن ١٨١/١ تحقيق ه . طه زيني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١٤٢/٦ ح ٧١٤٩ .
- (٣) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣٩٤/٥ لعبد الرؤوف المناوي
- (٤) مسند الامام أحمد ٣٨٩/٥ بهامشه منتخب كنز العمال ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصحة ٢٠٢/٢ بهامشه كنوز الحقائق للمناوي . وقال الألباني صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ١٧٧/٦
- (٥) صحيح البخاري - كتاب الرقاق - باب رفع الأمانة ٣٣٣/١١ وصحيح مسلم كتاب الايمان - باب رفع الأمانة والايمان من بعض القلوب ١٦٧/٢ -

وهذا هو الواقع بين المسلمين في هذا العصر يقولون للرجل
ما أظفله ما أحسن خلقه ويصفونه بأبليس الأوصاف الحسنة وهو مسن
أفسق الناس وأقلهم ديناً وأمانة وقد يكون عدواً للمسلمين ويعمل على
هدم الإسلام فلا حول ولا قوة الا بالله المولى العظيم .

٣٤ - أن تكون التحية للمعروفة :

ومن أشرطها أن الرجل لا يلقي السلام الا على من يعرفه
ففي الحديث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ان من أشرط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه الا للمعرفة
رواه أحمد (١) وفي رواية له " أن بين يدي الساعة تسليم الخاصة " (٢)
وهذا أمر مشاهد في هذا الزمن فكثير من الناس لا يسلمون الا على من
من يعرفون وهذا خلاف السنة فان النبي صلى الله عليه وسلم حث
على افشاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف وأن ذلك سبب في انتشار
المحبة بين المسلمين التي هي سبب للايمان الذي به يكون دخول الجنة
كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا
أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم
رواه مسلم (٣) .

(١) مسند أحمد ٣٢٦/٥ قال أحمد شاكر : اسناده صحيح .

(٢) مسند أحمد ٣٣٣/٥ قال أحمد شاكر : اسناده صحيح وقال الألباني
هذا اسناد صحيح على شرط مسلم انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة

٢٥١/٢ ح ٦٤٧

(٣) صحيح مسلم - كتاب الايمان - باب بيان أنه لا يدخل الجنة الا المؤمنون

٣٥ - التماس العلم من الأصاغر :

روى الامام عبد الله بن المبارك بسنده عن أبي أسية الجمحي رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان من أشراط الساعة ثلاثا احداهن أن يلتبس العلم عن الأصاغر " (١) .
وسئل الامام عبد الله بن المبارك عن الأصاغر ؟ فقال : الذين يقولون برأيهم فأما صغير يروى عنه كبير فليس بصغير .
وقال أيضا : أتاهم العلم من قبل أصاغرهم يعني أهل البدع " (٢) .
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن أكابرهم ، فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتفرقت أهواؤهم هلكوا " (٣) .

(١) كتاب الزهد لابن المبارك ص ٢٠-٢١ ح ٦١ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية .

قال الألباني : صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٢/٢٤٣ ح ٢٢٠٣ واستشهد به الحافظ ابن حجر في الفتح ١/١٤٣

(٢) حاشية كتاب الزهد تحقيق وتعليق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي .

(٣) كتاب الزهد لابن المبارك ص ٢٨١ ح ٨١٥

قال التويجري " رواه الطبراني في الكبير والوسط ، وعبد الرزاق في مصنفه بنحوه واسناده صحيح على شرط مسلم " اتحاف الجماعة ١/٤٢٤ وانظر المصنف ١١/٢٤٦ ح ٢٠٤٤٦ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي

٣٦ — ظهور الكاسيات العاريات :

ومنها خروج النساء عن الآداب الشرعية ، وذلك بلبس الشياح التي لا تستر عوراتهن واظهارهن لزينتهن وشعورهن وما يجب ستره من أبدانهم — ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج (١) كأشياء (الرحال) (٢) ينزلون على أبواب المساجد

(١) سروج : جمع سروج وهو رجل الدابة . انظر لسان العرب ٢/٢٩٧

(٢) الرحال : جمع رحل وهو مركب للبعير والناقة ، والرحالة أكبر من السرج وتفش بالجلود وتكون للخيل والنجائب من الابل ويقال لمنزل الانسان ومسكنه : رحل .

وجاء في مسند الامام أحمد ٣٦/١٢ بتحقيق شاكرا لفظ " كأشياء الرجال " بالجيم المعجم ، ويظهر لي والله أعلم . أن فيه تحريف غاب عن المحقق ولذلك فانه عندما أراد شرح معنى هذا اللفظ قال : " شكل المعنى قليلا فتشبه الرجال بالرجال فيه بعدد وهو توجيه متكلف " أ . هـ

واذا كانت اللفظة " كأشياء الرجال " بالحاء المهبطه فانه يزول الاشكال ويكون المراد تشبيه السروج بالرجال : وهي ههنا الدور والمنازل ولعل هذا اشارة الى المراكب الوثيرة الموجودة في السيارات في هذا العصر فانها قد صارت في هذه الأزمان مراكب لمصوم الناس من رجال ونساء يركبونها الى المساجد وغيرها . والله أعلم .

انظر النهاية في غريب الحديث ٢/٢٠٩ — ولسان العرب ١١/٢٧٤ —

٢٧٥ واتحاف الجماعة ١/٤٥١ — ٤٥٢

نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهم كأسنة البخت العجاف (١) ،
 العنوهن فانهن لمصونات ، لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمن
 نساؤكم نساءهم كما يخدمكم نساء الأمم قبلكم " (٢) ، رواه الامام
 أحمد وفي رواية للحاكم " سيكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون
 على المياثر (٣) حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساؤهم كاسيات -
 عاريات " (٤) .

وفى أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 " صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر
 يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات (٥)

(١) البخت : لفظة معربة والمراد بها الابل الخراسانية تمتاز بطول الأعناق
 انظر لسان العرب ٢ / ٩ - ١٠ والنهاية لابن الأثير ١ / ١٠١ والعجاف
 جمع عجفاء وهي الهزيلة من الابل وغيرها - انظر النهاية لابن الأثير
 ٣ / ١٨٦ .

(٢) مسند الامام أحمد ٣٦ / ١٢ ح ٧٠٨٣ تحقيق أحمد شاكر وقال اسناده
 صحيح .

(٣) المياثر : جمع ميثرة - بكسر الميم - وهي الثوب الذي تجلل به الثياب
 فيملوها ، مأخوذ من : وثر وثاره فهو وثير : أى وطيء لين ، وتطلق
 المياثر على مراكب المعجم التي تعمل من حرير أو ديباج والمراد بها :
 السروج العظام . انظر النهاية فى غريب الحديث ٥ / ١٥٠ - ١٥١ ،

ولسان العرب ٥ / ٢٧٨ - ٢٧٩ وترتيب القاموس ٤ / ٥٢٢
 مستدرک الحاكم ٤ / ٣٦ وقال " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين
 ولم يخرجاه " وقال الذهبي : عبد الله (يعنى الصبانى) وان كان قد احتج
 به مسلم فقد ضعفه ابو داود والنسائي وقال ابو حاتم : هو قريب من ابن
 لهيعة " قلت : الاحاديث الاخرى تشهد له وتقويه .

(٥) مميلات مائلات فى معناها أربعة أوجه :
 أ - زائفات عن طاعة الله تعالى وما يلزمهن من حفظ الفروج وغيرها
 ومميلات : يعلمن غيرهن مثل فعلهن .
 ب - مائلات أى متبخترات فى مشيتهن ومميلات أكتافهن .
 ج - مائلات يتمشطن المشطة الميلاء وهي مشطة البغايا معروفة لهن ،
 ومميلات يتمشطن غيرهن تلك المشطه .
 د - مائلات الى الرجال مميلات لهن بما يبدن من زينتهن وغيرها . انظر

رؤسهن كأسنمة البخت المائلة (١) لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ،
 وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا (٢) ،
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " من أشراط الساعة ، أن تظهر
 ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات " (٣)
 وهذه الأحاديث من معجزات النبوة فقد وقع (٤) ما أخبر به النبي صلى
 الله عليه وسلم قبل عصرنا هذا ، وهو في مثلنا هذا أكثر ظهورا ،
 وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصنف من النساء بالكاسيات
 العاريات لأنهن يلبسن الثياب ومع هذا فهن " عاريات " لأن ثيابهن
 لا تؤدي وظيفة الستر ، لرقتها وشفافيتها كأكثر ملابس النساء في هذا
 العصر (٥)
 وقيل ان معنى " الكاسيات العاريات " أي كاسية جسدها ولكنها تشدد
 خمارها وتضييق ثيابها حتى تظهر تفاصيل جسمها فتبرز صدرها وعجزتها
 أو تكشف بعض جسدها فتعاقب على ذلك في الآخرة (٦) .

-
- (١) رؤسهن كأسنمة البخت : أي يعظم رؤسهن وذلك بجمع شعرهن ولفه
 فوق رؤسهن حتى يميل الى ناحية من جوانب الرأس كما تظيل أسنمة الابل
 انظر شرح النووي لمسلم ١٩١/١٢
- (٢) صحيح مسلم باب جهنم أعاننا الله منها ١٩٠/١٢
- (٣) قال الهيثمي : " في الصحيح بعضه ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن
 الحارث بن سفيان وهو ثقة " مجمع الزوائد ٣٢٧/٢ .
- (٤) شرح النووي لمسلم ١٩٠/١٢
- (٥) الحلال والحرام في الاسلام ص ٨٣ د . يوسف القرضاوى ط . الثانية
 عشرة ١٣٩٨ هـ . طبع المكتب الاسلامي - بيروت ودمشق .
- (٦) انظر شرح النووي لمسلم ١٩٠/١٢ - ١٩١

وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم في وصف هؤلاء النسوة بأنهن
"كاسيات عاريات" وأيضا "مائلات مميلات رؤسهن كاسنطة البخسنت
المائلة" وهذا اخبار عن شيء مشاهد في هذا العصر ، كأنه صلى
الله عليه وسلم ينظر الى عصرنا هذا ويصفه لنا فقد أصبح في عصرنا
هذا أماكن لتصفيف شعور النساء وتجميلها وتنويع أشكالها فـ
محلات تسمى "كوافير" يشرف عليها غالبا رجال يتقاضون أغلبي
الأجور ، وليس ذلك فحسب فكثير من النساء لا يكتفين بما وهبهن
الله من شعر طبيعي فيلجأن الى شراء شعر صناعي تصله المرأة -
بشعرها ليبدو أكثر نعومة ولمعانا وجمالا لتجذب اليها الرجال (١) .

(١) انظر الحلال والحرام في الاسلام ص ٨٤

٣٧ - صدق رؤيا المؤمن :

ومنها صدق رؤيا المؤمن في آخر الزمان ، وكلما كان المرء صادقا في ايمانه كانت رؤياه صادقة .

ففي الصحيحين (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب ، وصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا . ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءا من النبوة " هذا لفظ مسلم ، ولفظ البخاري : " لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب . . . ، وما كان من النبوة فانه لا يكذب " .

قال ابن أبي جمرة : " معنى كون رؤيا المؤمن في آخر الزمان لا تكاد تكذب أنها تقع غالبا على الوجه الذي لا يحتاج الى تعبير فلا يدخلها الكذب ، بخلاف ما قبل ذلك فانه قد يخفى تأويلها فيعبرها الماير فلا تقع كما قال ، فيصدق دخول الكذب فيها بهذا الاعتبار .

قال والحكمة في اختصاص ذلك بآخر الزمان أن المؤمن في ذلك الوقت يكون غريبا كما في الحديث (بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا) (٢) أخرجه مسلم فيقل أنيس المؤمن ومعينه في ذلك الوقت فيكرم بالرؤيا الصالحة " (٣) .

-
- (١) صحيح البخاري - كتاب التفسير - باب القيد في المنام ٤٠٤ / ١٢
 وصحيح مسلم - كتاب الرؤيا ٢٠ / ١٥
 (٢) صحيح مسلم - كتاب الايمان - باب بيان أن الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا ١٧٦ / ٢
 (٣) فتح الباري ٤٠٦ / ١٢

وقد اختلف العلماء في تحديد الزمن الذي يقع فيه صدق رؤيا المؤمن
على أقوال (١) :

الأول : أن ذلك يقع اذا اقتربت الساعة وقبل أكثر العلم ودرست معالم
الشريعة بسبب الفتن وكثرة القتال ، وأصبح الناس على مثل
الفترة فهم محتاجون الى مجدد ومذكر لما درس من الدين
كما كانت الأمم تذكر بالأنبياء ، لكن لما كان نبينا صلى الله
عليه وسلم آخر الأنبياء وتعذرت النبوة في هذه الأمة فانهم
يعوضون بالمرائي الصادقة التي هي جزء من النبوة الآتية
بالتبشير والانذار . ويؤيد هذا القول حديث أبي هريرة " يتقارب
الزمان ويقفر العلم " (٢) . ورجح ابن حجر هذا القول .

الثاني أن ذلك يقع عند قلة عدد المؤمنين وغلبة الكفر والجهل والفسق
على الموجودين ، فيؤنس المؤمن ويحان بالرؤيا الصادقة
اكراما له وتسلية . وهذا القول قريب من قول ابن أبي جمرة
السابق ، وعلى هذين القولين لا يختص صدق رؤيا المؤمن بزمان
معين بل كلما قرب فراغ الدنيا وأخذ أمر الدين في الاضمحلال
تكون رؤيا المؤمن الصادقة صادقة .

الثالث أن ذلك خاص بزمان عيسى بن مريم عليه السلام ، لأن أهل
زمنه أحسن هذه الأمة حالا بعد الصدر الأول وصدقهم أقوالا
فكانت رؤياهم لا تكذب . والله أعلم .

(١) انظر فتح الباري ١٢/٤٠٦ - ٤٠٧

(٢) صحيح مسلم - كتاب العلم - باب رفع العلم ١٦/٢٢٢

٣٨ - كثرة الكتابة وانتشارها :

جاء في حديث ابن مسعود ^{رضي} الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ان بين يدي الساعة . . . ظهور القلم " (١) .
والمراد بظهور القلم - والله أعلم - ظهور الكتابة (٢) وانتشارها ووقع في رواية الطيالسي والنسائي عن عمرو بن تغلب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ان من أشراط الساعة . . . أن يكثر التجار ويظهر العلم " (٣) .

ومعناه - والله أعلم - ظهور وسائل العلم وهي كتبه وقد ظهرت في هذا الزمن ظهوراً باهراً ، وانتشرت في جميع أرجاء الأرض ، بسبب توفر آلات الطباعة والتصوير التي سهلت انتشارها ، ومع هذا فقد ظهر الجهل في الناس وقل فيهم العلم النافع وهو علم الكتاب والسنة والعمل بهما ولم تفن عنهم كثرة الكتب شيئاً (٤) .

(١) مسند أحمد ٣٣٣/٥ - ٣٣٤ ح ٣٨٧٠ شرح أحمد شاكر وقال اسناده

صحيح .

(٢) انظر شرح مسند أحمد ٣٣٤/٥ لأحمد شاكر .

(٣) مسند الطيالسي (منحة المعبود) ١١٢/٢ ح ٢٧٦٣ ترتيب الساعاتي

وسنن النسائي كتاب البيوع - باب التجارة ٢٤٤/٧

قال التويجري على رواية النسائي " اسناد صحيح على شرط الشيخين
اتحاف الجماعة ٤٢٨/١

(٤) انظر اتحاف الجماعة ٤٢٨/١

٣٩ - التهاون بالسنة التي رغب فيها الاسلام !

ومنها التهاون بشعائر الله تعالى كما جاء في الحديث

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول " ان من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلي فيه ركعتين " (١) .

وفي رواية " أن يجتاز الرجل بالمسجد فلا يصلي فيه " (٢) .

وعن ابن مسعود أيضا قال " ان من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقا " (٣) وعن أنس رضي الله عنه يرفعه أي النبي صلى الله عليه وسلم قال " ان من أمارات الساعة . . . أن تتخذ المساجد طرقا " (٤) وهذا أمر لا يجوز فإن تعظيم المساجد من تعظيم شعائر الله (٤) تعالى وأن ذلك علامة الايمان والتقوى كما قال تعالى " ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب " آية ٣٢ سورة الحج .

(١) صحيح ابن خزيمة - باب كراهية المرور في المساجد من غير أن تصلي فيها والبيان أن ذلك من أشراط الساعة ٢/٢٨٣-٢٨٤ تحقيق د . محمد مصطفى الأعظمي طبع المكتب الاسلامي ط الأولى ١٣٩١ هـ وعلق عليه الالباني فقال : اسناده ضعيف ولكن له أولفالبه طرق أخرى . وذكر في السلسلة الصحيحة أن له طريقا أخرى عن ابن مسعود يتقوى بها انظر ٢٤٩/٢٢ ح ٢٥٣

(٢) رواه البزار وصححه الهيثمي هذه الرواية في مجمع الزوائد ٢/٣٢٩

(٣) مسند الطيالسي " منحة المعبود " باب ما جاء في الفتن التي تكون بين يدي الساعة ٢/٢١٢ ترتيب الساعاتي ، ومستدرک الحاكم ٤/٤٤٦ وقال هذا حديث صحيح الاسطد " وقال الذهبي : موقوف .

(٤) شعائر الله : واحد ها شعيرة وهي كل شيء جعل علما من أعلام طاعته تعالى انظر تفسير غريب القرآن ص ٣٢ لابن قتيبة بتحقيق السيد أحمد صقر طبع دار الكتب العلمية بيروت ط ١٣٩٨ هـ .

وقال صلى الله عليه وسلم : " إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس
حتى يركع ركعتين " (١) .

ومن أعظم البلايا أن صارت المساجد أماكن للسياحة والفرجة ^{للكفار} بعد ما ^{ولم يفرج}
كانت محلاً للذكر والعبادة ، وقد حدث هذا في هذا العصر كما في
بعض البلاد الإسلامية والبلاد التي تحت أيدي الكفار فلا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم .

كتاب صلاة الطاهرية وقهرها

(١) صحيح مسلم باب استحباب تحية المسجد بركعتين وكراهة الجلوس
قبل صلاتهما وأنها مشروعة في جميع الأوقات ٥/٢٢٥-٢٢٦ بشرح
النووي .

٤٠ - انتفاخ الأهلية :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة " (١) .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة ، وأن يرى الهلال (٢) لليلة
فيقال لليلتين " (٣) .

(١) رواه الطبراني في الكبير ، قال الهيثمي " فيه عبد الرحمن بن يوسف ذكر له في الميزان هذا الحديث وقال انه مجهول " مجمع الزوائد ١٤٦/٣ وانظر ميزان الاعتدال ٢/٦٠٠ للذهبي . وقال الألباني صحيح ، ثم ذكر من أخرجه من الأئمة وهم : العقيلي في الضعفاء وابن عدي في الكامل ، والطبراني في الأوسط والصفير .
ورواه عن أبي هريرة الطبراني في الأوسط والضياء المقدسي .
ورواه عن أنس البخاري في التاريخ ، ورواه عن طلحة بن أبي حدر وأبي عمرو الداني الشعبي والحسن مرسلا . انظر صحيح الجامع الصغير

٥٧٧٤ ح ٢١٤ - ٢١٣/٥

(٢) في صحيح الجامع الصغير ٥/٢١٤ أن يرى الهلال قبلا لليلة " أي يرى ساعة يطلع ، وقبل أي معانية . انظر التذكرة ص ٦٤٨ للمقرطي
(٣) رواه الطبراني في الصغير ، قال الهيثمي وفيه عبد الرحمن بن الأزرق الانطالي ولم أجد له من ترجمه " مجمع الزوائد ١٤٦/٣ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال : " ان من أمارات الساعة أن يرى الهلال لليلة فيقال لليلتين " (١) .
ففي هاتين الروايتين
فقد جاء تفسير انتفاخ الأهلة بأن ذلك عبارة عن كبر الهلال حين
طلوعه عما هو معتاد في أول الشهر فيرى وهو ابن ليلة كأنه ابن ليلتين
والله أعلم .

-
- (١) قال الهيثمي " رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه الهيثم
بن خالد المصيصي وهو ضعيف " مجمع الزوائد ٣٢٥ / ٧ .
وقال الألباني : " رواه الطبراني في الأوسط والضياء المقدسي وهو حسن .
انظر صحيح الجامع الصغير ٥ / ٢١٤ ح ٥٧٧٥

٤١ - كثرة الكذب وعدم التثبت في نقل الأخبار :-

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
 " سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم —
 فاياكم واياهم " (١) .

وفى رواية " يكون في آخر الزمان رجالون كذابون يأتونكم — من
 الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم —
 ولا يفتنونكم " (٢) .

وروى مسلم عن عامر بن عبدة قال : قال عبد الله^(٣) " ان الشيطان ليتمثل
 في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحدِيث من الكذب فيتفرقون
 فيقول الرجل منهم سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه —
 يحدث " (٤) .

(١) صحيح مسلم المقدمة باب النهي عن الرواية عن الضعفاء ٧٨/١

(٢) المرجع السابق ٧٨/١ — ٧٩

(٣) هشام بن عمار بن مسعود رضي الله عنه — والراوى عنه عامر
 ابن عبدة البجلي الكوفي ابو اياس تابعي ثقة ، وقد اشار ابن حجر
 الى هذه الرواية في كتابه تهذيب التهذيب ٧٨/٥ — ٧٩ . وذكر انها

من رواية عامر بن عبدة عن عبد الله بن مسعود .

(٤) — صحيح مسلم — المقدمة ٧٩/١

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : " ان في البحر
 شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس —
 قرآنا " (١) قال النووي : معناه تقرأ شيئا ليس بقرآن وتقتل —
 انه قرآن لتفريه عوام الناس فلا يفتنون " (٢) ،
 وما أكثر الأحاديث ^{الغريبة} الغربية في هذا الزمان فقد أصبح بعض الناس لا
 يتورع عن كثرة الكذب ، ونقل الأقوال بدون تثبت من صحتها ، وفي
 هذا اضلال للناس وفتنة لهم ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم
 من تصديقهم ، وقد جعل علماء الحديث هذه الأحاديث أصلا في وجوب
 التثبت في نقل الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمحيص
 الرواة لمعرفة الثقة من غيره .
 ويسبب كثرة كذب الناس في هذا الزمن صار الانسان لا يميز بين
 الأخبار فلا يعرف صحيحها من سقيمها .

(١) صحيح مسلم — المقدمة باب النهي عن الرواية عن الضعف ٧٩ / ١ — ٨٠

(٢) شرح النووي لمسلم ٨٠ / ١

٤٢ - كثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق :

جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم : " ان بين يدي الساعة . . . شهادة الزور وكتمان شهادة الحق " (١) .

وشهادة الزور هي الكذب متعمدا في الشهادة ، فكما أن شهادة الزور سبب لابطال الحق ، فكذلك كتمان الشهادة سبب لابطال الحق .
قال الله تعالى " ولا تكتنوا الشهادة ، ومن يكتنمها فانه آثم قلبه " آية ٢٨٣ سورة البقرة .

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " ألا أنبهكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاث : الاشراف بالله ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور أو قول الزور ، وكان متكئا فجلس ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت " (٢) .

وما أكثر شهادة الزور وكتمان شهادة الحق في هذا الزمن ، ولعظم خطرها قرننها النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك وعقوق الوالدين ، فان شهادة الزور سبب للظلم والجور وضياع حقوق الناس في الأموال والأعراض ، وظهورها دليل على ضعف الإيمان وعدم الخوف من الرحمن .

(١) مسند الامام أحمد ٣٢٣/٥ شرح أحمد شاكر وقد تقدم تخريجه وأنه

صحيح في ص ١٦٢

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١٤٠/٦ وفتح الباري ٢٦٢/٥

(٣) صحيح البخاري كتاب الشهادات باب ما قيل في شهادة الزور ٢٦١/٥

وصحيح مسلم كتاب الايمان باب الكبائر وأكبرها ٨١/٢ - ٨٢

كثرة النساء وقلة الرجال :

عن أنس رضي الله عنه قال : لأحد ثنكم حديثا لا يحدثكم أحد بعدى ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من أشرط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا ، وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد " (١) .

قيل ان سبب ذلك كثرة الفتن فيكثر القتل في الرجال لأنهم أهل الحرب دون النساء " (٢) .

وقيل ان سبب ذلك كثرة الفتوح فتكثر السبايا فيتخذ الرجل عدة موطآت .

قال الحافظ ابن حجر : فيه نظر لأنه صرح بالقلة في حديث أبي موسى . . فقال " من قلة الرجال وكثرة النساء " (٣) والظاهر أنها علامة محضه لا لسبب آخر ، بل يقدر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الاناث ، وكون كثرة النساء من العلامات مناسبة لظهور الجهل ورفع العلم " (٤) .

-
- (١) صحيح البخارى كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل ١٧٨/١
- وصحيح مسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ٢٢١/١٦ وجامع الترمذى باب ما جاء في أشرط الساعة ٤٤٨/٦ ح ٢٣٠١
- (٢) انظر التذكرة ص ٦٣٩ وشرح النووى لمسلم ٩٦/٢ — ٩٧ وفتح البارى ١٧٩/١
- (٣) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب كل نوع من المعروف صدقه ٩٦/٢
- (٤) فتح البارى ١٧٩/١

قلت : ولا يمنع أن يكون ذلك بما ذكره الحافظ ابن حجر وبغيره من الأسباب التي ينشأ عنها قلة الرجال وكثرة النساء كوقوع الفتن التي تكون سببا في القتال فقد جاء في رواية الامام مسلم ما يدل على أن كثرة النساء وقلة الرجال يكون بسبب ذهاب الرجال وبقاء النساء ، والذي يذهب الرجال غالبا يكون كثرة القتال ولفظ مسلم هو قوله صلى الله عليه وسلم " ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد " (١) .

وليس العراة هنا حقيقة العدد " خمسين " فقد جاء في حديث أبي موسى رضي الله عنه " ويرى الرجل يتبعه أربعون امرأة يلذن به " (٢) فيكون ذلك مجازا عن الكثرة (٣) والله أعلم .

(١) صحيح مسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن

٢٢١/١٦

(٢) صحيح مسلم ٩٦/٧

(٣) انظر فتح الباري ١٧٩/١

٤٤ - كثرة موت الفجأة :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان من أمارات الساعة . . . أن يظهر موت الفجأة " (١) وهذا أمر مشاهد في هذا الزمن حيث كثرت في الناس موت الفجأة فترى الرجل صحيحا معافى ثم يموت فجأة ، وهذا ما يسميه الناس في الوقت الحاضر بـ " السكتة القلبية " . فعلى العاقل أن يتنبه لنفسه ويرجع ويتوب الى الله تعالى قبل مفاجأة الموت .

وكان الامام البخارى رحمه الله يقول :

اغتمت في الفراغ فضل ركوع . . . فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم . . . ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

قال ابن حجر : وكان من المعجائب أنه هو وقع له - أى البخارى -
ذلك أو قريبا منه " (٢) .

(١) قال الهيثمي : " رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه الهيثم

بن خالد المصيصي وهو ضعيف " مجمع الزوائد ٣٢٥/٧

وقال الألباني : " حسن " وذكر من أخرجه وهم الطبراني في الأوسط

والضياء المقدس انظر صحيح الجامع الصغير ٥/٢١٤ ح ٥٧٧٥

(٢) هدى السارى مقدمة فتح البارى ص ٤٨١ للحافظ أحمد بن علي بن حجر

المسقلاني قام باخراجه وتصحيحه محب الدين الخطيب ، أشرف على طبعه

قصي محب الدين الخطيب نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية

والافتاء - الرياض .

وقوع التناكر بين الناس :

— ٤٥ —

عن حذيفة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة ، فقال : علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ولكن اخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها ان بين يديها فتنة وهرجا قالوا : يا رسول الله الفتنة قد عرفناها فالهرج ما هو ؟ قال بلسمان الحبشة القتل ، ويلقي بين الناس التناكر فلا يكاد أحد أن يمصر ف أحد (١) .

فوقوع التناكر عند كثرة الفتن والمعن وكثرة القتال بين الناس ، وحينما تستولي المادية على الناس ، ويصل كل منهم لحظوظ نفسه غير مكترث بمصالح الآخرين ولا بحقوقهم فتنتشر الأنانية البغيضة ويحيي الانسان في نطاق أهوائه وشهواته ، فلا تكون هناك قيم أخلاقية يعرف بها الناس بعضها بعضا ، ولا يكون هناك من الأخوة اليمانية ما يجعلهم يلتقون على الحب في الله والتعاون على البر والتقوى .

روى الطبراني عن محمد بن سوقة قال : أتيت نعيم بن أبي هند فأخرج الى صحيفة فاذا فيها : من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب سلام عليك — فذكر الكتاب وفيه — وانا كنا نتحدث أن أمر هذه الأمة في آخر زمانها سيرجع الى أن يكونوا اخوان

(١) مسند الامام أحمد ٣٨٩/٥ بهامشه منتخب كنز العمال .

قال البيهقي " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٣٠٩/٧

العلانية أعداء السرية — ثم ذكر جواب عمر رضي الله عنه لهما وفيه : —
وكتبنا تحذرا نبي أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا
أخوان العلانية أعداء السرية ، ولستم بأولئك وليس هذا بزمان ذلك ،
وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة تكون رغبة بعض الناس إلى بعض
لصلاح دنياهم * (١) .

(١) قال التويري " رواه الطبراني ، قال الهيثمي : رجاله ثقات إلى هذه

الصحيفة " اتحاف الجماعة ١ / ٤٠٥ .

وبحث عنه في مجمع الزوائد في مظانة فلم أعر على هذا النص ووجدت
حديثا عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
" يكون في آخر الزمان أقوام أخوان العلانية أعداء السرية قال : يا رسول
الله كيف يكون ذلك ؟ قال برغبة بعضهم إلى بعض وبرهبة بعضهم من
بعض " .

قال الهيثمي : " رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه أبو بكر بن أبي

مريم وهو ضعيف " مجمع الزوائد ٧ / ٢٨٦ .

٤٦ - عود أرض العرب مروجاً وأنهاراً :-

ومنها أن تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً ، ففي الحديث
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
" لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً (١) وأنهاراً " (٢) .
وفي هذا الحديث دلالة على أن أرض العرب كانت مروجاً وأنهاراً
وأنها ستعود كما كانت مروجاً وأنهاراً .

قال النووي في معنى عود أرض العرب مروجاً وأنهاراً " معناه
والله أعلم أنهم يتركونها ويعرضون عنها فتبقى مهلة لا تزرع ولا تسقى
من مياهها ، وذلك لقلة الرجال وكثرة الحروب وتراكم الفتن ، وقرب
الساعة وقلة الآمال وعدم الفراغ لذلك والاهتمام به " (٣)

والذي يظهر لي أن ما ذهب إليه النووي - رحمه الله - في
شرحه لهذا الحديث فيه نظر فإن أرض العرب أرض قاحلة شحيحة
المياه قليلة النبات غالب مياهها من الآبار والأمطار ، فإذا تركت
واشتغل عنها أهلها مات زرعها ولم تعد مروجاً وأنهاراً .

وظاهر الحديث يدل على أن بلاد العرب ستكثر فيها المياه
حتى تكون أنهاراً فتنبت بها النباتات فتكون مروجاً وحدائق وغابات .

(١) المروج : جمع مرج وهو الغطاء الواسع ، ويقال للأرض ذات الكلأ : مرج

ومنه قولهم مرج الدابة يمرجها إذا أرسلها ترعى في العرج .

أنظر لسان العرب ٣٦٤/٢

(٢) صحيح مسلم كتاب الزكاة - باب كل نوع من المعروف صدقة ٩٧/٧

(٣) شرح النووي لمسلم ٩٧/٧ .

والذى يؤيد هذا أنه ظهر في هذا العصر عيون كثيرة تفجست
 كالأنهار وقامت عليها زراعات كثيرة ، وسيكون ما أهدر به الصادق
 صلى الله عليه وسلم فقد روى معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال في غزوة تبوك * انكم ستأتون غدا ان شاء
 الله عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار ، فمن جاءها منكم
 فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي ، فحشناها وقد سبقنا إليها رجلا
 والعين مثل الشراك (١) تبى (٢) بشى * من ماء ، قال : فسألتهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل مسستما من مائها شيئا ؟
 قالا : نعم ، فسألتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ماشاء
 الله أن يقول ، قال : ثم عرفوا بأيديهم من العين قليلا قليلا حتى
 اجتمع في شى * . قال : ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيه يديه ووجهه . ثم أعاده فيها ، فجرت العين بما * منهمرا أو قال
 غزير . . . حتى استقى الناس ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 " يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ * جنانا (٣)

-
- (١) الشراك : بكسر الشين هو سير النمل انظر لسان العرب ٤٥١/١٠
 (٢) وتبى : بفتح التاء وكسر الموحده بعدها ضاد معجمة مشددة أى تسيل
 بما * قليل . انظر شرح النووى لمسلم ٤١/١٥ ، ولسان

العرب ١١٢/٧

- (٣) صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب معجزات النبي صلى الله عليه

وسلم ٤٠/١٥ - ٤١

٤٧ - كثرة المطر وقلة النبات :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرا لا تكن منها بيوت المدر (١) ولا تكن منها الا بيوت الشعر " (٢) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطرا عاما ، ولا تنبت الأرض شيئا (٣) فإذا كان المطر سببا في انبات الأرض فان الله تعالى أن يوجب ما يقع هذا السبب من ترتب المسبب عليه والله تعالى خالق الأسباب ومسبباتها لا يمجزه شيء " .

وفي الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ليست السنة بأن لا تمطروا ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ، ولا تنبت الأرض شيئا " (٤) .

- (١) المدر : هو الطين المتماسك اليابس ، وأهل المدر : أهل القرى والأماص
انظر النهاية لابن الأثير ٣٠٩ / ٤
- (٢) مسند أحمد ٢٩١ / ١٣ ح ٧٥٥٤ شرح أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح* وهو في مجمع الزوائد ٣٣١ / ٧ قال الهيثمي " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " وانظر النهاية في الفتن والملاحم ١٧٤ / ١ تحقيق د . طه زيني .
- (٣) مسند أحمد ١٤٠ / ٣ بهامشه منتخب الكنز .
ذكره الهيثمي وقال : رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى . . ورجال الجميع ثقات " مجمع الزوائد ٣٣٠ / ٧
- وقال ابن كثير : " اسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه " النهاية في الفتن ١٨٠ / ١ تحقيق د . طه زيني .
- (٤) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة ٣٠ / ١٨

٤٨ - حسر الفرات (١) عن جبل من ذهب :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو " (٢) .

وليس المقصود بهذا الجبل من ذهب " النفط " (البترول الأسود) كما يرى ذلك أبو عبيدة في تعليقه على النهاية في الفتن لابن كثير (٣) وذلك من وجوه : -

- ١ - أن النص جاء فيه " جبل من ذهب " والبترول ليس بذهب على الحقيقة فإن الذهب هو المعدن المعروف .
- ٢ - أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن ماء النهر ينحسر عن جبل من ذهب فيراه الناس ، والنفط أو (البترول) يستخرج من باطن الأرض بالآلات من مسافات بعيدة .

-
- (١) الفرات : بضم الفاء بعده راء مهمل مخففة وآخره تاء مشاة من فوق ويقال انه معرب والفرات في كلام العرب : الماء المــنـذب والفرات نهر عظيم مفرجه فيما زعموا أرض أرمينية ثم يدخل بلاد الروم الى ملطية ويصبى فيه أنهار صفار ثم يمر بالركة ثم يصير أنهارا تسقي زروع السواد ^{بالعراق} ويستقي بدجلة قرب واسط ثم يصبان في خليج العرب (بحر الهند) سابقا .
 - انظر معجم البلدان ٢٤١/٤ - ٢٤٢
 - (٢) صحيح البخارى كتاب الفتن باب خروج النار ٧٨/١٣ ، وصحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨/١٨
 - (٣) النهاية في الفتن والملاحم ٢٠٨/١ تحقيق محمد فهمي أبو عبيدة .

- ٣ - أن النبي صلى الله عليه وسلم خض الفرات بهذا دون غيره من البحار والأنهار ، والنفط نراه يستخرج من البحار كما يستخرج من الأرض وفي أماكن كثيرة متعددة .
- ٤ - أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الناس سيقتلون عند هذا الكنز ولم يحصل أنهم اقتتلوا عند خروج النفط من الفرات أو غيره ، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى من حضر هذا الكنز أن يأخذ منه شيئاً كما في الرواية الأخرى عن أبي ابن كعب رضي الله عنه قال : لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا . . . اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فمن حضرة فلا يأخذ منه شيئاً " (١) .
- ومن حمله على النفط فإنه يلزمه على قوله هذا النهي عن الأخذ من النفط ولم يقل به أحد (٢) .
- وقد رجح الحافظ ابن حجر أن سبب المنع من الأخذ من هذا الذهب لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه (٣) .

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٨ / ١٩

(٢) انظر اتحاف الجماعة ١ / ٤٨٩ - ٤٩٠

(٣) انظر فتح الباري ١٣ / ٨١

٤٩ - كلام السباع والجمادات للانس :

ومن أشراف الساعة كلام السباع للانس وكلام الجمادات للانسان
واخبارها بما حدث في غيابه وتكلم بعض أجزاء الانسان كالغند يخبر
الرجل بما أحدث أهله بعده .
فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء ذئب
الى راعي الغنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه : قال :
فصعد الذئب على تل فاقعى (١) واستدفق (٢) ، فقال : عمدت الى
رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعتني مني ، فقال الرجل : يا الله ان رأيت
كاليوم ذئبا يتكلم ! قال الذئب : —
أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرثين يخبركم بما مضى وبما هو
كائن بعدكم وكان الرجل يهوديا . فجاء الرجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم وخبره فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم : " انها أمانة من أمارات بين يدي الساعة قسده
أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما أحدث
أهله بعده " رواه الامام أحمد (٣) وفي رواية له عن أبي سعيد الخدري

(١) اقعى : الاقعاء : تقول أقعى الكلب اذا جلس على استه . انظر ترتيب

القاموس ٦٦٣/٣

(٢) استدفق : أصلها استدفق فقلت الثاء المثلثة ذالا معجمه .

تقول استدفق الكلب : اذا أدخل ذنبه بين فخذه حتى يلزقه

ببطنه . انظر ترتيب القاموس ٤١٠/١ وشرح مسند أحمد ٢٠٣/١٥
لأحمد شاكر .

(٣) مسند أحمد ٢٠٢/١٥ - ٢٠٣ ح ٨٠٤٩ تحقيق وشرح أحمد شاكر
وقال : اسناده صحيح .

فذكر القصة الى أن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صدق
والذى نفس بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس ويكلم الرجل
عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذ بهما أحدث أهله بعده " (١) .

(١) مسند الامام أحمد ٨٣/٣ - ٨٤ بهامشه منتخب كنز العمال وقسال

الالباني : هذا سند صحيح رجاله ثقات رجال مسلم غير القاسم هذا
(لحدروا الحديث) وهو ثقة اتفاقا وأخرج له مسلم في المقدمة
انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة (٢ / ١٢٢ ح ١٢٢) ورواه الترمذى فسي
أبواب الفتن - باب ما جاء في كلام السباع ٤٠٩ / ٦ وقال " هذا حديث
حسن صحيح لا نعرفه : الا من حديث القاسم بن الفضل والقاسم بن
الفضل ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقة يحيى بن سعيد وعبد الرحمن
ابن مهدي () .

٥٠ - تمني الموت من شدة البلاء :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل . فيقول : يا ليتني مكانه " (١) .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ، ويقول : يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر ، وليس به الدين الا البلاء " (٢) .

وتعني الموت يكون عند كثرة الفتن وتغير الأحوال وتبدل رسوم الشريعة وهذا ان لم يكن وقع فهو واقع لا محالة .

قال ابن مسعود رضي الله عنه " سيأتي عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت يباع لا يشتراه وكما وقيل

وهذا المعيشة ما لا خير فيه ألا موت يباع فأشتريه (٣)

(١) صحيح البخارى - كتاب الفتن ١٣ / ٨١ - ٨٢

وصحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٨ / ٣٤

(٢) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٨ / ٣٤

(٣) فيض القدير ٦ / ٤١٨

قال الحافظ العراقي (١) : " ولا يلزم كونه في كل بلد ولا كل زمن ولا في جميع الناس بل يصدق اتفاقه لبعض في بعض الأقطار في بعض الأزمان ، وفي تعليق تمنيه بالمرور أشعار بشدة ما نزل بالناس من فساد الحال حالئذ ان المرء قد يتعنى الموت من غير استحضار لهيئته فإذا شاهد الموتى ورأى القبور نشز بطبعه ونفر بسجيته من تمنيه ، فلقوة الشدة لم يصرفه عنه ما شاهده من وحشة القبور ، ولا يناقض هذا النهي من تعنى الموت لأن مقتضى هذا الحديث الاخبار عما يكون وليس فيه تعرض لحكم شرعي (٢) " .

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيأتي على الناس شدة وعناء حتى يتمنون الدجال ، ففي الحديث عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يأتي على الناس زمان يتمنون فيهم الدجال ، قلت : يا رسول الله بأي وأمي مم ذاك ؟ قال : مما يلقون من العناء والعناء " (٣) .

(١) هو زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الكردى الشافعي ، ولد في سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، وكان من الحفاظ رحل الى دمشق وحلب والحجاز والاسكندرية وأخذ عن العلماء الكبار ، وله مصنفات كثيرة في الحديث منها " المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الاحياء من الاخبار " و " تقريب الأسانيد " وشرح " طرح التشريب " ولم يتمه وأكمله ابنه أحمد بن عبد الرحيم المعروف بأبي زرعة ولي الدين العراقي . توفي زين الدين سنة ست وثمانمائة للهجرة رحمه الله . انظر ترجمته في شذرات الذهب ٧ / ٥٥ - ٥٦ ، ومقدمة كتاب طرح التشريب ١ / ٢ - ٩

(٢) فيض القدير ٦ / ٤١٨ وانظر فتح الباري ١٣ / ٧٥ - ٧٦

(٣) رواه الطبراني في الأوسط والبخاري بنحوه ورجالهما ثقات - انظر مجمع الزوائد ٧ / ٢٨٤ - ٢٨٥ .

٥١ - كثرة الروم (١) وقتالهم للمسلمين :

قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " تقوم الساعة والروم أكثر الناس . فقال له عمرو : أبصر ما تقول .

قال : أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٢) . وجاء في حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أعددت ستا بين يدي الساعة " فذكر منها " ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر (٣) فيفقدون فيأتونكم تحت ثمانين غاية (٤) ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا " (٥) .

وعن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فحفظت منه أربع كلمات أعدهن في يدي قال : تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم فارس فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله " .

-
- (١) هم أصحاب الكوفة
الروم : من سلالة العيص بن اسحاق بن ابراهيم عليها السلام .
- (٢) انظر النهاية في الفتن والملاحم ٥٨ / ١ تحقيق د . طه زيني .
- (٣) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ٢٢ / ١٨
- (٤) بنو الأصفر : هم الروم . انظر فتح الباري ٦ / ٦٧٨ .
- (٥) غاية : أي راية ، وسميت بذلك لأنها غاية المتبع اذا وقفت وقف .
- انظر النهاية في غريب الحديث ٤٠٤ / ٣ وفتح الباري ٦ / ٦٧٨
- (٥) رواه البخاري وقد سبق تخريجه ص : ٦٠

قال : فقال نافع : يا جابر لا ترى الدجال يخرج حتى تفتح الروم* (١)
وقد جاء وصف للقتال الذي يقع بين المسلمين والروم في الحديث
عن سير بن جابر قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس
له هجيرى (٢) الا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة .

قال : فقمم وكان متكئا فقال : " ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم
ميراث ولا يفرح بغنيمة ، ثم قال بيده هكذا ، ونحاها نحو الشام ،
فقال : عدو يجمعون لأهل الاسلام . ويجمع لهم أهل الاسلام
قلت : الروم تعني ؟

قال : نعم ، وتكون عند ذاك القتال ردة شديدة ، فيشترط المسلمون
شرطة (٣) للموت لا ترجع الا غالبية ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل
فيفي* هؤلاء وهؤلاء* كل غير غالب ، وتفنى الشرطة . ثم يشترط المسلمون
شرطة للموت الا غالبية فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفنى* هؤلاء وهؤلاء* كل غير
غالب تفنى الشرطة* يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبية ، فيقتتلون حتى
يمسوا ، فيفنى هؤلاء وهؤلاء* كل غير غالب تفنى الشرطة .

فاذا كان يوم الرابع نهد^(٤) اليهم بقية أهل الاسلام ، فيجعل الله
الدبرة (٥) عليهم ، فيقتتلون مقتلة اما قال : لا يرى مثلها ، واما

-
- (١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة ٢٦/١٨
(٢) هجيرى : بكسر الهاء والجيم المشدودة مقصور الألف ، أى دأبة وشانه
وعادته وديده ذلك ، انظر النهاية في غريب الحديث ٢٤٦/٥ وشرح
النووى لمسلم ٢٤/١٨ .
(٣) الشرطة : بضم الشين وهي أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة .
(٤) انظر النهاية في غريب الحديث ٤٦٠/٢ وشرح النووى لمسلم ٢٤/١٨
تهك : بفتح الكون والهاء أى : نهض وتقدم شرح النووى لمسلم ٢٤/١٨ .
(٥) الدبرة : بفتح الدال والباء أى : جعل الله الهزيمة عليهم .
انظر النهاية في غريب الحديث ٩٨/٢ لابن الأثير .

قال : لم ير مثله ، حتى ان الطائر ليعر بجناياتهم فما خلفهم حتى
يخرميتا فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم الا الرجل
الواحد ، فيأى غنيمة يفرح ، أو أى ميراث يقاسم .

فبينما هم كذلك اذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك ، فجاءهم الصريخ :
ان الدجال قد خلفهم في دارايهم فيرفضون ما في أيديهم ، ويقبلون
فيبعثون عشرة فوارس طليعة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اشي لأعرف أسمائهم وأسماء
آبائهم وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ، او من
خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ " (١) .

وهذا القتال يقع في الشام في آخر الزمان قبل ظهور الدجال
كما دلت على ذلك الأحاديث ويكون انتصار المسلمين على الروم تهية
لفتح القسطنطينية ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق (٢)
أو بدابق (٣) ، فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض
يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلو بيننا وبين الذين سبوا منا قاتلهم .
فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم ،
فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٤ / ١٨ - ٢٥

(٢) الأعماق : قال ياقوت الحموي " هي كورة قرب دابق بين حلب وانطاكية

وهما في الشام . معجم البلدان ١ / ٢٢٢

(٣) دابق : بكسر الباء وروى بفتحها وآخره قاف : قرية قرب حلب من أعمال

عزاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ . معجم البلدان ٢ / ٤١٦

ويفتح الثلث لا يفتنون أبدا ، فيفتحون قسطنطينية ، فبينما هم
 يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون ، إذ صاح فيهم الشيطان
 أن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل ، فإذا جاءوا
 الشام خرج ، فبينما هم يمدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت
 الصلاة ، فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم (١) ،
 وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 " أن فسطاط (٢) المسلمين يوم الملحمة في أرض الفوطة (٣) في
 مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام " (٤)
 قال ابن المنير (٥) أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن ، ولا بلغنا أنهم
 غزوا في البر في هذا العدد ، فهي من الأمور التي لم تقع بعد ، وفيه
 بشارة ونذارة ، وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك
 الجيش وفيه بشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أخفاف ما
 هو عليه " (٦) .

-
- (١) صحيح مسلم — كتاب الفتن وأشراف الساعة ٢١٨/٢٢ —
 (٢) الفسطاط : بضم الفاء وكسرها : المدينة التي فيها مجتمع الناس ، وكل
 مدينة فسطاط . انظر النهاية في غريب الحديث ٤٤٥/٣
 (٣) الفوطة : بضم الفين ثم واو ساكنة وطاء مهملة — من الفائط وهو
 المطنش من الأرض وهي موضع بالشام تحيط بها جبال عالیه
 وبها أنهار وأشجار متصلة وفيها تقع مدينة دمشق . انظر
 معجم البلدان ٢١٩/٤
 (٤) سنن أبي داود (مع عون المعبود) كتاب الملاحم — باب المعقل في
 الملاحم ٤٠٦/١١ والحديث صحيح . انظر صحيح الجامع
 الصغير ٢١٨/٢ ح ٢١١٢
 (٥) هو الحافظ زين الدين عبد اللطيف بن تقي الدين محمد بن منير الحلبي
 ثم المصري ، توفي سنة ٨٠٤ هـ رحمه الله .
 انظر شذرات الذهب ٤٤/٧
 (٦) فتح الباري ٢٧٨/٦

فتح القسطنطينية (١) :

ومنها فتح مدينة القسطنطينية — قبل خروج الدجال — على
يدين المسلمين والذي تدل عليه الأحاديث أن هذا الفتح العظيم
يكون بعد قتال الروم في الملحمة الكبرى وانتصار المسلمين عليهم ،
فمنذئذ يتوجهون الى مدينة القسطنطينية فيفتحها الله للمسلمين بدون
قتال ، وسلاحهم التكبير والتهليل .

ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : " سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في
البحر ؟

قالوا : نعم يا رسول الله .

قال : لا تقوم الساعة حتى يفزوها سبعون ألفا من بنى اسحاق فاذا
جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم ، قالوا : لا اله الا الله
والله أكبر فيسقط أحد جانبيها ، قال ثور^(٢) (أحد رواة الحديث) :
لا أعلم الا قال : الذي في البحر ، ثم يقولوا الثانية : لا اله الا الله
والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ، ثم يقولوا الثالثة : لا اله الا الله
والله أكبر فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا ، فبينما هم يقتسمون الغنائم

(١) مدينة الروم ، ويقال لها قسطنطينية ، وهي معروفة الآن — باصطنبول
أو استنبول — من مدن تركيا ، وكانت تعرف قديما باسم (بيزنطة) ثم
لما ملك قسطنطين الأكبر — ملك الروم — بني عليها سورا وسماها
قسطنطينية ، وجعلها عاصمة ملكه ، ولها خليج من جهة البحر يطفئ
بها من وجهين ما يلي الشرق والشمال ، وجانباها الغربي والجنوبي
في البر ، انظر معجم البلدان ٤/٣٤٧ — ٣٤٨ لياقوت الحموي .

(٢) هو ثور بن زيد الديلمي مولاهم المدني الثقة ، توفي سنة ١٣٦٥ هـ رحمه
الله . انظر صحيح مسلم ٤٣/١٨ وتهذيب التهذيب ٣١/٢ — ٣٢ .

اذ جاءهم الصريح فقال : ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء*
ويرجمون * (١) .

وقد اشكل قوله في هذا الحديث " يغزوها سبعون ألفا من بني اسحاق"
والروم من بني اسحاق لأنهم من سلالة العيص بن اسحاق بن ابراهيم
الخليل عليهما (٢) ، فكيف يكون فتح القسطنطينية على أيديهم ؟
قال القاضي عياض : " كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم من بني اسحاق
ثم قال : قال بعضهم : المعروف المحفوظ من بني اسماعيل ، وهو
الذي يدل عليه الحديث وسياقه لأنه انما أراد العرب * (٣) .

ودهب الحافظ ابن كثير : الى أن هذا الحديث " يدل على أن الروم
يسلمون في آخر الزمان ولعل فتح القسطنطينية يكون على أيدي طائفة
منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفا من بشري
اسحاق " واستشهد على ذلك بأنهم مدحوا في حديث المستورد
القرشي فقد قال : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
تقوم الساعة والروم أكثر الناس ، فقال له عمرو بن العاص : ابصر ما تقول
قال : أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لئن قلت
ذلك ان فيهم لخصالا أربع : " انهم لا حلم الناس عند فتنة وأسرعهم
افاقة بعد مصيبة واوشكهم كرة بعد فرة ، وخيرهم لمسكين ويطيم وضعيف
وخامسة حسنة جميلة وامنعهم من ظلم الملوك * (٤) .

-
- | | |
|-------|--|
| (١) | صحيح مسلم - كتاب الفتن واشراط الساعة ١٨ / ٤٣ - ٤٤ |
| (٢) | انظر النهاية (الفتن والملاحم) ١ / ٥٨ تحقيق د . طه زيني |
| (٣) | شرح النووي لمسلم ١٨ / ٤٣ - ٤٤ |
| (٤) | صحيح مسلم - كتاب الفتن واشراط الساعة ١٨ / ٢٢ |

قلت : ويدل أيضا على أن الروم يسلمون في آخر الزمان حديث أبي هريرة السابق في قتال الروم وفيه أن الروم يقولون للمسلمين " خلبوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا " (١) فالروم يطلبون من المسلمين أن يتركوهم يقاتلون من سبي منهم لأنهم أساموا فيرفض المسلمون ذلك ، ويبينون للروم أن من أسلم منهم فهو من اخواننا لا نسله لأحد ، وكون غالب جيش المسلمين ممن سبي من الكفار ليس بمستغرب .

قال النووي " وهذا موجود في زماننا ، بل معظم عساكر الاسلام في بلاد الشام ومصر سبوا ثم هم اليوم بحمد الله يسبون الكفار وقد سبوه في زماننا مرارا كثيرة ، يسبون في المرة الواحدة من الكفار الوفا ولله الحمد على اظهار الاسلام واعزازه " (٢) .

ويؤيد كون هذا الجيش الذي يفتح القسطنطينية من بني اسحاق أن جيش الروم يبلغ عددهم قريبا من ألف ألف ، فيقتل بعضهم ويسلم بعضهم ويكون من أسلم مع جيش المسلمين الذي يفتح القسطنطينية والله أعلم . وفتح القسطنطينية بدون قتال لم يقع الى الآن وقد روى الترمذى عن أنس بن مالك أنه قال : " فتح القسطنطينية مع قيام الساعة " . ثم قال الترمذى : قال محمود أى ابن غيلان شيخ الترمذى : هذا حديث غريب ، والقسطنطينية هي مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال والقسطنطينية قد فتحت في زمان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٣)

(١) المرجع السابق ٢١ / ١٨

(٢) شرح النووي لمسلم ٢١ / ١٨

(٣) جامع الترمذى - باب ما جاء في علامات خروج الدجال ٤٩٨ / ٦

والصحيح أن القسطنطينية لم تفتح في عصر الصحابة فان معاوية رضي الله عنه بعث اليها ابنه يزيد في جيش فيهم أبو ايوب الأنصاري ، ولم يتم لهم فتحها ، ثم حاصرها مسلمة بن عبد الملك ولم تفتح أيضا ولكنه صالح أهلها على بناء مسجد بها . (١) .

وفتح الشرك أيضا للقسطنطينية كان بقتال ، ثم هي الآن تحت أيدي الكفار ، وستفتح فتحا أخيرا كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم .

قال أحمد شاكر " فتح القسطنطينية المبشر به في الحديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عز وجل ، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون الى دينهم الذي أعرضوا عنه ، وأما فتح الترك الذي كان قبل عصرنا هذا فانه كان تمهيدا للفتح الأعظم ، ثم هي قد خرجت بعد ذلك من أيدي المسلمين منذ اعلنت حكومتهم هناك أنها حكومة غير اسلامية وغير دينية وعاهدت الكفار أعداء الاسلام وحكمت أستها بأحكام القوانين الوثنية الكافرة ، وسيعود الفتح الاسلامي لها ان شاء الله كما بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

(١) انظر النهاية (الفتن والملاحم ١/٦٢) تحقيق د . طه زيني

(٢) حاشية عمدة التفسير عن ابن كثير ٦/٢٥٦ اختصار وتحقيق الشيخ

٥٣ - خروج القحطاني :

في آخر الزمان يخرج رجل من قحطان تدين له الناس بالطاعة وتجتمع عليه وذلك عند تغير الزمان ولهذا ذكره الامام البخاري في باب تفسير الزمان .

روى الامام أحمد والشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه " (١) .

قال القرطبي " قوله " يسوق الناس بعصاه " كناية عن استقامة الناس وانعقادهم اليه واتفاقهم عليه ولم يرد نفس العصي وانما ضرب بها مثلا لطاعتهم له واستيلائه عليهم الا أن في ذكرها دليلا على خشونته عليهم وعنفه بهم " (٢) قلت : نعم سوقه الناس بعصاه كناية عن طاعة الناس له ورضوخهم لأمره الا أن ما أشار اليه القرطبي من خشونته عليهم ليس بالنسبة للجميع كما يظهر من كلامه بل انما يقسو على أهل المعصية منهم فهو رجل صالح يحكم بالعدل ويؤيد ذلك ما نقله ابن حجر عن نعيم ابن حماد (٣) أنه روى من وجه قوى عن عبد الله بن عمرو أنه ذكر

(١) مسند أحمد ١٨ / ١٠٣ ح ٩٣٩٥ شرح أحمد شاكر - أئمة وأكمله د . الحسيني عبد المجيد هاشم وصحيح البخاري - كتاب الفتن - باب تفسير الزمان حتى تعبد الأوثان ١٣ / ٧٦ ، وصحيح مسلم - كتاب الفتن واشراط الساعة ١٨ / ٣٦ .

(٢) التذكرة : ص ٦٣٥

(٣) نعيم بن حماد الخزاعي من الحفاظ الكبار روى عنه البخاري مقرونا وروى له مسلم في المقدمة وأصحاب السنن الا النسائي ، وثقه الامام أحمد ويحيى بن معين والعجلي وقال أبو حاتم : صدوق وضعفه النسائي ، وقال الذهبي أحد الأئمة الأعلام على لين في حديثه ، وقال ابن حجر : صدوق يخطئ كثيرا ، ونقل الذهبي عن نعيم أنه قال " كنت جهميا فلذلك عرفت كلامهم " .

ال خلفاء ثم قال " ورجل من قحطان " ،
 وأيضاً ما أخرجه بسند جيد عن ابن عباس أنه قال فيه " ورجل مسن
 قحطان كهم صالح " (١) ،
 ولما حدث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بأنه سيكون ملك
 من قحطان " غضب معاوية رضي الله عنه فقام ! فأثنى على الله بما هو
 أهله ثم قال : أما بعد فإنه بلغني أن رجلاً منكم يشهدون بأحاد يست
 ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأولئك
 جهالكم فأياكم والأمانى التى تضل أهلها فاني سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول : " ان هذا الأمر في قريش لا يعادىهم أحد
 الا كبه الله على وجهه ، ما أقاموا الدين " رواه البخارى (٢) .
 وانما أنكر معاوية خشية أن يظن أحد أن الخلافة تحوز في غير قريش
 مع أن معاوية رضي الله عنه لم ينكر خروج القحطاني فان في حديث
 معاوية قوله " ما أقاموا الدين " فإذا لم يقيموا الدين خرج الأمر من
 أيديهم وقد حصل هذا فان الناس لم يزالوا في طاعة قريش الى ان ضعف

فلما طلبت الحديث علمت أن ما لهم الى التعطيل " توفي سنة ٢٢٨ هـ
 رحمه الله . انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٤١٨ - ٤٢٠ وميزان الاعتدال
 ٢٦٧/ ٤ - ٢٧٠ وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤٥٨ - ٤٦٣ وتقريب
 التهذيب ٢/ ٣٠٥ وهدى السارى مقدمة فتح البارى ص ٤٤٧ وخلاصة
 تهذيب تهذيب الكمال ص ٤٠٣ .

(١) فتح البارى ٦/ ٥٣٥

(٢) صحيح البخارى كتاب المناقب - باب مناقب قريش ٦/ ٥٣٢ - ٥٣٣

تمسكهم بالدين فضعف أمرهم وثلاشي وانتقل الملك الى غيرهم (١) .
وهذا القحطاني ليس هو الجهجاه (٢) فان القحطاني من الأحرار
لأنه نسبة الى قحطان الذي تنتهي أنساب أهل اليمن من حمير وكندة
وهمدان وغيرهم اليه (٣) وأما الجهجاه فهو من الموالي ويؤيد ذلك
ما رواه الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم " لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من
الموالي يقال له جهجاه " (٤) .

-
- (١) انظر فتح الباري ١١٥/١٣
(٢) خلافا للقرطبي فإنه قال في التذكرة ص ٦٣٦ " ولعل هذا الرجل
القحطاني هو الرجل الذي يقال له الجهجاه " .
(٣) انظر فتح الباري ٥٤٥/٦ ، ٧٨/١٣
(٤) مسند أحمد ١٥٦/١٦ ح ٨٣٤٦ شرح وتعليق أحمد شاكر . وقال
اسناده صحيح والحديث في صحيح مسلم ٣٦/١٨ بدون لفظة " من
الموالي " .

ومنها قتال المسلمين لليهود في آخر الزمان ، وذلك أن اليهود يكونون من جند الدجال فيقاتلهم المسلمون الذين هم جنده عيسى عليه السلام حتى يقول الشجر والحجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهسود في ورائي تمال فاقتله .

وقد قاتل المسلمون اليهود من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وانتصروا عليهم وأجلوهم من جزيرة العرب أمثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم " لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع الا مسلما " (١) ولكن هذا القتال ليس هو القتال الذي هو من أشراط الساعة وجاءت به الأحاديث الصحيحة فان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن المسلمين سيقاثلونهم اذا خرج الدجال ونزل عيسى عليه السلام .

روى الامام أحمد عن سمرة بن جندب رضي الله عنه حديث طويلا في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم كسفت الشمس وفيه أنه ذكر الدجال فقال : " وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه الله تبارك وتعالى وجنوده حتى ان جذم الحائط أو قال : أصل الحائط . وقال حسن الأشيب (٢) : وأصل الشجرة لينادي أو قال يقول : يا مؤمن ، أو قال : يا مسلم هذا يهودى أو قال : هذا كافر تمال فاقتله ، قال : ولن يكون ذلك كذلك حتى تتروا أمورا يتفاقم

(١) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب اجلاء اليهود من الحجاز ٩٢ / ١٢

(٢) هو ابو علي الحسن بن موسى الاشيب البغدادي الثقة قاضي طبرستان والموصل وحمي روى عنه الامام احمد ، وتوفي سنة ثمان اوتسع او عشر ومائتين رحمه الله . انظر تهذيب التهذيب ٣٢٣ / ٢

شأنها في أنفسكم وتسالون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا" (١)

وروى الشيخان عن أبي هذيرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ،

فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول

الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفي فتعال فاقتله

الا الفرقد (٢) فانه من شجر اليهود " (٣) وهذا لفظ مسلم .

والذى يظهر من سياق الأحاديث أن كلام الحجر والشجر ونحوه

حقيقة وذلك لأن حدوث تكلم الجمادات ثابت في غير أحاديث قتال اليهود

وقد سبق أن أفردت لهذا مبحثا خاصا به لأنه من علامات الساعة .

وإذا كانت الجمادات تتكلم في ذلك الوقت فلا داعي لحمل كلام

الشجر والحجر على المجاز كما ذهب الى ذلك بعض العلماء (٤)

(١) مسند الامام أحمد ١٦/٥ بهامشه منتخب كنز العمال .

قال ابن حجر : اسناده حسن . فتح البارى ٦/٦١٠

(٢) الفرقد : قال النووى : " نوع من شجر الشوك معروف ببلاد المقدس وهناك

يكون قتل الدجال واليهود " شرح مسلم ١٨/٤٥

(٣) صحيح البخارى — كتاب الجهاد — باب قتال اليهود ١٠٣/٦

وصحيح مسلم — كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٨/٤٤ — ٤٥

(٤) انظر هداية البارى الى ترتيب صحيح البخارى ٣١٧/١ ، والعقائد

الاسلاميه لسيد سابق ص ٥٤ واختار ابن حجر أن نطق الجمادات من

شجر وحجر حقيقة . انظر فتح البارى ٦/٦١٠

فانه ليس هناك دليل يوجب حمل اللفظ على خلاف حقيقته . ونطبق
 الجماد قد ورد في آيات من القرآن منها قوله تعالى (انطقنا الله
 الذي أنطق كل شيء) - آية (٢١) سورة الصف - وقوله (وان من شيء
 الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) - آية (٤٤) سورة الاسراء .
 وجاء في الحديث عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال
 خطبنا رسول الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته عن الدجال
 وحذرنا - فذكر خروجه ثم نزول عيسى عليه السلام لقتله وفيه " قال
 عيسى عليه السلام : افتحوا الباب فبفتح ، ووراءه الدجال معه سبعون
 ألف يهودي ، كلهم ذو سيف محلي وساج (١) فاذ انظر اليه الدجال
 ذاب كما يذوب الملح في الماء ، وينطلق هاربا ، ويقول عيسى عليه
 السلام : ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي
 فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي
 الا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجرة ولا حائط ولا دابة الا -
 الفرقة فانها من شجرهم لا تنطق " (٢) .

فالحديث فيه التصريح بنطق الجمادات ، وايضا فان استثناء
 شجرة لفر من الجمادات بكونها لا تخبر عن اليهود لأنها من شجرهم

-
- (١) الساج : هو الطيلسان الضخم الغليظ ، وقيل الطيلسان المقور ، وقيل
 الطيلسان الأخضر - انظر لسان العرب ٢ / ٢ - ٣٠٢ - ٣٠٣ .
- (٢) سنن ابن ماجه ٢ / ١٣٥٩ - ١٣٦٣ ح ٤٠٧٧
 قال ابن حجر : " أخرجه ابن ماجه مطولا وأصله عند أبي داود ونحوه في
 حديث سمرة عند أحمد باسناد حسن ، وأخرجه ابن منده في كتاب الايمان
 من حديث حذيفة باسناد صحيح " فتح الباري ٦ / ٦١٠

يدل على أنه نطق حقيقي ولو كان المراد بنطق الجمادات المجاز
لما كان لهذا الاستثناء معنى .

ولو حملنا كلام الجمادات على المجاز لم يكن ذلك الأمر الخارق
في قتال اليهود في آخر الزمان وكان هزيمتهم أمام المسلمين كهزيمة
غيرهم من الكفار الذين قاتلهم المسلمون وظهروا عليهم ولم يرد فسي
قتالهم مثل ما ورد في قتال اليهود من الدلالة على المختبي* (١) بنطق
الجمادات فإذا لاحظنا أن الحديث في أمر مستغرب يكون آخر الزمان
هو من علامات الساعة دل ذلك على أن النطق في قتال اليهود حقيقي
وليس مجازاً عن انكشافهم أمام المسلمين وعدم قدرتهم على الدفاع عن
أنفسهم كما قيل والله أعلم .

(١) انظر اتحاف الجماعة ١/ ٣٢٧-٣٢٨

٥٥ - تنفي المدينة لشرارها ثم خرابها آخر الزمان :

حدث النبي صلى الله عليه وسلم على سكنى المدينة ورغب في ذلك وأخبر أنه لا يخرج أحد منها رغبة عنها الا أخلف الله فيها من هو خير منه .

وأخبر أن من علامات الساعة تنفي المدينة لخبثها وهم شرار الناس كما ينفي الكبر خبث الحديد .

روى الامام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحد رغبة عنها الا أخلف الله فيها خيرا منه ، ألا ان المدينة كالكبر يخرج الخبيث ، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكبر خبث الحديث " (١) .

وقد حمل القاضي عياض تنفي المدينة لخبثها على زمن النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام في المدينة الا من كان ثابت الايمان وأما المنافقون وجهلة الأعراب فلا يصبرون على شدة المدينة ولأوائها ولا يحتسبون من الآجر في ذلك .

وحمله النووي على زمن الدجال واستبعد ما اختاره القاضي عياض وذكر أنه يحتمل أن يكون ذلك في أزمان متفرقة (٢) .

(١) صحيح مسلم كتاب الحج - باب المدينة تنفي خبثها وتسمى طابه وطيبة

١٥٣/٩

(٢) انظر شرح صحيح مسلم للنووي ١٥٤/٩

وذكر الحافظ ابن حجر أنه يحتمل أن يكون المراد كلا من الزمنين
 زمن النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قصة الأعرابي كما في البخاري عن
 جابر رضي الله عنه " جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه
 على الاسلام فجاء من الغد محموا فقال : أقتلي فأبى - ثلاث مرار -
 فقال : المدينة كالكير تنفي خبيثها وينصح طيبها * (١) .
 والزمن الثاني زمن الدجال كما في حديث أنس بن مالك رضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الدجال ثم قال " ثم ترجسكف
 المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله إليه كل كافر ومنافق " رواه -
 البخاري (٢) .

وأما ما بين ذلك من الأزمان فلا فان كثيرا من فضلاء الصحابة
 قد خرجوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة كعماد بن جهل
 وأبي عبيدة وابن مسعود وطائفة ثم خرج على وطلحة والزبير وعمار وغيرهم
 وهم من أطيب الخلق فدل على أن المراد بالحديث تخصيص ناس دون
 ناس ووقت دون وقت ، بدليل قوله تعالى (ومن أهل المدينة مردوا على
 النفاق) آية ١٠١ سورة التوبة - والمنافق خبيث بلا شك . (٣) .

وأما خروج الناس بالكلية من المدينة فذلك في آخر الزمان قرب
 قيام الساعة ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " تتركون المدينة على خير ما كانت

(١) صحيح البخاري - كتاب فضائل المدينة - باب المدينة تنفي الخبيث

(٢) صحيح البخاري - كتاب فضائل المدينة - باب لا يدخل الدجال المدينة

(٣) انظر فتح الباري ٨٨/٤

لا يفشاها الا العوافي - يريد عوافي السباع والطير - وآخر من
من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعتقان بفنمهما فيجدانها
وحشا ، حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما * (١) رواه البخارى
وروى الامام مالك عن أبى هريرة رضي الله أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : * لتتركن المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو
الذئب فيفذى (٢) على بعض سوارى المسجد أو على المنبر ، فقالوا :
يا رسول الله فلمن تكون الثمار ذلك الزمان ؟ قال : * للعوافي الطير
والسباع * (٣) .

قال ابن كثير : * والمقصود أن المدينة تكون باقية عامرة أيام الدجال
ثم تكون كذلك فى زمان عيسى بن مريم رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى
تكون وفاته بها ودفنه بها ثم تخرب بعد ذلك * (٤) .
ثم ذكر حديث جابر رضي الله عنه قال أخبرني عمر بن الخطاب
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليس من الراكب
بجنيات المدينة ثم ليقولن : لقد كان فى هذا حاضر من المسلمين
كثير * رواه الامام أحمد (٥) .

-
- (١) صحيح البخارى كتاب فضائل المدينة - باب من رغب عن المدينة ٨٩/٥ - ٩٠ .
(٢) يفذى : أى يبول عليها يقال : غذى ببوله اذا ألقاه دفعة دفعة . انظر
النهاية فى غريب الحديث ٣٤٧/٣ .
(٣) الموطأ : ٨٨٨/٢ للإمام مالك تصحيح وتخريج محمد فؤاد عبد الباقي ط :
عيسى البابى الحلبي دار احياء الكتب العربية والحديث استشهد
به الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ٩٠/٤ وقال * رواه جماعة من
الثقات خارج الموطأ * .
(٤) الفتن والملاحم ١٥٨/١ تحقيق د . طه الزيني .
(٥) مسند الامام أحمد ١٢٤/١ ح ١٢٤ شرح وتعليق أحمد شاكر وقال : اسناده
صحيح .

وقال الحافظ ابن حجر " روى عمر بن شبة بإسناد صحيح عن عوف
ابن مالك قال " دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ثم نظر
إينا فقال : أما والله ليدعنها أهلها مدللة أربعين عاما للموافقي
أن ترون ما الموافي ؟ الطير والسباع "

ثم قال ابن حجر " وهذا لم يقع قطعا " (١) .

فدل هذا على أن خروج الناس من المدينة بالكلية يكون في آخر الزمان بعد
خروج الدجال ونزل عيسى بن مريم عليه السلام ويحتمل أن يكون ذلك عند
خروج النار التي تحشر الناس وهي آخر أشراف الساعة وأول العلامات
الدالة على قيام الساعة فليس بعدها إلا الساعة ، ويؤيد ذلك كون آخر
من يحشر يكون منها كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : " وآخر من
يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة يتمقان بفنمهما فيجدانها
وحشا " (٢) أي خالية من الناس ، أو أن الوحوش قد سكنتها والله
أعلم .

(١) فتح الباري ٩٠ / ٤

(٢) صحيح البخاري كتاب فضائل المدينة - باب من رغب عن المدينة

٥٦ - بحث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين :-

ومنها هبوب الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين فلا يبقى عيسى
 ظهر الأرض من يقول الله الله ، ويبقى شرار الناس وعليهم تقوم الساعة
 وقد جاء في صفة هذه الريح أنها ألين من الحرير ولعل ذلك من أكرام
 الله لعباده المؤمنين في ذلك الزمان الطي بالفتن والشور .
 جاء في حديث النواس بن سميان الطويل في قصة الدجال
 ونزول عيسى عليه السلام وخرج يأجوج ومأجوج : " ان بحث الله ريحا
 طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار
 الناس يتهارجون فيها تهاج الحر فعليهم تقوم الساعة " (١) .
 وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : يخرج الدجال فذكر الحديث وفيه " فيبعث
 الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث
 الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله ريحا باردة
 من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من
 خير أو إيمان الا قبضته ، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته
 عليه حتى تقبضه " (٢) .

فقد دلت الأحاديث أن ظهور هذه الريح يكون بعد نزول عيسى
 عليه السلام وقتله الدجال ، وهلاك يأجوج ومأجوج .

(١) صحيح مسلم باب ذكر الدجال ١٨ / ٢٠

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال ١٨ / ٢٥ -

وأىضا فان ظهورها يكون بعد طلوع الشمس من مغربها ، وبعد ظهور الدابة وسائر الآيات العظام (١) . وعلى هذا فظهورها قريب جدا من قيام الساعة ولا يتعارض أحاديث ظهور هذه الريح — حديث " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة " (٢) .

وفي رواية " ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك " (٣) فان المعنى أنهم لا يزالون على الحق حتى تقبض هذه الريح اللينة قرب القيامة ويكون المراد " يأمر الله " هو هبوب تلك الريح (٤) .

وجاء في حديث عبد الله بن عمرو أن ظهور هذه الريح يكون مسنن الشام كما سبق وجاء في حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان الله يبعث ريحا من اليمن اليس من الحرير فلا تدع أحدا في قلبه شقال ذرة من ايمان الا قبضته " (٥)

ويجاب عن هذا بوجهين :

- ١ — يحتمل أنهما ريحان شامية ويمانية .
- ٢ — ويحتمل أن مبدأها من أحد الاقليمين ثم تصل الآخر وتنتشر عنده والله أعلم (٦)

-
- (١) انظر في القدر ٦١٧/٦ كتاب الايمان
 - (٢) صحيح مسلم باب نزول عيسى بن مريم حاكما ١٩٣/٢
 - (٣) صحيح مسلم باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين كتاب الامارة
 - (٤) انظر شرح النووي لمسلم ١٣٣/٢ ، وفتح الباري ١٩/١٣ ، ٨٥
 - (٥) صحيح مسلم باب في الريح التي تكون قرب القيامة ١٣٢/٢
 - (٦) شرح النووي لمسلم ١٣٢/٢ وانظر أشرطا الساعة واسرارها ص ٨٨—٨٩
- للشيخ محمد سلامة جبر طبع مطبعة التقدم عام ١٤٠١ هـ — القاهرة

٥٧ - استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة :

لا يستحل البيت الحرام الا أهله وأهله هم المسلمون (١) فاذا استحلوه فانه يصيبهم الهلاك ثم يخرج رجل من أهل الحبشة يقال لسه ذو السويقتين فيخرب الكعبة وينقضها حجرا حجرا ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها وذلك في آخر الزمان حين لا يبقى في الأرض أحد يقول : الله الله ولذلك لا يعمر البيت بعد هدمه أبدا كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة .

روى الامام أحمد بسنده عن سعيد بن سمعان قال سمعت أبا هريرة يخبر أبا قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يباح لرجل ما بين الركن والمقام ولن يستحل البيت الا أهله فاذا استحلوه فلا يسأل عن هلكة العرب ثم تأتي الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه " (٢) .

وعن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يخرب الكعبة ذو السويقتين (٣) من الحبشة ويسلبها حليتها

(١) انظر فتح الباري ٤٦٢/٣

(٢) مسند الامام أحمد ٣٥/١٥ شرح وتعليق أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح . وقال ابن كثير : " هذا اسناد جيد قوى " انظر الفتن والملاحم ١٥٦/١ تحقيق د . طه الزينى وقال الالباني : " هذا اسناد صحيح رجاله ثقات رجال الصحيحين غير سعيد بن سمعان وهو ثقة .

انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة ٢٠/٢٢٠ ح ٥٧٩

(٣) السويقتين :- السويقة تصغير الساق وهي مؤنثة فلذلك ظهرت التاء في تصغيرها ، وانما صغر الساق لأن الغالب على سوق الحبشة الدقة والحموشة ، النهاية في غريب الحديث والاثار ٤٢٣/٢ .

ويجرد لها من كسوتها ولكاني أنظر إليه أصيلع (١) أفيدع (٢) يضرب عليها بمسحاته ومغوله " رواه أحمد (٣) . وروى الامام أحمد والشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يخرّب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة " (٤) .

وروى الامام أحمد والبخاري أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كاني أنظر إليه أسود أفحج (٥) ينقضها حجرا حجرا يعني الكعبة " (٦) .

وروى الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " في آخر الزمان يظهر ذو السويقتين على الكعبة قال : حسبت أنه قال " فيهدمها " (٧) .

-
- (١) أصيلع : تصغير أصلح وهو الذي انحسر الشعر عن رأسه : انظر النهاية ٤٧/٣
- (٢) أفيدع : تصغير أفعد والغد بالتحريك زيغ بين القدم وبين عظم الساق وكذلك يكون في اليد وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها انظر النهاية ٤٢٠/٣ لابن الأثير .
- (٣) مسند أحمد ١٢/١٤ - ١٥ ح ٧٠٥٣ شرح وتعليق أحمد شاكر وقال اسناده صحيح .
- (٤) مسند أحمد ١٨/١٠٣ ح ٩٣٩٤ شرح وتعليق أحمد شاكر أكله . الحسيني عبد المحيد هاشم وصحيح البخاري - كتاب الحج - باب هدم الكعبة ٣/٤٦٠ وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٨/٣٥٠ .
- (٥) أفحج : في القاموس : فحج في مشيته أي تداني صدور قدميه وتباعد عقباه وقال ابن الأثير " الفحج : تباعد ما بين الفخذين " انظر ترتيب القاموس ٣/٤٥١ والنهاية ٣/٤١٥ .
- (٦) مسند الامام أحمد ٣/٣١٥ - ٣١٦ ح ٢٠١٠ شرح أحمد شاكر وصحيح البخاري كتاب الحج - باب هدم الكعبة ٣/٤٦٠
- (٧) مسند الامام أحمد ١٥/٢٢٧ ح ٨٠٨٠ شرح أحمد شاكر قال : اسناده صحيح .

فان قيل : ان هذه الأحاديث تخالف قوله تعالى (أولم يروا
 أنا جعلنا حرما آمنا) بـ آية ٢٧ سورة العنكبوت - والله تعالى قد
 حبس عن مكة الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن ان ذاك
 قبلة ، فكيف يسلط عليها الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين ؟
 قيل جوابا عن ذلك " أن خراب الكعبة يقع في آخر الزمان قرب
 قيام الساعة حين لا يبقى في الأرض أحد يقول الله الله ولهذا جاء فسي
 رواية الامام أحمد السابقة عن سعيد بن سمعان قوله صلى الله عليه وسلم
 " لا يعمر بعده أبد " فهو حرم آمن مالم يستحله أهله - وليس فسي
 الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها .

وقد حدث القتال في مكة مرات عديدة وأعظم ذلك ما وقع من
 القرامطة في (١) القرن الرابع الهجري حيث قتلوا المسلمين في المطاف
 وقلموا الحجر الأسود وحملوه الى بلادهم ثم أعادوه بعد مدة طويلة
 ومع ذلك لم يكن ما حدث معارضا للآية الكريمة لأن ذلك انما وقع بأيدي
 المسلمين والمنتسبين اليه فهو مطابق لما جاء في رواية الامام أحمد من
 أنه لا يستحل البيت الحرام الا أهله ، فوقع ذلك كما أن

(١) القرامطة : طائفة من الباطنية تنتسب لرجل اسمه حمدان قرمظ من أهل
 الكوفة ولهذه الطائفة الخبيثة في تاريخها الطويل المخزى أعمال شنيعة
 ومن أعظمها ما وقع منهم سنة ٣١٧ هـ حيث هاجموا الحجاج يوم التروية
 واستباحوا أموالهم ودماهم فقتلوا في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد
 الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقا كثيرا وهدموا قبة زمزم وقلموا
 باب الكعبة ونزعوا كسوتها وقلموا الحجر الأسود ونقلوه الى بلادهم
 ومكث عندهم اثنتان وعشرون سنة .
 للغزالي

انظر فضائح الباطنية ص ١٢-١٣ تحقيق عبد الرحمن بدوي - والبداية
 والنهاية (١١ / ١٦٠-١٦١) ، ورسالة " القرامطة وآرائهم الاعتقادية " ص
 ٢٢٢-٢٢٣ - لسليمان السلوي رسال مقدمة لنيل درجة الماجستير
 باشراف الشيخ محمد الغزالي عام ١٤٠٠ هـ .

التنبي صلى الله عليه وسلم وسيقع ذلك آخر الزمان ثم لا يعمر مرة أخرى
نعمين لا ينبغي على ظهر الأرض مسلم (١) ١

(١) انظر فتح الباري ٣/٤٦١ - ٤٦٢

الباب الثاني

أشرطة الساعة الكبرى

تمهيد :

أولا : ترتيب أشرطة الساعة الكبرى

ثانيا : تتابع ظهور الأشرطة الكبرى

ترتيب :

أولاً : ترتيب أشراف الساعة الكبرى :

لم أجد نصاً صريحاً يبين ترتيب أشراف الساعة الكبرى حسب وقوعها وانما جاء ذكرها في الأحاديث مجمعة بدون ترتيب ، ان كان ترتيبها فليس الذكر لا يقتضى ترتيبها في الوقوع فقد جاء العطف فيها بالواو وذلك لا يقتضى الترتيب .

ومن النصوص ما خالف ترتيبها فيه ترتيبها في نص آخر .
ولكى يبين هذا فسنذكر نازج . من ذلك بذكر بعض الأحاديث الستة تعرضت لذكر الأشراف الكبرى جملة أو ذكر بعضها .

١ - روى الامام مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضى الله عنه قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر ، فقال : ما تذاكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة .

قال : انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات ، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ، وأجوج ومأجوج ، وثلاثة غسوف ، وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم " (١)

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ٢٧/٢٨-٢٨ .

وروى مسلم هذا الحديث عن حذيفة بن أسيد بلفظ آخر وهو * ان الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس * وفي رواية * والمعاشرة نزول عيسى بن مريم * (١)

فهذا حديث واحد عن صاحبه واحد جاء بلفظين مختلفين في ترتيب الأشراف .

٢ - وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : * بادروا بالأعمال ستا : طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة * (٢)

وروى مسلم هذا الحديث عن أبي هريرة بلفظ آخر * بادروا بالأعمال ستا : الدجال والدخان ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم * (٣)

(١) المرجع السابق ٢٨/١٨ - ٢٩

(٢) (٣) المرجع السابق - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب في بقية من

أحاديث الدجال ٨٧/١٨

وهذا أيضا حديث واحد عن صاحب واحد جاء بلفظين مختلفين
 في ترتيب بعض الأشراف وفي أداة العطف حيث جاء مرة بـ "أو" والأخرى
 بـ "الواو" وهذا لا يدلان على الترتيب . والذي يمكن معرفته هو ترتيب
 بعض الأشراف من خلال حدوث بعضها اثر بعض كما ورد في بعض الروايات
 مثل ما جاء في حديث النّوّاس بن سميان رضي الله عنه كما سيأتي ذكره فيما
 بعد . ان شاء الله تعالى . فقد ذكر فيه بعض الآيات مرتبة حسب وقوعها
 فانه ذكر أولا خروج الدجال على الناس ، ثم نزول عيسى عليه السلام
 لقتله ، ثم خروج يأجوج ومأجوج في زمن عيسى عليه السلام وذكر دغائمه
 عليهم بالهلاك .

وكذلك جاء في بعض الروايات أن أول الآيات كذا وفي بعضها آخر
 الآيات كذا ومع هذا فان هناك اختلافا في هذه الأولوية بين العلماء وهذا
 الاختلاف موجود من عصر الصحابة رضي الله عنهم فقد روى الامام أحمد ومسلم
 عن أبي زرعة قال : جلس الى مروان بن الحكم بالمدينة ثلاثة نفر من المسلمين^(١)
 فسمعوه وهو يحدث عن الآيات أن أولها خروج الدجال .

فقال عبد الله بن عمرو : لم يقل مروان شيئا ، قد حفظت من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : حديث لم أنسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول : " ان أول الآيات خروج طلع الشمس من مغربها وخروج الدابة على
 الناس ضحا وأيهما ط كانت قبل صاحبها فالأخرى على اثرها قريبا " .
 هذا لفظ مسلم وزاد الامام أحمد في روايته " قال عبد الله : وكان يقرأ الكتب
 وأطن أولها خروج طلع الشمس من مغربها " (٢) . نعم جمع الجافض

(١) قيل اسمه هرم وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن بن عمرو بن جرير بن عبد الله
 البجلي الكوفي من علماء التابعين رأى عليا وروى عن أبي هريرة ومعاوية

وعبد الله بن عمرو بن العاص . انظر تهذيب التهذيب ٩٩/١٢

(٢) مسند أحمد ١١٠/١١-١١١ ج ٦٨٨١ تحقيق أحمد شاكر
 وصحيح مسلم . كتاب الفتن وأشراف الساعة . باب ذكر الدجال

ابن حجر بين أولية الدجال وأولية طلوع الشمس من مغربها فقال "السدى
يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة
بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهى ذلك بموت عيسى عليه السلام .
وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال
العالم العلوى ، وينتهى ذلك بقيام الساعة ، ولعل خروج الدابة يقع فسى
ذلك اليوم الذى تطلع فيه الشمس من المغرب " ثم قال " والحكمة فى ذلك أن
عند طلوع الشمس من المغرب يفلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من
الكافر تكميلا للمقصود من إغلاق باب التوبة . وأول الآيات المؤذنة بقيام
الساعة النار التى تحشر الناس " (١)

وهى الحافظ ابن كثير أن خروج الدابة هو أول الآيات الأرضية
التي ليست بمألوفة فان الدابة التى تلطم الناس وتعين المؤمن من الكافر
أمر مخالف للعادة المستقرة .

وأما طلوع الشمس من مغربها فهو أمر باهر جدا وذلك أول الآيات
السموية .

أما ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء وخروج
يأجوج ومأجوج فانهم وإن كان ظهورهم قبل طلوع الشمس من مغربها وقبل ظهور
الدابة إلا أنهم بشر مشاهدتهم وأمثالهم من الأمور المألوفة بخلاف ظهور
الدابة وطلوع الشمس من مغربها فهوليس من الأمور المألوفة . (٢)

(١) فتح البارى ١١/٣٥٣ .

(٢) انظر النهاية (الفتن والملاحم) ١/١٦٤-١٦٨ ، تحقيق د . طه زيني

والذى يظهر أن المعول عليه ما ذهب اليه ابن حجر فان خروج الدجال من حيث كونه بشرا ليس هو الآية وانما الآية خروجه في حالته التي هو عليها من كونه بشرا ومع ذلك يأمر السط* أن تملأ فتطهر والأرض أن تثبت فتنبت ويكون معه كذا وكذا ما ليس ملونا كما سيأتى في الكلام على الدجال .

فالدجال في الحقيقة هو أول الآيات الأرضية التي ليست بمألوفة .

وقال الطيبي (١) : " الآيات أمارات للساعة إما على قربها وإما على حصولها فمن الأول : الدجال ونزول عيسى وأجوج ومأجوج والخسف ، ومن الثاني : الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس " (٢) .

وهذا ترتيب بين جملة من الآيات وجملة أخرى منها دون تعرض لترتيب ما اندرج تحت هاتين الجملتين ، مع أنه يظهر لى أن الطيبي يرى ترتيب الآيات حسب ما ذكره في كل قسم .

(١) هو شرف الدين الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي من علماء الحديث والتفسير والبيان ، وله عدة مصنفات منها " شرح مشكاة المصابيح " و " شرح الكشاف " و " الخلاصة في أصول الحديث " وغيرها .

قال فيه الحافظ ابن حجر : " كان آية في استخراج الوقائع من القرآن والسنن مقبلا على نشر العلم متواضعا حسن المعتقد " ١٠ هـ .

توفي رحمه الله سنة ٧٤٣ هـ .

انظر ترجمته في شذرات الذهب ٦/٣٧-١٣٨ ، وكشف الظنون ١/٧٢٠ والأعلام ٢/٢٥٦ للزركلى .

(٢) فتح الباري ١١/٣٥٢-٣٥٣ .

فان هذا التقسم الذى ذهب اليه - تقسيم حسن ودقيق - فانه اذا خرج القسم الأول الدال على قرب الساعة قربا شديدا كان فيه ايقاظ للناس ليتجهوا ويرجعوا الى ربهم ، ولم يكن هنالك تمييز بين المؤمن والكافر وهذه العلامات التى ذكرها فى القسم الأول سبق أن ذكرت أنه جاء ترتيبها حسب وقوعها ، وأضاف اليها الخسوفات وذلك مناسب لها .

وأما اذا ظهر القسم الثانى - الدال على حصول الساعة - فان الناس يتميزون الى مؤمن وكافر كما سيأتى أنه عند ظهور الدخان يصيب المؤمن كهيئة الزكام والكافر ينتفخ من ذلك الدخان ، ثم تطلع الشمس من مغربها فيقفل باب التوبة فلا ينفع الكافر ايظانه ولا الثائب توبته .

ثم تظهر بعد ذلك الدابة فتميز بين النامس فيعرف الكافر من المؤمن لأنها تسم المؤمن وتغطم الكافر كما سيأتى ذكر ذلك ، ثم يكون آخر ذلك ظهور النار التى تحشر الناس .

وقد جرى فى ذكرى لأشراط الساعة الكبرى على هذا الترتيب الذى ذكره الطيبى لأنه - فى نظرى - أقرب الى الصواب والله أعلم .

وقبل ذكرى لهذه العلامات العشر الكبرى تحدث عن المهدى لأن ظهوره يكون سابقا لهذه العلامات فهو الذى يجتمع عليه المؤمنون لقتال الدجال ، ثم ينزل عيسى عليه السلام ويصلى خلفه كما سيأتى ذكر ذلك ان شاء الله تعالى .

ثانيا : تتابع ظهور الأشرطة الكبرى :

إذا ظهر أول علامات الساعة الكبرى تتابعت الآيات كمتابع الخرز
في النظام يتبع بعضها بعضا .

روى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ، قال : " خروج الآيات بعضها على اثر بعض يتتابعن كما
تتابع الخرز في النظام (١) * (٢) .

وروى الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " الآيات خرزات منظومات في سلك فان يقطع السلك ، يتبع بعضها
بعضا * (٣)

(١) النظام : المعقد من الجوهر والخرز ونحوهما ، وسلكه : خيطه .
انظر النهاية في غريب الحديث ٧٩/٥ ، وجامع الأصول ٤١١/١٠

(٢) قال الهيثمي : " رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح
غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وداود الزهراني وكلاهما ثقة *
مجمع الزوائد ٣٣١/٧ .

وقال الألباني : صحيح . انظر صحيح الجامع الصغير ١١٠/٣ ح ٣٢٢٢

(٣) مسند أحمد ٦/١٢ ح ٧٠٤٠ شرح أحمد شاكر وقال " استاده
صحيح " . وقال الهيثمي " رواه أحمد وفيه على بن زيد وهو حسن
الحديث ، مجمع الزوائد ٣٢١/٧ .

والذى يظهر لى - والله أعلم - أن المراد بهذه الآيات هى علامات الساعة الكبرى فان ظاهر هذه الأحاديث يدل على تقارب ظهورها تقارباً شديداً ويؤيد ذلك ما سبق ذكره فى الكلام على ترتيب أشراف الساعة الكبرى من أن بعض الأحاديث ذكرت أن بعض هذه العلامات تظهر فى زمن متقارب ، فان أول العلامات الكبرى بعد المهدى ظهور الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام لقتله ثم ظهور يأجوج ومأجوج ود ط عيسى عليه السلام عليهم فيهلكهم الله ثم قال عيسى عليه السلام " ففيط عهد الى ربى عز وجل أن ذلك اذا كان كذلك فان الساعة كالحامل المتم التى لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادها ليلاً أو نهاراً " (١)

وهذا دليل على قرب الساعة قرباً شديداً ، فان بين موت عيسى عليه السلام وقيام الساعة شئ من العلامات الكبرى كطوع الشمس من مغربها وظهور الدابة والدخان وخروج النار التى تحشر الناس ، فهذه العلامات تقع فى وقت قصير جداً قبل قيام الساعة مثل العقد الذى انفرط نظامه والله أعلم .

وقد وجدت ما يؤيد ما ذكرته فقد قال الحافظ ابن حجر " وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك اذا انقطع تناثر الخرز بسرعة وهو عند أحمد " (٢)

(١) مسند الامام أحمد من حديث ابن مسعود رضى الله عنه ١٨٩/٥ -

١٩٠ ح ٣٥٥٦ تحقيق أحمد شاكر وقال اسناده صحيح .

(٢) فتح البارى ١٣/٧٧٠

أَسْرَارُ السَّامِ الدَّيْرِ

- الفصل الأول : المهدى
- الفصل الثاني : المسيح الدجال
- الفصل الثالث : نزول عيسى عليه السلام
- الفصل الرابع : ياجوج وماجوج
- الفصل الخامس : الخسوفات الثلاثة
- الفصل السادس : الدخان
- الفصل السابع : طلوع الشمس من مغربها
- الفصل الثامن : الدابة
- الفصل التاسع : النار التي تحشر الناس

الفصل الأول

المهتدي

في آخر الزمان يخرج رجل من أهل البيت يؤيد الله به الدين
يملك سبع سنين ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، تنعم الأممية
في عهده نعمة لم تنعمها قط ، تخرج الأرض نباتها وتثمر السماء قطرها
ويعطى المال بغير عدد .

قال ابن كثير رحمه الله " بقي زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة
والمال وافر ، والسلطان قاهر والدين قائم والعدو راغم والخير في أيامه
دائم " (١)

اسمه وصفته :

وهذا الرجل اسمه كاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسم أبيه
كاسم أبي النبي صلى الله عليه وسلم فيكون اسمه محمد أو أحمد بن عبد الله
وهو من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من ولد الحسن بن
علي رضي الله عنهم .

قال ابن كثير رحمه الله في المهدي " وهو محمد بن عبد الله العليوي
الفاطمي الحسن بن علي رضي الله عنه " (٢)

(١) النهاية في الفتن والملاحم ٣١/١ تحقيق د . طه زيني .

(٢) المرجع السابق ٢٩/١ .

وصفته الواردة : أنه أجلى الجبهة (١) ، أقنى الأنف (٢)

مكان خسروجه :

يكون ظهور المهدي من قبل المشرق فقد جاء في الحديث عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تطلع الرايسات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم . ثم ذكر شيئا لا أحفظه فقال : فإذا رأيتموه فبايموه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي " (٣)

قال ابن كثير رحمه الله " والمراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة ، يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء ، حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي ، ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامرا ، كما يزعمه جملة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر

(١) أجلى الجبهة : الأجلى : الخفيف شعر ما بين الغزتين من الصدين والذي انحسر الشعر عن جبهته .

انظر النهاية في غريب الحديث ٢٩٠/١ .

(٢) أقنى الأنف : القنط في الأنف : طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه

انظر النهاية في غريب الحديث ١١٦/٤ .

(٣) سنن ابن ماجه - كتاب الفتن - باب خروج المهدي ١٣٦٧/٢ .

ويستدرك الحاكم ٤٦٣/٤ - ٤٦٤ وقال ، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين " ووافقه الذهبي .

وقال ابن كثير " هذا اسناد قوى صحيح " النهاية في الفتن ٢٩/١ =

الزمان ، فان هذا نوع من الهذيان ، وقسط كبير من الخذلان ، شديد من الشيطان ، ان لا دليل على ذلك ، ولا برهان لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان ، وقال أيضا " ويؤيد بناس من أهل المشرق ينصرونه ومقيمون سلطانه ويشيدون أركانه ، وتكون راياتهم سود أيضا ، وهو زى عليه الوثار لأن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سوداء يقال لها العقاب الى أن قال " والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ، ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك بعض الأحاديث " (١)

١ = تحقيق د . طه زيني ،

وقال الألباني " الحديث صحيح المصطفى ، دون قوله " فان فيها خليفة الله المهدي " فقد أخرجه ابن طاجه من طريق طقمة عن ابن مسعود مرفوع نحو رواية ثوبان الثانية واسناده حسن وليس فيه " خليفة الله " وهذه الزيادة " خليفة الله " ليس لها طريق ثابت ، ولا ما يصلح أن يكون شاهدا لها ، فهي منكرة . . . ومن نكارتها أنه لا يجوز في الشرع أن يقال خليفة الله لما فيه من ايها ما لا يليق بالله تعالى من النقص والعجز .

ثم نقل عن الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى كلاما يرد فيه على من قال : ان الخليفة هو الخليفة عن الله لأن الله تعالى لا يجوز له خليفة فهو الحي الشهيد المهيمن القيوم الرقيب الحفيظ الفنى عن العالمين ، وأن الخليفة انما يكون عند عدم المستخلف بموت أو غيبة والله منزّه عن ذلك .

انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة المجلد الاول ص ١١٩ -

١٢١ ح ٨٥٠

(١) النهاية في الفتن والملاحم ١/ ٢٩-٣٠ .

الأدلة من السنة على ظهوره :

جاءت الأحاديث الصحيحة الدالة على ظهور المهدي ، وهذه الأحاديث منها ما جاء فيه النص على المهدي ومنها ما جاء فيه ذكر صفته فقط (١) وسأذكر هنا بعض هذه الأحاديث وهي كافية في إثبات ظهوره في آخر الزمان علامة

- (١) استقصى الشيخ عبدالمعظم عبدالمعظم في رسالته "الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل" لنيل درجة الماجستير" التخصص الأول الكلام على أحاديث المهدي ، وذكر من أخرجها من الأئمة ، وذكر أقوال العلماء في اسناد كل حديث والحكم عليه ، ثم النتيجة التي توصل اليها فمن أراد التوسع فعليه بهذه الرسالة ، فانها أوسع مرجع في الكلام على أحاديث المهدي كما قال ذلك الشيخ عبدالمحسن العباد في مجلة الجامعة الإسلامية العدد (٤٥ ص ٣٢٣ . وجعل ما ذكره في هذه الرسالة من الأحاديث المرفوعة وآثار الصحابة وغيرهم ست وثلاثون وثلاثمائة رواية منها اثنان وثلاثون حديثاً وأحد عشر أثراً ما بين صحيح وحسن .
- الصريح منها في ذكر المهدي تسعة أحاديث وستة آثار .
والباقي فيها أوصاف وقرائن تدل على أنها في المهدي .
- وقد صحح كثير من الحفاظ أحاديث المهدي ومنهم شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية ٢١١/٤ .
والعلامة ابن القيم في كتابه النار المنيف في الصحيح والضعيف ص ١٤٢ وما بعدهما تحقيق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة والحافظ ابن كثير في كتابه : النهاية (الفتن والملاحم) ١ / ٢٤ - ٣٢ تحقيق د . طه زيني وغيرهم من العلماء كما سيأتي ذكر ذلك .

علامة من علامات الساعة .

١- عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يخرج فى آخر أمتى المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطى المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة ، يعيش سبعا أو ثمانيا يعنى حججا " . (١)

٢ - وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أبشركم بالمهدي يبعث على اختلاف من الناس و زلازل فتلأ الأرض قسطا وعدلا كما طئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السط وساكناً الأرض يقسم المال صحاحا . فقال له رجل : ما صحاحا ؟ قال : بالسوية بين الناس ، قال : ويملاأ الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ، ويسمعهم عدله حتى يأمر مناديا فينادى فيقول من له فى مال حاجة ؟ فما يقوم من الناس الا رجل ، فيقول : اتت السدان يعنى الخازن فقل له : ان المهدي يأمرك أن تمطينى مالا ، فيقول له : احث حتى اذا جملة فى حجره وأبرزه ندم ، فيقول : كنت أجهش أمة محمد نفسا ، أو عجز عني ما وسعهم ، قال : فيرده فلا يقبل منه . فيقال له : ان لا تأخذ شيئا أهلينا ، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان

(١) مستدرک الحاكم ٥٥٨-٥٥٢/٤ وقال : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

وقال الألبانى : " هذا سند صحيح رجاله ثقات ، سلسلة الأحاديث الصحيحة مجلد ٢ ص ٣٣٦ ح ٧١١ .

وانظر رسالة عبد العليم أحاديث المهدي فى ميزان الجرح والتعديل ص ١٢٧-١٢٨ .

سنتين أو تسع سنين ، ثم لا خير في الميث بعدده ، أو قال : ثم لا خير في
الحياة بعده " (١)

وفي هذا دليل على أنه بعد موت المهدي ، يظهر الشر والفتن العظيمة .

٣ - وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة " (٢)

قال ابن كثير : " أي يتوب عليه ويوفقه ، ويلهمه برشده بعد أن لم
يكن كذلك " (٣)

٤ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم " المهدي مني أحلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

(١) مسند الإمام أحمد ٣/٣٧ مع منتخب الكنز.

قال الهيثمي : " رواه الترمذي وغيره باختصار كثير - ورواه أحمد
بأسانيد ، وأبو يعلى باختصار كثير ورجالهم ثقات " مجمع الزوائد
٣١٣/٧ - ٣١٤ .

وانظر " عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر " ص ١٧٧
للشيخ عبد المحسن العباد .

(٢) مسند أحمد ٥٨/٢ ح ٦٤٥ تحقيق أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح
وسنن ابن ماجه ٢/١٣٦٧ .

والحديث صححه أيضا الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢٢/٦
ح ٦٦١١ .

(٣) النهاية في الفتن والملاحم ٢٩/١ تحقيق د . طه زيني .

كما ملئت ظلمًا وجورًا ، يطك سبع سنين * (١)

• وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " المهدي من عترتي من ولد فاطمة " (٢)

- (١) سنن أبي داود - كتاب المهدي ٣٧٥/١١ ج ٤٢٦٥ .
 وصندرك الحاكم ٥٥٧/٤ وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " وقال الذهبي " عمران (أحد رواة الحديث) ضعيف لم يخرج له مسلم ؛
 وقال المنذرى على سند أبي داود " في أسناده عمران القطان وهو أبو العوام عمران بن داود القطان البصري ، استشهد به البخاري ووثقه عфан بن مسلم واحسن عليه الثناء يحيى بن سميد القطان وضعفه يحيى بن معين والنسائي " عون المعبود ٣٧٥/١١ .
 وقال الذهبي في الميزان : " قال أحمد : أرجو أن يكون صالح الحديث وقال أبو داود : ضعيف " . ميزان الاعتدال ٢٣٦/٣ .
 وقال ابن حجر فيه " صدوق يهم ، ورى بسرأي الخواج " تقريب التهذيب ٨٣/٢ .
 وقال ابن القيم على سند أبي داود " جيد " المنار المنيف ص ١٤٤ تحقيق الشيخ عبدالفتاح ابو غده وقال الألباني " اسناده حسن " صحيح الجامع ٢٢/٦ - ٢٣ ج ٦٦١٢ .
 (٢) سنن أبي داود ٣٧٣/١١ .
 وسنن ابن ماجه ١٣٦٨/٢ قال الألباني في صحيح الجامع " صحيح " ٢٢/٦ ج ٦٦١٠ . وانظر رسالة عبدالمعلم في " المهدي " ص ١٦٠ .

٦ - وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا ، فيقول : لا ان بعضهم أمير بعض تكرة الله لهذه الأمة " (١) .

٧ - وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم " من الذي يصلّى عيسى بن مريم خلفه " (٢)

٨ - وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " لا تذهب أولاً تنقض الدنيا حتى يطك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي " (٣)

(١) رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ، كط في المنار المنيف لابن القيم ص ١٤٧-١٤٨ .

والحاوي في الفتاوى للسيوطي ٢ / ٦٤ . قال ابن القيم " هذا اسناد جيد " وصححه عبد العليم في رسالته في المهدي ص ١٤٤ .

(٢) رواه أبو نعيم في اخبار المهدي كط قال السيوطي في الحاوي ٢ / ٦٤ ورمز له بالضعف ، وكذلك المناوي في فيض القدير ٦ / ١٧ . وقال الألباني : صحيح " انظر صحيح الجامع الصغير ٥ / ٢١٩ ح ٥٧٩٦ .

وقال عبد العليم في رسالته " اسناده حسن لشواهده " ص ٢٤١ .
(٣) مسند أحمد ٥ / ١٩٩ ح ٣٥٧٣ تحقيق أحمد شاکر وقال " اسناده صحيح " والترمذي ٦ / ٤٨٥ وقال " هذا حديث حسن صحيح " .
وسنن أبي داود ١١ / ٣٧١ .

وفى رواية "يوطى" اسمه اسى واسم أبيه اسم أبى " (١)

(١) سنن أبى داود ٣٧٥/١١ قال الألبانى "صحيح" صحيح الجامع

المفهر ٥/٢٠-٧١ ج ٥١٨٠

وانظر سالة عبدالمليم فى المهدى ص ٢٠٢

وهاتان الروايتان مدارهما طى "عاصم بن أبى النجود" وهو ثقة حسن الحديث .

قال فيه أحمد بن حنبل : كان رجلا صالحا وأنا أختار قرائه " ،
وقال أبو حاتم فيه : " محله عندى محل الصدق صالح الحديث ولم يكن
بذلك الحافظ " .

وقال العقيلي : " لم يكن فيه الا سوء الحفظ " .

وقال الدارقطنى : " فى حفظه شىء " .

وقال الذهبي : " ثبت فى القراءة ، وهو فى الحديث دون الثبت

صدوق يهيم وهو حسن الحديث " .

وقال " قال أحمد وأبو زرعة : " ثقة " وقال أيضا " خرج له الشيخان

لكن مقرونا بغيره لا أصلا وانفرادا " .

وقال ابن حجر " صدوق له أوهام ، حجة فى القراءة " .

انظر ميزان الاعتدال ٣٥٧/٢ ، وتقريب التهذيب ٣٨٣/١ ،

وعون المعبود ٣٧٢/١١

بعض ما ورد في الصحيحين من الأحاديث فيما يتعلق بالمهدي :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم واماكم منكم " (١)

٢ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة " قال : فينزل عيسى بن مريم - صلى الله عليه وسلم - فيقول أميرهم شمال لنا ، فيقول : لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة " (٢)

٣ - وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يكون في آخر أمتي خليفة يحشي المال حشيا لا بعده عددا " *

قال الجريري (٣) - أحد رواة الحديث - قلت لأبي نضر (٤) وأبي

(١) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء - باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام ٤٩١/٦ . وصحيح مسلم - كتاب الايمان - باب نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكم ١٩٣/٢ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الايمان - باب نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكم ١٩٣/٢ - ١٩٤ .

(٣) هو أبو مسعود سعيد بن اياس الجريري البصري كان محدث أهل البصرة ثقة ، اختلط قبل أن يموت بثلاث سنين ، توفي سنة ١٤٤ هـ رحمه الله . انظر تهذيب التهذيب ٥/٤ - ٧ .

(٤) هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي البصري ، ثقة روى عن عدد من الصحابة وتوفي سنة ١٠٨ هـ رحمه الله . انظر تهذيب التهذيب

المسألة (١) : أترى أن عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : لا " (٢)

فهذه الأحاديث التي وردت في الصحيحين تدل على أمرين :

أحدهما : أنه عند نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام - من السماء يكون المتولى لا مرة المسلمين رجلا منهم .

والثاني : أن حضور أميرهم للصلاة وصلاته بالمسلمين وطلبه من عيسى عليه السلام عند نزوله أن يتقدم ليصلي لهم يدل على صلاح في هذا الأمير وهدي وهي وإن لم يكن فيها التصريح بلفظ المهدي إلا أنها تدل على صفات رجل صالح يؤتم المسلمون في ذلك الوقت ، وقد جاءت الأحاديث في السنن والسنن والمسانيد وغيرها مفسرة لهذه الأحاديث التي في الصحيحين ودالة على أن ذلك الرجل الصالح يسمى محمد بن عبدالله ويقال له المهدي ، والسنة يفسر بعضها بعضا ، ومن الأحاديث الدالة على ذلك الحديث الذي رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بسنده عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي (٣) هو دال على أن ذلك الأمير المذكور في صحيح مسلم الذي طلب

(١) هو يزيد بن عبدالله بن الشخير العامري تابعي ثقة روى عن جماعة من

الصحابة وتوفي سنة ١٠٨ هـ رحمه الله . انظر تهذيب التهذيب ١١ / ٣٤١

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٨ / ٣٨-٣٩ ، ورواه البغوي

في شرح السنة تحت باب المهدي ١٥ / ٨٦-٨٧ ، تحقيق شعيب الأرنؤوط
قال البغوي " هذا حديث صحيح أخرجه مسلم "

(٣) سبق ذكره وتخريجه ص ٢٣٤ .

من عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أن يتقدم للصلاة يقال له المهدى .
وقد أورد الشيخ صديق حسن في كتابه الاذاعة جملة كبيرة من أحاديث
المهدى جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم ، ثم قال عقبة : وليس
فيه ذكر المهدى ولكن لا محمل له ولأمثاله من الأحاديث الا المهدى المنتظر
كما دلت على ذلك الأخبار المتقدمة والآثار الكثيرة * (١)

تواتر أحاديث المهدى :

ما سبق أن ذكرته من الأحاديث وغيرها ما لم أنقله هنا خشية الإطالة .
يدل على تواتر الأحاديث في المهدى تواتر معنوي ، وقد نص على ذلك بعض
الأئمة والعلماء وسأذكر هنا طائفة من أقوالهم :

١ - قال الحافظ أبو الحسن الآبري (٢) : " قد تواترت الأخبار
واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدى وأنه من أهل بيته
وأنه يطعم سبع سطين وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده

-
- (١) عقيدة أهل السنة والأثر في المهدى المنتظر ص ١٧٥-١٧٦ للشيخ
عبد المحسن بن حمد العباد المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
الطبعة الأولى عام ١٤٠٢ هـ - مطابع الرشيد - المدينة - وانظر الاذاعة ص ١٤٠ .
- (٢) هو الامام الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين السجستاني - كان مجزوا
ثبتاً مصنفاً - روى عن ابن خزيمة وطريقته وله كتاب مناقب الشافعي توفي
سنة ٢٦٣ هـ رحمه الله .
- انظر تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٥٤-٩٥٥ ، شذرات الذهب ٣/ ٤٦-٤٧ .

على قتل الدجال وأنه يوم هذه الأمة ويصلى عيسى خلفه " (١)

٢ - وقال محمد البرزنجي (٢) في كتابه الاشاعة لأشراط الساعة :

"الباب الثالث في الأشراط العظام والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة ، وهي كثيرة فمنها المهدي وهو أولها ، وأعلم أن الأحاديث الواردة فيه طسخت اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر" (٣)

وقال أيضا : " قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه أخسر الزمان وأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لانتكارها " (٤)

- (١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣/ ١١٩٤ لأبي الحجاج يوسف المزي - نسخة مصورة عن النسخة الخطية بدار الكتب المصرية والمنار المنيف ص ١٤٢ تحقيق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة .
 - وفتح الباري ٦/ ٤٩٣-٤٩٤ ، والحاوي للفتاوى في جزء الصرف الوردى في أخبار المهدي ٢/ ٨٥-٨٦ ، وانظر عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر ص ١٧١-١٧٢ للشيخ عبدالمحسن العباد .
 - (٢) هو الشيخ محمد بن عبد الرسول* بن عبد السيد الخسني البرزنجي من فقهاء الشافعية له علم بالتفسير والأدب وحل إلى بغداد ودمشق ومصر واستقر في المدينة ودرس بها وفيها توفي سنة ١١٠٣ هـ وله عدة مؤلفات رحمه الله . انظر الأعلام للزركلي ٦/ ٢٠٣-٢٠٤ .
 - (٣) الاشاعة ص ٨٧
 - (٤) المرجع السابق ص ١١٢
- * تعبيد الاسم لغير الله تعالى لا يجوز .

٣ - وقال العلامة محمد السفاريني (١) " وقد كثرت بخروجه - أي المهدي - الروايات حتى بلغت حد التواتر المصنوي ، وشاع ذلك بين طوائف السنة حتى عد من معتقاداتهم "

ثم ذكر طائفة من الأحاديث والآثار في خروج المهدي وأسماء بعض الصحابة ممن رواها ثم قال : " وقد روى عن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة ، وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعة العلم القطعي ، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة " (٢)

(١) هو العلامة محمد بن أحمد بن سالم السفاريني : ظلم بالحديث والأصول والأدب محقق ولد في " سفارين " من قرى نابلس له عدة مؤلفات وله منظومة في العقيدة وشرحها سماها " لوايح أولوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المضيئة لشرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية " وله " غذاء الألباب شرح منظومة الآداب " وله " نفثات صدر المكمل وقررة عين المسعد شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد وغيره .

توفي رحمه الله سنة ١١٨٨ هـ في نابلس .

انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ١٤/٦ .

(٢) لوايح الأنوار البهية ٨٤/٢ . وانظر عقيدة أهل السنة والأثر ص ١٢٣

٤ - وقال الشوكاني "الأحاديث في تواتر ما جاء في المهدى المنتظر التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة ، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول ، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى فهي كثيرة أيضاً لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك " (١)

٥ - وقال صديق حسن (٢) ؛ "الأحاديث الواردة فيه - أي المهدى - على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حد التواتر المعنوي ، وهي في السنين وغيرها من رواين الاسلام من المعاجم والمسانيد " (٣)

(١) من رسالة للشوكاني اسمها " التوضيح في تواتر ما جاء في المهدى

المنتظر والدجال والمسيح " ذكر ذلك صديق حسن في كتابه

الاذاعة ص ١١٣-١١٤ .

ونقل ذلك أيضاً عن الشوكاني الكتاني في كتابه " نظم المتناثر من

الحديث المتواتر " ص ١٤٥-١٤٦ .

وانظر أيضاً عقيدة أهل السنة والأثر في المهدى المنتظر

ص ١٧٣-١٧٤ .

(٢) هو العلامة محمد صديق خان بن حسن الحسيني البخاري والقنوجي

صاحب المصنفات في التفسير والحديث والفقه والأصول ، نزل به هلال

وتزوج بملكتها وتوفي سنة ١٣٠٧ هـ . انظر الأعلام ٦/ ١٦٧-١٦٨ للمزركلي .

(٣) الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة ص ١١٢ .

٦ - وقال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (١) * والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى بن مريم عليهم السلام * (٢) .

العلماء الذين صنفوا كتباً في المهدي :

إضافة إلى كتب الحديث المشهورة كالسنن الأربعة والسانيد كمسند أحمد ومسند البزار ومسند أبي يعلى ومسند الحارث ابن أبي أسامة ومسند رك الحاكم ومصنف ابن أبي شيبة وصحيح ابن خزيمة وغيرها مسند المصنفات (٣) التي ذكر فيها أحاديث المهدي ، فإن طائفة من العلماء أفردوا في المهدي المنتظر مؤلفات ذكروا فيها جمعا كبيرا من الأحاديث الواردة فيه ومن هذه المؤلفات :

- (١) هو أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي ، مؤرخ ومحدث ولد في فاس ورحل إلى الحجاز ودشق ثم طرد إلى المغرب وتوفي في فاس رحمه الله سنة ١٣٤٥ هـ وله عدة مصنفات .
انظر الاعلام ٧٢/٦ - ٧٣ .
- (٢) نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ١٤٧ للشيخ محمد بن جعفر الكتاني .
- (٣) انظر عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر ص ١٦٦ - ١٦٨ للشيخ عبد المحسن العباد فقد ذكر ستة وثلاثين كتابا ، وذكر جملة من ألف في المهدي .

- ١ - جمع الحافظ أبو بكر بن أبي خيثمة (١) الأحاديث الواردة في المهدى ، كما ذكر ذلك ابن خلدون في مقدمته نقلاً عن السهيلي . (٢)
- ٢ - الف السيوطي جزءاً سماه "المرف الوردي في أخبار المهدى" مطبوع ضمن الحاوي للفتاوى . (٣)
- ٣ - ذكر الحافظ ابن كثير في كتابه النهاية في الفتن والملاحم "أنه أورد في ذكر المهدى جزءاً على حده . (٤)

-
- (١) هو الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة والده زهير بن حرب حافظ من شيوخ مسلم - أخذ أبو بكر العلم عن أحمد بن حنبل وابن معين وكان راوية للأدب وله كتاب "التاريخ الكبير" قال فيـه الذهبي " لا أعرف أغزر فوائد منه " .
توفي سنة ٢٧٩ هـ رحمه الله .
انظر سير أعلام النبلاء ١١/٤٩٢-٤٩٣ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٩٦ ، وطبقات الحنابلة ١/٤٤ .
 - (٢) انظر تاريخ ابن خلدون (المقدمة) ص ٥٥٦ .
 - (٣) الحاوي للفتاوى ٢/٥٧ .
 - (٤) النهاية أو الفتن والملاحم ١/٣٠ تحقيق د . طه زيني .

- ٤ - ولعلق المتقى الهندي (١) - رسالة في شأن المهدي " (٢)
٥ - ولابن حجر لمكى (٣) مؤلفا أسماه " القول المختصر في علامات
المهدي المنتظر " (٤)
٦ - ولعلق على القارى (٥) كتابا اسمه " المشرب الوردى فى مذهب
المهدي (٦)
٧ - ولمرعى بن يوسف الحنبلى (٧) " فوائد الفكر فى ظهور

-
- (١) هو على بن حسام الدين الهندي - كان من المشتغلين بالحديث
وجاور بمكة ومها توفي سنة ٩٧٥ هـ رحمه الله .
انظر شذرات الذهب ٣٧٩/٨ والأعلام ٢٧١/٤ .
(٢) انظر الاشاعة لأشراط الساعة ص ١٢١ .
(٣) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمي الفقيه
الشافعى صاحب المصنفات توفي بمكة سنة ٩٧٣ هـ وقيل ٩٨٤ هـ .
رحمه الله . انظر شذرات الذهب ٣٧٠/٨ والأعلام ٢٣٤/١ .
(٤) انظر الاشاعة ١٠٥ ، ولوامع الأنوار ٧٢/٢ ، ورسالة عبد العليم فى
المهدي ص ٤٣ .
(٥) هو على بن سلطان محمد نور الدين الهروى فقيه حنفى سكن بمكة ومها
توفي سنة ١٠١٤ هـ رحمه الله وله عدة مصنفات . انظر الأعلام ١٢/٥
(٦) الاشاعة ص ١١٣ .
(٧) هو مرعى بن يوسف الكرمى المقدسى مؤرخ وأديب من كبار الفقهاء
له نحو سبعين كتابا توفي بالقاهرة سنة ١٠٣٣ هـ رحمه الله .
انظر الأعلام ٢٠٣/٧ .

المنتظر* (١)

٨ - وللشوكاني "التوضيح في تواتر طاء جاء في المهدى المنتظر
والدجال والمسيح" (٢)

٩ - وقال صديق حسن "وقد جمع السيد العلامة بدرالطة المنير
محمد بن اسماعيل الأمير اليماني (٣) الأحاديث القاضية بخروج المهدي ،
وأنه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه يظهر في آخر الزمان" (٤)

(١) لواع الأنوار ٧٦/٢ والازاعة ص ١٤٧-١٤٨ .

(٢) انظر الازاعة ص ١١٣ .

(٣) هو محمد بن اسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني شمس
المنعماني صاحب كتاب "سبل السلام شرح بلوغ المرام" وله عدة
مصنفات . توفي بصنعاء سنة ١١٨٢ هـ . انظر الأعلام ٣٨/٦ .

(٤) الازاعة ص ١١٤ .

المنكرون لأحاديث المهدى والرد عليهم :

ذكرت فيما سبق طائفة من الأحاديث الصحيحة التي تدل دلالة قاطعة على ثبوت ظهور المهدي في آخر الزمان حكما عدلا وإماما مقسطا ، ونقلت طائفة من كلام العلماء الذين نصوا على تواتر أحاديث المهدي ، وكذلك بعض المصنفات التي ألفها العلماء في شأنه .

ومما يؤسف له أن طائفة من الكتاب (١) ظهرت في هذا الزمن

(١) من أبرزهم :

الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره المنار ٩/٤٩٩-٥٥٠٤
ومحمد فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين ١٠/٤٨٠
وأحمد أمين في كتابه : ضحى الاسلام ٣/٢٣٧-٢٤١
وعبد الرحمن محمد عثمان في تعليقه على تحفة الأئمة ٦/٤٧٤
ومحمد عبد الله عنان في كتابه : مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام
ص ٣٥٩ - ٣٦٤

ومحمد فهيم أبو عجية في تعليقه على النهاية (الفتن والملاحم) لابن كثير ١/ ٣٧

وعد الكيم الخطيب في كتابه المسيح في القرآن والتوراة والانجيل ص ٣٩
وأخيرا الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود في كتابه : لا مهدى ينتظر
بعد الرسول صلى الله عليه وسلم خير البشر
وقد تولى الرد على جميع هؤلاء فضيلة الشيخ عبد المحسن بن محمد
العباد في كتابه القيم : " الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة
الواردة في المهدى "

وخص منها رسالة الشيخ ابن محمود حيث بين أن ما فيها مجاني للحق والصواب فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

تنكر ظهور المهدي وتصف أحاديثه بالتناقض والبهلان ، وأن المهدي ليس
الا اسطورة اخترعها الشيعة ثم دخلت في كتب أهل السنة .
وقد تأثر بعض هؤلاء الكتاب بـ ما اشتهر عن ابن خلدون المؤرخ (١) من
تضعيف لأحاديث المهدي ، مع أن ابن خلدون ليس من فرسان هذا
الميدان حتى يقبل قوله في التصحيح والتضعيف ومع هذا فقد قال بعد أن
استعرض كثيرا من أحاديث المهدي وطعن في كثير من أسانيد ها : " فهذه
جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان ،
وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد الا القليل أو الأقل منه " (٢)

فعبارة تدل على أنه قد سلم من نقده القليل من الأحاديث ،
ونقول لو صح حديث واحد لكفى به حجة في شأن المهدي ، كيف والأحاديث
فيه صحيحة ومتواترة ؟

-
- (١) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ، ولي الدين
الحضرمي الاشبيلي اشتهر بكتابه "المبروديان المتبدأ والخبر في
تاريخ العرب والعجم والبربر" طبع في سبعة مجلدات أولها "المقدمة"
وله عدة مصنفات وشعر ، وقد نشأ في تونس ورحل منها الى مصر وتولى
قضاء المالكية فيها وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٨ هـ رحمه الله .
انظر شذرات الذهب ٧ / ٧٦ - ٧٧ ، والأعلام ٣ / ٣٣٠ .
- (٢) مقدمة تاريخ ابن خلدون ، المجلد الاول ص ٥٧٤ .

قال الشيخ أحمد شاكر رداً على ابن خلدون "ان ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين "الجرح مقدم على التعديل" ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال . وقد يكون قرأ وعرف ، ولكنه أراد تضعيف أحاديث المهدي بما غلب عليه من الرأي السياسي في عصره " (١)

ثم بين أن ما كتبه ابن خلدون في هذا الفصل (عن المهدي) ملوئاً بالأغلاط الكثيرة في أسماء الرجال ونقل العلل ، واعتذر عنه بأن ذلك قد يكون من الناسخين واهمال المصححين . والله أعلم .

وايثارا للاختصار فسا ذكر هنا ما قاله الشيخ محمد رشيد رضا في المهدي وهو نموذج لخيره من أنكر أحاديث المهدي :

قال رحمه الله " أما التعارض في أحاديث المهدي فهو أقوى وأظهر والجمع بين الروايات فيه أعسر ، والمفكرون لها أكثر والشبهة فيها أظهر ولذلك لم يعتمد الشيخان بشيء من رواياتها في صحيحهم . وقد كانت أكبر مآثر الفساد والفتن في الشعوب الإسلامية " (٢)

ثم ذكر نماذج من تعارض أحاديث المهدي وتناقضها - كما يزعم - ومن ذلك قوله : " ان أشهر الروايات في اسمه واسم أبيه عند أهل السنة أنه

(١) من تعليق الشيخ أحمد شاكر على مسند الإمام أحمد ١٩٧/٥ - ١٩٨ .

(٢) تفسير المنار ٩/٤٩٩ .

محمد بن عبد الله وفي رواية : أحمد بن عبد الله ، والشيعه الامامية متفقون على أنه محمد بن الحسن المسكوى وهما الحادى عشر والثانى عشر من أئمتهم المعصومين ويلقبون بالحجة والقائم والمنتظر . . . وزعمت الكيسانية (١) أن المهدي هو محمد بن الحنفية وأنه حى مقيم بجبل ضوى . . . (٢)

وقال المشهور فى نسبه أنه طوى فاطمى من ولد الحسن ، وفسمى بعض الروايات من ولد الحسين وهو يوافق قول الشيعة الامامية ، وهنالك عدة أحاديث مصرحة بأنه من ولد العباس (٣)

ثم ذكر أن كثيرا من الاسرائيليات دخلت فى كتب الحديث ، وكذلك فان للمصنفيات العلوية والعباسية والفارسية دورا كبيرا فى وضع كثير من الأحاديث فى المهدي وكل طائفة تدعى أنه منها ، وأن اليهود والفرس روجوا لهذه الروايات بقصد تخدير المسلمين حتى يتكلموا على ظهور المهدي الذى يؤيد الله به الدين وينشر العدل فى العالمين (٤) .

ومجابه على طاله الشيخ رشيد رضا : بأن الروايات فى خروج المهدي صحيحة ومتواترة تواترا معنويا - كما سبق أن ذكرت طائفة من هذه الأحاديث

ومن نرى من الملط على صحتها وتواترها .

(١) الكيسانية احدى فرق الرافضة وهم أتباع المختار بن أبى عبد الله الثقفى الكذاب وينسبون الى كيان مولى على رضى الله عنه ، وقيل ان كيسان لقب لمحمد ابن الحنفية . انظر الفرق بين الفرق ص ٣٨ . تحقيق الشيخ محمد محى الدين تفسير المطار ٥٠١/٩

(٢) المرجع السابق ٥٠٢/٩

(٣) انظر المرجع السابق ٥٠١/٩ - ٥٠٤

وأما دعوى أن الشيخين لم يعتمدا بشئ* من الأحاديث في المهدى ،
فنقول ان السنة كلها لم تدون في الصحيحين فقط بل ورد في غيرها أحاديث
كثيرة صحيحة في السنن والمسانيد والمعاجم وغيرها من دواوين الحديث .

قال ابن كثير رحمه الله : * ان البخارى ومسلم لم يلتزموا باخراج جميع
ما يحكم بصحته من الأحاديث ، فانهم قد صححوا أحاديث ليست في كتابيهما
كما ينقل الترمذى وغيره عن البخارى تصحيح أحاديث ليست عنده بل فى
السنن وغيرها* (١)

وأما كون الأحاديث قد دخلها كثير من الاسرائليات ، وأن بعضها
من وضع الشيعة وغيرهم من أهل العصبيات ، فهذا صحيح ولكن أئمة الحديث ،
قد بينوا الصحيح من غيره ، وصنفوا الكتب في الموضوعات ، وبيان الروايات
الضعيفة ، ووضعوا قواعد دقيقة فى الحكم على الرجال حتى لم يبق صاحب
بدعة أو كذب الا وأظهروا أمره ، وحفظ الله السنة من عبث العابثين وتحريف
الفاالين والتحال المطلقين ، وهذا من حفظ الله لهذا الدين .

وإذا كان هناك روايات موضوعة فى المهدى تعصبا ، فإن ذلك لا
يجعلنا نترك ما صح من الروايات فيه ، والروايات الصحيحة جاء فيها ذكر
صفته واسمه واسم أبيه ، فإذا عين انسان شخصا وزعم أنه هو المهدى دون أن
يساعده على ذلك ما جاء من الأحاديث الصحيحة ، فإن ذلك لا يؤدى الى

(١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير ص ٢٥ تأليف
احمد شاكر . طبع دار الكتب العلمية .

انكرو المهدى على ما جاء في الحديث ، ثم ان المهدى الحقيقى لا يحتاج الى أن يدعوله أحد بل يظهره الله للناس اذا شاء ويعرفونه بعلاطات تبدل عليه ، وأما دعوى التعارض فقد نشأت عن الروايات التى لم تصح ، وأما الأحاديث ^{الصحيحة} فلا تعارض فيها ولله الحمد .

وأيضاً فان خلاف الشيعة مع أهل السنة لا يعتمد به والحكم العدل هو الكتاب والسنة الصحيحة ، وأما خرافات الشيعة وأباطيلهم فلا يجوز أن تكون عمدة يرد بها ما ثبت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال العلامة ابن القيم فى كلامه على المهدى : " وأما الرافضة الاطمية فلهم قول رابع وهو أن المهدى هو محمد بن الحسن العسكري (١) المنتظر ، من ولد الحسين بن على لا من ولد الحسن ، الحاضر فى الأعمار ، الغائب عن الأبصار ، الذى يورث العصا ، ويختم القضا ، دخل سرداب سامسرا لقل صغيرا من أكثر من خمس مائة سنة ، فلم تره بعد ذلك عين ، ولم يحس فيه بخبر ولا أثر ، وهم ينتظرونه كل يوم ! يفتنون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج اليهم أخرج يا مولانا ، أخرج يا مولانا ، ثم يرجعون بالخبيبة والحرمات ، فهذا دأبهم ودأبه . ولقد أحسن من قال :

ما أن للسرداب أن يلد الذى كلمتموه بجملكم ما أنسا ؟

فعلى عقولكم العفاء فانكسب ثلثتم العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هو لا طرا على بنى آدم ، وضحكة يسخر منهم كل طاق (٢)

(١) ولد سنة ٢٥٦ هـ وتوفى سنة ٢٧٥ طوى القول بوجوده ، وقد ذكر

شيخ الاسلام ابن تيمية أنه لم يوجد . انظر منهاج السنة ١/٢ ،

والأعلام للزركلى ٨٠/٦ .

(٢) المنار المنيف ص ١٥٢-١٥٣ .

و

حديث " لا مهدى الا عيسى بن مريم " والجواب عنه :

احتج بعض المنكرين لأحاديث المهدى بالحديث الذى رواه ابن ماجه
والحاكم عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
ولا يزداد الأمر الا شدة ولا الدنيا الا اديارا ولا الناس الا شحا ، ولا تقوم
الساعة الا على شرار الناس ولا المهدى الا عيسى بن مريم " (١)

ويجاب عليهم بأن هذا الحديث ضعيف لأن مداره على " محمد بن
خالد الجندى " قال الذهبي فيه : " قال الأزدى : منكر الحديث " .
وقال أبو عبد الله الحاكم : مجهول " قلت - القائل الذهبي - حديثه " لا
مهدى الا عيسى بن مريم " وهو خبر منكر أخرجه ابن ماجه " (٢) .

وقال الشيخ الاسلام ابن تيمية : " هذا الحديث ضعيف ، وقد اعتمد
أبو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه ، ورواه ابن
ماجه عن يونس عن الشافعى ، والشافعى رواه عن رجل من أهل اليمـن

(١) سنن ابن ماجه ٢ / ١٣٤٠ - ١٣٤١ .

ومستدرک الحاكم ٤ / ٤٤١ - ٤٤٢ قال الحاكم " فذكرت ما انتهى الى
من طة هذا الحديث تعجبا لا محتجا به فى المستدرک على الشيخين
رضى الله عنهما فان أولى من هذا الحديث ذكره فى هذا الموضع
حديث سفيان عن عاصم بن بهدلة عن زرين حبش عن عبد الله
ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لا تذهب الأيام
والليالى حتى يملك " فذكر الحديث الى آخره وقد سبق ذكره ص ٢٤٢

(٢) ميزان الاعتدال ٣ / ٥٣٥ .

يقال له محمد بن خالد الجندی وهو ممن لا يحتج به ، وليس هذا في مسند الشافعي ، وقد قيل ان الشافعي لم يسمعه من الجندی وان يونس لم يسمعه من الشافعي " (١)

وقال فيه الحافظ ابن حجر " مجهول " (٢)

وقد خالف في ذلك الحافظ ابن كثير فقال فيه : " انه حديث مشهور

بمحمد بن خالد الجندی الصنعاني المؤذن ، شيخ الشافعي ، وروى عنه غير واحد ايضا ، وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم ، بل قد روى عن ابن معين أنه وثقه ، ولكن من الرواة من حدث به عنه عن أثان بن أبي عياش عن الحسن البصري رسلا . وذكر ذلك شيخنا في التهذيب (٣) عن بعضهم : أنه رأى الشافعي في المنام وهو يقول : كذب طي يونس بن عبد الأعلى الصدفي ليس هذا من حديثي ، قلت : يونس بن عبد الأعلى الصنفسي من الثقات لا يطعن فيه بمجرد منام ، وهذا الحديث فيما يظهر يادى الرأي مخالف للأحاديث التي أوردناها في اثبات مهدي غير عيسى بن مريم ، أما قبل نزوله كما هو الأظهر . والله أعلم . وأما بعده ، وعند التأمل لا يتنافيان ، بل يكون المراد من ذلك ان المهدي حق المهدي هو عيسى بن مريم ، ولا ينفي ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا ، والله أعلم " (٤) .

(١) منهاج السنة النبوية ٢١١/٤ .

(٢) تقريب التهذيب ١٥٧/٢ .

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣/١١٩٣-١١٩٤ الألقاب . الحجاج المزي

(٤) النهاية (الفتن والملاحم) ٣٢/١ تحقيق د . طه زيني .

وقال أبو عبد الله القرطبي : " يحتل أن قوله عليه الصلاة والسلام ،
ولا مهدى الا عيسى " أى لا مهدى كاملا معصوما الا عيسى ، وعلى هذا
تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض " . (١)
قلت : وعلى فرض احتمال ثبوته فانه لا يقوم أمام الأحاديث الكثيرة الثابتة
فى شأن المهدى وهى أصح اسنادا من هذا الحديث الذى اختلفت أقوال
المعلماء فى ثبوته من عدمه . والله أعلم .

(١) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٦١٧ .

الفصل الثاني

=====

المسيح الدجال

=====

معنى المسيح :

=====

ذكر ابو عبد الله القرطبي ثلاثة وعشرين قولاً في اشتقاق هذا اللفظ (١) ،

وأصلها صاحب القاموس الى خمسين قولاً (٢) .

وهذه اللفظة تطلق على الصديق ، وعلى الظليل الكذاب . فالمسيح عيسى

ابن مريم عليه السلام الصديق .

والمسيح الدجال الظليل الكذاب .

فخلق الله المسيحين احدهما ضد الآخر .

فميسى عليه السلام مسيح الهدى يبرىء الاكهم والابرص ، ويحيى الموتى

بإذن الله .

والدجال - لعنه الله - مسيح الضلالة يفتن الناس بما يعطاه من الايات

كانزال المطر واحياء الارض بالنبات وغيرهما من الخواص . وسى الدجال

مسيحا : لان احدى عينيه ممسوحة ، اولاً أنه يمسح الارض في اربعين يوماً (٣) ،

(١) انظر التذكرة ص ٦٢٩ .

(٢) انظر ترتيب القاموس ٢٣٩/٤ ، وذكر صاحب القاموس انه أورده ...

هذه الاقوال في كتابه : شرح مشارق الانوار وغيره .

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث ٣٢٦/٤ - ٣٢٧ ، ولسان العرب :

والقول الاول هو الراجح لما جاء في الحديث " ان الدجال مسح المين " (١)

معنى الدجال :

=====

أما لفظ الدجال فهو مأخوذ من قولهم : دجل البعير اذا طلاه
بالقطران وغطاه به (٢) .

وأصل الدجل : معناه الخلط ، يقال : دجل اذا لبس وموه ، والدجال :
الموه الكذاب المسخوق وهو من ابنية المبالغة على وزن فعال ، اى يكثّر
منه الكذب والتلبيس (٣) .

وجمعه : دجالون ، وجمعه الامام مالك على دجاجة وهو جمع تكسير (٤) ،
وذكر القرطبي ان الدجال فى اللغة يطلق على عشرة وجوه (٥) .

ولفظه الدجال : اصبحت علما على المسيح الاعور الكذاب ، فاذا قيل " الدجال "
فلا يتبادر الى الذهن غيره .

وسمى الدجال دجالا : لانه يغطى الحق بالباطل ، اولانه يغطى على
الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم .

وقيل : لانه يغطى الارض بكثرة جموعة (٦) . والله اعلم .

-
- (١) صحيح مسلم كتاب الفتن واشراط الساعة - باب ذكر الدجال ٦١/١٨ .
 - (٢) انظر لسان العرب ٢٣٦/١١ وترتيب القاموس ١٥٢/٢ .
 - (٣) انظر النهاية فى غريب الحديث ١٠٢/٢ .
 - (٤) لسان العرب ٢٣٦/١١ .
 - (٥) التذكرة ص ٦٥٨ .
 - (٦) لسان العرب ٢٣٦/١١ - ٢٣٧ وترتيب القاموس ١٥٢/٢ .

صفة الدجال والأحاديث الواردة في ذلك :

=====

الدجال رجل من بنى آدم ، له صفات كثيرة جاءت بها الأحاديث لتصريف الناس به ، وتحذيرهم من شره ، حتى إذا خرج عرفه المؤمنون فلا يفتنون به ، بل يكونون على علم بصفاته التي أخبر بها الصادق صلى الله عليه وسلم وهذه الصفات تميزه عن غيره من الناس فلا يختربه إلا الجاهل الذي سبقت عليه الشقوة نسأل الله العافية .

ومن هذه الصفات :

=====

أنه رجل شاب أحمر ، قصير ، أفحج جمد الرأس ، أجلى الجبهة ، عرض النحر ، مسح العين اليمنى ، وهذه الميم ليست بناتئة (١) ولا جحراء (٢) كأنها عنب طافه . وعينه اليسرى عليها ظفرة (٣) غليظة . ومكتوب بين عينيه " ك ف ر " بالحروف المقطعة ، أو " كافر " بدون تقطيع ، يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب .

(١) ناتئة : مأخوذة من النتوء وهو الارتفاع والانتفاخ ، أى إن عينه ليست

بارزة ، انظر ترتيب القموس ٣١٨/٤ ، وعون المعبود ٤٤٤/١١ .

(٢) جحراء : بفتح الجيم وسكون الحاء أى ليست غائرة منجورة فسى

نقرتها ، وقال الأزهرى : هى بالخاء المعجمة وانكر الحاء .

انظر لسان العرب ١١٨/٤ ، وعون المعبود ٤٤٤/١١ .

(٣) ظفرة : بفتح الظاء المعجمة والفاء ، لحمه تنبت عند المقاسى ،

وقد تمتد الى السواد فتشاه . انظر النهاية فى غريب الحديث

١٥٨/٣ .

والمآق : هو مقدمة العين . انظر النهاية فى غريب الحديث ٢٨٩/٤ .

ومن صفاته انه عقيم لا يولد له .

وهذه بعض الاحاديث الصحيحة التي جاء فيها ذكر صفاته السابقة وهى
الادلة من السنة على ظهور الدجال :-

١ - عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : بينا أنا نائم اطوف بالبیت . . فذكر انه رأى عيسى بن
مريم عليه السلام ، ثم رأى الدجال فوصفه فقال : فاذا رجل جسم
احمر جعد الرأس أعور العين ، كأن عينه عنبه طائفة ، قالوا : هذا
الدجال اقرب الناس به شبهها ابن قطن (١) رجل من خزاعة " (٢) .

٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر الدجال بين ظهرائى الناس فقال : " ان الله تعالى ليس
بأعور ، الا وان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة
طائفة " (٣) .

(١) ابن قطن : سمع عبد الحمزى بن قطن بن عمرو الخزاعى ، وقيل من يبنى
المصطلق من خزاعة ، وأمه هالة بنت خويلد ، وليس له صحبة فقد هلك
فى الجاهلية ، وما ورد أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم " اضرنى
شبهه ؟ قال : لا ، أنت مسلم وهو كافر " فهى زيادة ضعيفة من رواية
المسعودى عند احمد ، وقد اختلط عليه بحديث آخر " . انظر تعليق
احمد شاكى على مسند احمد ٣٠/١٥ - ٣١ . وانظر الاصابة فى تمييز
الصحابة ٢٣٩/٤ ، وفتح البارى ٤٨٨/٦ ، ١٠١/١٣ .

(٢) صحيح البخارى - كتاب الفتن - باب ذكر الدجال ٩٠/١٣ . صحيح
مسلم - كتاب الايمان - باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح
الدجال ٢٣٧/٢ .

(٣) صحيح البخارى - كتاب الفتن - باب ذكر الدجال ٩٠/١٣ ، صحيح
مسلم - كتاب الفتن واشراط الساعة - باب ذكر الدجال ٥٩/١٨ .

٣ - وفي حديث النواس بن سميان رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم في وصف الدجال : " انه شاب ققط (١) عينه طافية ، كأنسى أشبهه بعبد الحزى بن قطن " (٢) .

٤ - وفي حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان مسيح الدجال رجل قصير أفجع جعد أعور مطموس العين ، ليس بناتئة ولا جحراء ، فان ألبس عليكم فاعلموا ان ربكم ليس بأعور " (٣) .

٥ - وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وأما مسيح الضلالة فانه أعور العين ، أجلى الجبهة عريض النحر فيه دفأ (٤) " (٥) .

٦ - وفي حديث حذيفة رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : " الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر (٦) " (٧) .

(١) ققط : أى شديد جمودة الشعر . انظر النهاية في غريب الحديث ٨١/٤ ، وشرح النووي لمسلم ٦٥/١٨ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب ذكر الدجال ٦٥/١٨ .
(٣) سنن أبي داود مع عون المعبود ٤٤٣/١١ .

والحديث صحيح . انظر صحيح الجامع الصغير ٣١٧/٢ - ٣١٨ ح ٢٤٥٥ .
(٤) دفأ : الدفا مقصور : الانحناء ، ورجل أدنى - بغير همز - فيسه انحناء . انظر النهاية في غريب الحديث ١٢٦/٢ ، ولسان العرب ٧٧/١ ، ٢٦٣/١٤ - ٢٦٤ .

(٥) مسند الامام احمد ٢٨/١٥ - ٣٠ تحقيق وشرح احمد شاکر وقال اسناده صحيح وحسنه ابن كثير انظر النهاية في الفتن ١٣٠/١ تحقيق د . طه زيني

(٦) جفال الشعر : أى كثيرة . انظر النهاية في غريب الحديث ٢٨٠/١ .

(٧) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب ذكر الدجال ١٨/١٠ - ٦١ .

٧ - وفي حديث أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : " وإن بين عينيه مكتوب كافر " (١) وفي رواية : ثم تهجأها لك ف ر - يقرؤه كل مسلم " (٢) وفي رواية عن حذيفة " يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب " (٣)

وهذه الكتابة حقيقية على ظاهرها (٤) ، ولا يشكل رؤية بعض الناس لهذه الكتابة دون بعض ، وقراءة الأعمى لها " وذلك أن الإدراك في البصر يخلق الله للعبد كيف شاء ومتى شاء ، فهذا يراه المؤمن بعين بصرة ، وإن كان لا يعرف الكتابة ، ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة ، كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر فيخلق الله للمؤمن الإدراك دون تعلم لأن ذلك الزمن تنخرق فيه العادات " (٥)

قال النووي : " الصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها وأنها كتابة حقيقة جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله يظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب ، ويخفيها عن أراد شقاوته وفتنته ولا امتناع في ذلك " (٦)

-
- (١) صحيح البخارى - كتاب الفتن - باب ذكر الوبال ١٣ / ٩١ .
 - وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب ذكر الوبال ١٨ / ٥٩ .
 - (٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن - باب ذكر الوبال ١٨ / ٥٩ .
 - (٣) المرجع السابق ١٨ / ٦١ .
 - (٤) خلافا لمن قال أنها مجاز عن سمة الحدوث ، فإنه مذهب ضعيف .
 - انظر شرح النووي لمسلم ١٨ / ٦٠-٦١ ، وفتح البارى ١٣ / ١٠٠ .
 - (٥) فتح البارى ١٣ / ١٠٠ .
 - (٦) شرح النووي لصحيح مسلم ١٨ / ٦٠ .

٨ - ومن صفاته أيضا ما جاء في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في قصة الجساسة وفيه قال تميم رضي الله عنه " فانطلقنا سراطا حتى دخلنا الدبر فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط وأشدّه وثاقا " (١)

٩ - وفي حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال " (٢) .

١٠ - وأما أن الدجال لا يولد له فلما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قصته مع ابن صياد فقد قال لأبي سعيد " أأنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له ؟ قال : قلت بلى " (٣)

والملاحظ في الروايات السابقة أن في بعضها وصف عينه اليمنى بالعمور وفي بعضها وصف عينه اليسرى بالعمور وكل الروايات صحيحة وهذا فيشكل فذهب الحافظ ابن حجر الى أن حديث ابن عمر الوارد في الصحيحين والذي جاء فيه وصف عينه اليمنى بالعمور أرجح من رواية مسلم التي جاء فيها وصف عينه اليسرى بالعمور لأن المتفق على صحته أقوى من غيره . (٤)

ونذهب القاضى عياض الى أن عينى الدجال كلتيهما معيبة لأن الروايات كلها صحيحة وتكون العين المطموسة والمسوحة هي العمور الطافئة بالهمز

-
- (١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشرار الساعة - باب قصة الجساسة ١٨ / ٨١ .
 (٢) المرجع السابق - كتاب الفتن - باب بقية من أحاديث الدجال ١٨ / ٨٦ - ٨٧ .
 (٣) المرجع السابق - كتاب الفتن - باب ذكر ابن صياد ١٨ / ٥٠ .
 (٤) انظر فتح الباري ١٣ / ٩٧ .

أى للتي ذهب ضوءها وهى العين اليمنى كما فى حديث ابن عمر.
وتكون العين اليسرى التى عليها ظفرة عظيمة وهى الطافية بلا همز
معمية أيضا فهو أعور العين اليمنى واليسرى معا فكل واحدة منهما عوراء
أى معمية فان الأعور من كل شىء المميب لا سيما ما يختص بالعين فكسلا
عنى الدجال معمية عوراء احداها بذهابها والاخرى بمعميةها .
قال النووى فى هذا الجمع " هو فى نهاية من الحسن (١) * ورجحه
أبو عبد الله القرطبي (٢)

هل الدجال حى ؟

وهل كان موجودا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ؟
وقبل الجواب عن هذين السؤالين لا بد من معرفة حال ابن صياد
هل هو الدجال أو غيره ؟
وانذا كان الدجال غير ابن صياد ، فهل هو موجود قبل أن يظهر
بفتنته أولا ؟ .
وقبل الاجابة على هذه الأسئلة نعرف بابن صياد .

(١) انظر شرح النووى لمسلم ٢ / ٢٣٥ .

(٢) التذكرة ٥ ص ٦٦٣ .

ابن صياد :

اسمه : هو صافي وقيل عبدالله بن صياد أو صائد (١) .
كان من يهود المدينة ، وقيل من الأنصار ، وكان صغيراً عند قدوم
النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ،
وذكر ابن كثير أنه أسلم ، وكان ابنه عطارة من سادات التابعين روى
عنه الإمام مالك وغيره . (٢)

وترجم له الذهبي في كتابه تجريد أسماء الصحابة " فقال : " عبدالله
بن صياد أورداه ابن شاهين (٣) ، وقال : هو ابن صائد كان أبوه يهودياً
فولد عبدالله أمور مختونة ، وهو الذي قيل أنه الدجال ثم أسلم فهو تابعي
له رؤية " (٤) وترجم له الحافظ ابن حجر في الإصابة " فذكر ما قاله الذهبي

-
- (١) انظر فتح الباري ٢٢٠/٣ ، ١٦٤/٦٠ .
وعدة القاري شرح صحيح البخاري ١٧٠/٨ ، ١٤٠/٢٧٨-٣٠٣
لبدر الدين العيني طبعة دار الفكر .
والنهاية في الفتن والملاحم ١٢٨/١ ، وشرح النووي لمسلم ٤٦/١٨
وعون البصود ٤٧٨/١١ ، واتحاف الجماعة ٦٣/٢-٦٤ .
والتصريح بما تواتر في نزول المسيح ص ١٨٣-١٨٥ من تعليق الشيخ
عبد الفتاح أبي غدة .
- (٢) انظر النهاية في الفتن ١٢٨/١ . تحقيق د . طه زيني .
- (٣) هو الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين البغدادي
الواعظ المفسر كان من حفاظ الحديث ومن أوعية العلم له عدة مصنفات
أكثرها في التفسير والتاريخ توفي سنة ٣٨٥ هـ رحمه الله .
- (٤) انظر ترجمته في شذرات الذهب ١١٧/٣ والأعلام ٤٠/٥ للزركلي .
تجريد أسماء الصحابة ٣١٩/١ رقم ٣٣٦٦ للحافظ الذهبي طبع دار
المعرفة ببيروت .

ثم قال " ومن ولده عطارة بن عبدالله بن صياد وكان من خيار المسلمين من أصحاب سعيد بن المسيب روى عنه مالك وغيره "

ثم ذكر جملة من الأحاديث في شأن ابن صياد كما سيأتي ذكرها فيما بعد - ثم قال " وفي الجملة لا معنى لذكر ابن صياد في الصحابة لأنـه ان كان الدجال فليس بصحابي قطعا لأنه يموت كافرا ، وان كان غيره فهو حال لقيه النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مسلما " (١)

لكن ان أسلم بعد ذلك فهو تابعي له رؤية كما قال الذهبي ، وترجم ابن حجر في كتابه " تهذيب التهذيب " لعطارة بن صياد فقال : " عطارة بن عبدالله بن صياد الأنصاري أبو أيوب المدني ، روى عن جابر بن عبدالله وسعيد بن المسيب وعطاء بن يسار ، وعنه الضحاك بن عثمان الخزاز ومالك بن أنس وغيرهما .

قال ابن معين والنسائي : ثقة .

وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وقال ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث ، وكان مالك بن أنس لا يقدم عليه في الفضل أحدا .
وكانوا يقولون : نحن بنو شيب بن النجار ، فدفعهم بنو النجار فهم اليوم حلفاء بني مالك بن النجار ، ولا يدري ممن هم " . (٢)

(١) الإصابة في تمييز الصحابة - القسم الرابع - من اسمه " عبدالله " ١٣٣/٣ رقم ٦٦٠٩ للحافظ ابن حجر العسقلاني مطبعة السعادة مصر - ط الأولى ١٣٢٨ هـ .

(٢) تهذيب التهذيب ٤١٨/٧ رقم ٦٨١ .

أحواله :

كان ابن صياد رجلاً وكان يتكهن أحياناً فيصدق ويكفب ، فانتشر خبره بين الناس ، وشاع أنه الدجال كما سيأتى فى ذكر امتحان النبى صلى الله عليه وسلم له .

امتحان النبى صلى الله عليه وسلم له :

لما شاع بين الناس أمر ابن صياد وأنه هو الدجال ، أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يطلع على أمره ويثبته حاله ، فكان يذهب اليه مخفياً حتى لا يشعر به ابن صياد ، وجاء أن يسمع منه شيئاً ، وكان يوجه اليه بعض الأسئلة التى تكشف عن حقيقته .

ففى الحديث عن ابن عمر رضى الله عنهما " أن عمر انطلق مع النبى صلى الله عليه وسلم فى رهط قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم^(١) بين مغالة^(٢) ، وقد قارب ابن صياد الحلم ، فلم يشعر حتى

(١) أطم : بضمين : بناء مرتفع كالحصن ، وجمعه أطام .

انظر النهاية فى غريب الحديث ٥٤ / ١

وفتح البارى ٢ / ٢٢٠ .

(٢) مغالة : بفتح الميم والمصجمة الخفيفة : بطن من الأنصار

فتح البارى ٢ / ٢٢٠

ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال لابن صياد : أتشهد أنى رسول الله ؟ فنظر اليه ابن صياد فقال : أشهد أنك رسول الأميين .

فقال ابن صياد للنبي صلى الله عليه وسلم : أتشهد أنى رسول الله ؟ فرفضه وقال : آمنت بالله ورسوله .

فقال له : ما ترى ؟

قال ابن صياد : يأتينى صادق وكاذب .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خلط عليك الأمر .

ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم : انى خبأت لك غيبا ؟

فقال ابن صياد : هو الدخ . (١)

فقال : أخسأ فلن تعد وقدرك .

فقال عمر رضى الله عنه : دعنى يا رسول الله اضرب عنقه .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان يكره فلن تسلط عليه ، وان لم يكرهه فلا خير لك فى قتله " (٢)

وفى رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : " ما ترى ؟ قال : أرى عرشا

على الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ترى عرش ابليس على البحر ،

وما ترى ؟ قال : أرى صادقين وكاذبا أو كاذبين وصادقا .

(١) يريد الدخان لكنه قطعها على طريقة الكهان كما سيأتى بيان ذلك .

(٢) صحيح البخارى - كتاب الجنائز - باب اذا أسلم الصبي فمات هل يصل

عليه ، وهو يعرض على الصبي الاسلام ٢١٨/٣ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عليه دعوه * (١)

وقال ابن عمر رضى الله عنهما * انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بن كعب الى النخل التى فيها ابن صياد ، وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ابن صياد ، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع - يعنى فى قطيفة له فيها رمزة أو زمرة (٢) - فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقى بجنود النخل .

فقلت لابن صياد : يا صاف - وهو اسم ابن صياد - هذا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن صياد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تركته بين * (٣) وقال أبو ذر رضى الله عنه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنى الى أمة ، قال : سلها كم حطت به ، فأثبثها فسألتها فقالت : حطت به اثني عشر شهرا . قال : ثم أرسلنى اليها : فقال سلها عن صيحته حين وقع ، قال : فرجعت اليها فسألتها ، فقالت : صاح صيحة الصبي ابن شهر ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى قد خبأت لك خبئا ، قال : خبأت لى خطم شاة عفراء (٤) والدخان ، قال : فأراد أن يقول الدخان فلم يستطع فقال : الدخ

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ذكر ابن صياد ١٨ /

٤٩ - ٥٥٠

(٢) رمزة أو زمرة : على الشك فى تقديم الراء على الزاى أو تأخيرها ،

ومعنى رمزة : فعلية من الرمز وهو الاشارة .

وأما زمرة : من الزمر والمراد حكاية صوته . أنظر فتح البارى ٣ / ٢٢٠ - ٢٢١

(٣) صحيح البخارى - كتاب الجنائز - باب اذا أسلم الصبي فمات هل يصلو

عليه ٣ / ٢١٨ .

(٤) خطم شاة : أصل الخطم فى السباع مقادير أنوفها وأفواهها .

انظر النهاية فى غريب الحديث ٢ / ٥٠

والصفراء : هى التى لونها غير ناصع كلون عفر الأرض أى وجهها .

انظر النهاية فى غريب الحديث ٣ / ٢٦١ .

المدخ * (١)

فامتحان النبي صلى الله عليه وسلم له " بالدخان " ليتعرف على حقيقة أمره .

والمراد بالدخان هنا قوله تعالى " فارتقب يوم يأتي السماء بدخان مبين " سورة الدخان .

فقد وقع في رواية ابن عمر عند الامام أحمد " اني قد خبأت لك خبيثاً وخبأ له (يوم تأتي السماء بدخان مبين) " (٢)

قال ابن كثير * ان ابن صياد كشف على طريقة الكهان بلسان الجان وهم يقرطون - أي يقطعون - العبارة ولهذا قال : هو الدخ ، يعني الدخان ، فعندها عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مادته وأنها شيطانية ، فقال له اخساً فلن تمدد وقد رك * (٣)

وفاته

عن جابر رضى الله عنه قال : " فقدنا ابن صياد يوم الحرة " (٤) .

(١) مسند أحمد ١٤٨/٥ بها مشه منتخب الكنز ، قال ابن حجر : في مسنده

صحيح " فتح الباري ١٣/٣٢٥ .

وقال الهيثمي : " رواه أحمد والبيهقي في الأوسط ، ورجال

أحمد رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وهو ثقة " مجمع الزوائد

٢/٣٠٨ .

(٢) مسند أحمد ١٣٩/٩ ح ٦٣٦٠ تحقيق أحمد شاكر وقال : سنداه

صحيح " .

٢٤٤/٧

(٣) تفسير ابن كثير ٢/٢٣٤ .

(٤) سنن أبي داود مع عون المعبود ١١/٤٧٦ .

وقد صحح ابن حجر هذه الرواية ، وضمف قول من ذهب الى أنه مات في المدينة وأنهم كشفوا عن وجهه وصلوا عليه * (١)

هل ابن صياد هو الدجال الأكبر ؟

مضى في الكلام على أحوال ابن صياد وامتحان النبي صلى الله عليه وسلم له ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان متوقفا في أمر ابن صياد ، لأنه لم يوح اليه أنه الدجال ولا غيره .
وكان عمر رضي الله عنه يحلف عند النبي صلى الله عليه وسلم أن ابن صياد هو الدجال ولم ينكر عليه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وكان بعض الصحابة رضي الله عنهم يرى رأي عمر ويحلف أن ابن صياد هو الدجال كما ثبت ذلك عن جابر وابن عمر وأبي ذر ،
ففي الحديث عن محمد بن المنكدر (٢) قال : رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد هو الدجال . قلت : تحلف بالله ؟ قال : اني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم * (٣)

(١) انظر فتح الباري ١٣/٣٢٨ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد الصمى التيمي تابعي وأحد الأئمة الأعلام روى عن بعض الصحابة وتوفي سنة ١٣١ هـ رحمه الله . انظر تهذيب التهذيب ٩/٤٧٣ - ٤٧٥ .

(٣) صحيح البخاري - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب من رأى ترك النكير من النبي صلى الله عليه وسلم حجة لا من غير الرسول ١٣/٢٢٣ وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ذكر ابن صياد

وعن نافع (١) قال : كان ابن عمر يقول : " والله ما أشك أن المسيح
الدجال ابن صياد " (٢)

وهو زيد بن وهب (٣) قال : قال أبو ذر رضى الله عنه : " لأن أحلف
عشر مرات أن ابن صائد هو الدجال أحب إلى من أن أحلف مرة واحدة أنه
ليس به " (٤)

وعن نافع قال : لقي ابن عمر ابن صائد في بعض طرق المدينة فقال
له قولا أغضبه ، فاشتفخ حتى ملأ السكة ، فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها ،

(١) هو أبو عبد الله الفقيه المدني مولى ابن عمر أصابه في بعض مغازيه ،
روى عن كثير من الصحابة وكان ثقة كثير الحديث توفي سنة ١١٩ هـ
رحمه الله .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠/٤١٢ - ٤١٤ .

(٢) سنن أبي داود ٤٨٣/١١ قال ابن حجر " سنده صحيح " فتح
البارى ١٣/٣٢٥ .

(٣) هو أبو سليمان زيد بن وهب الجهني الكوفي رحل إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقبض وهو في الطريق - روى كثير من الصحابة كعمر وعثمان
وعلى وأبي ذر وغيرهم رضى الله عنهم وكان ثقة كثير الحديث توفي سنة
٩٦ هـ رحمه الله .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣/٤٢٢ .

(٤) رواه الإمام أحمد وسبق تخريجه ص ٢٦٨

فقال له : رحمك الله ما أردت من ابن صائد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " انما يخرج من غضبة يغضبها " (١)

وفي رواية عن نافع قال : قال ابن عمر : لقيته مرتين قال : فلقيته فقلت لبعضهم هل تحدثون أنه هو ؟ قال : لا والله ، قال : قلت كذبتني ، والله لقد أخبرني بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم ما لا وولدا ، فذلك هو زعموا اليوم .

قال فحدثنا ثم فارقته ، قال : فلقيته مرة أخرى ، وقد نفرت عينه ، قال : فقلت : متى فعلت عليك ما أرى ؟ قال : لا أدري . قلت : لا تدري وهي في رأسك ؟ قال : ان شاء الله خلقها في مصاك هذه ، قال : فنخر كأشد نخيرها . سمعت .

قال : فزعم بعض أصحابي أني ضربته بمصا كانت معي حتى تكسرت وأما أنا فوالله ما شعرت .

قال : وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدثها ، فقالت : ما تريد اليه ألم تعلم أنه قد قال : " ان أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه " (٢)

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب ذكر ابن صياد

٥٧ / ١٨

(٢) المرجع السابق ٥٧ / ١٨ - ٥٨

وكان ابن صياد يسمع ما يقوله الناس فيه فيتأذى من ذلك كثيرا ، ويدافع عن نفسه بأنه ليس الدجال ويحتج على ذلك بأن ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من صفات الدجال لا تنطبق عليه .

ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرجنا حجاجا أو عطارا ومعنا ابن صائد ، قال : فنزلنا منزلا فتفرق الناس وصليت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة ما يقال عليه ، قال : وجاء بمطاعة فوضعه مع متلحي .

فقلت : إن الحر شديد فلو وضعت تحت تلك الشجرة ، قال : ففعلت ، قال : فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعسي (١) ، فقال : اشرب أبا سعيد .

فقلت : إن الحر شديد واللبن حار ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده ، أو قال آخذ عن يده .

فقال : أبا سعيد لقد همت أن آخذ حبلا فاطقه بشجرة ، ثم أختنق ما يقول لي الناس ، يا أبا سعيد من خفى عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفى عليكم معشر الأنصار ، ألسنت من أطم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) عسي : بضم العين وهو القدح الكبير ، وجمعه عساس بكسر العين وأعساس .

انظر النهاية في غريب الحديث ٣ / ٢٣٦ ، وشرح النووي لمسلم

أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كافر ، وأنا مسلم .
أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عقيم لا يولد له ، وقد تركت
ولدى بالمدينة ،

أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل المدينة ولا مكسنة ،
وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة ،

قال أبو سعيد الخدري : حتى كدت أن أعذره !
ثم قال : أما والله اني لأعرفه وأعرف مولده ، وأين هو الآن ،
قال : قلت له : تبأ لك سائر اليوم * (١)

وقال ابن صياد في رواية : " أما والله اني لأعلم الآن حيث هو ، وأعترف
أباه وأمه . قال : وقيل له : أيسرك أنك ذاك الرجل ؟
فقال : لو عرض علي ما كرهت * (٢)

وهناك بعض الروايات التي جاءت في شأن ابن صياد تركت ذكرها
هنا خشية الإطالة ، ولأن بعض المحققين كابن كثير وابن حجر وغيرهما ردوها
لضعف أسانيدها . (٣)

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ذكر ابن صياد ،

٥١ / ١٨ - ٥٢

(٢) المرجع السابق ٥١ / ١٨

(٣) انظر النهاية (الفتن والملاحم) ١٢٧ / ١ تحقيق د . طه زيني

وفتح الباري ٣٢٦ / ١٣

وقد التمس على العلماء ما جاء في ابن صياد وأشكل عليهم أمره فمن
قائل انه الدجال ويحتج على ذلك بما سبق ذكره من حلف بعض الصحابة
رضي الله عنهم على أنه الدجال ، وما كان من أمره مع ابن عمر وأبي سعيد
رضي الله عنهم .

ونذهب بعض العلماء الى أن ابن صياد ليس هو الدجال ، ويحتج
على ذلك بحديث تميم الداري رضي الله عنه ، وقيل أن أسوق الفريسين
أذكر حديث تميم بطوله .

روى الامام مسلم بسنده الى طمر بن شراهيل الشعبي (١) شعب همدان
أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس - وكانت من المهاجرات الاول -
فقال : حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسنديه
الى أحد غيره فقالت : لئن شئت لأفعلن .
فقال لها : أجل حدثيني . فذكرت قصة تأييمها من زوجها واعتادها
عند ابن أم مكتوم . ثم قالت : فلما انقضت عدتي سمعت نداء العنابي منادي

(١) هو الامام الحافظ طمر بن شراهيل وقيل طمر بن عبد الله بن شراهيل
الشعبي الحميري ولد لست سنين خلت من خلافة عمر وروى عن كثير من
الصحابة ، وكان يقول : ما كتبت سوداء في بيضاء ولا حدثني رجل
بحديث الا حفظته ، توفي بعد المائة وله من العمر تسعون سنة رحمه
الله .

انظر تهذيب الكمال للمزي ٢/٦٤٣ ، وتهذيب التهذيب ٥/٦٥-٦٩ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى : الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنيت في صف النساء التي تلى ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ، جلس على المنبر وهو يضحك فقال " ليلزم كل انسان مصلاة ، ثم قال : أتدرون لم جمعتمكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : اني والله ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتمكم لأن تسمعوا الدار (١) كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الحديث كنت أحدثكم عن مسيح الدجال ، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ، ثم أرفؤا (٢) الى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس ، فجلسوا في أقرب (٣) السفينة ،

(١) هو أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة الدار من بني لخم رضى الله عنه كان من طيء أهل الكتاب ، وقد تم المدينة وأسلم سنة تسع من الهجرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه جماعة من الصحابة كابن عمر وابن عباس وأنس وأبي هريرة رضى الله عنهم . انتقل الى الشام بعد قتل عثمان ونزل بيت المقدس وتوفي سنة ٤٠ هـ .

انظر تهذيب التهذيب ١/٥١١-٥١٢ .

(٢) أرفؤا : أرفأت السفينة اذا قربتها من الشط ، والموضع الذي تشد فيه :

المرفأ . انظر النهاية في غريب الحديث ٢/٢٤١ .

(٣) أقرب : يضم الرء سفن صفار تكون مع السفن الكبار كالجنائب لها يتصرف

فيها الركاب لقضاء حوائجهم واحداها : قارب ، وجمعه قوارب . وأما

أعرب : فهو صحيح ولكنه خلاف القياس .

وقيل : أقرب السفينة : أدانيها وما قارب الأرض منها .

انظر النهاية في غريب الحديث ٤/٣٥ ، وشرح النووي لمسلم ١٨/٨١ .

فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره

من كثرة الشعر ، فقالوا : ويلك ما أنت ؟

فقلت : أنا الجساسة . قالوا : وما الجساسة ؟

قلت : أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير (١) فإنه الى خبركم بالأشواق .

قال : لما سمعت لنار جلا فرقنا منها أن تكون شيطانة ، قال : فانطلقنا سراط حتى دخلنا الدير ، فإذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا ، وأشدّه وثاقا ، مجموعة يده الى عنقه ، ما بين ركبتيه الى كعبية بالحديد . قلنا : ويلك ما أنت ؟

قال : قد قد رتم على خبري ، فأخبروني ما أنتم ؟

قالوا : نحن أناس من العرب ، ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم (٢) ، فلعب بنا الموج شهرا ثم أرقأنا الى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها ، فدخلنا الجزيرة ، فلقينا داهية أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقلنا : ويلك ما أنت ؟ فقلت : أنا الجساسة ، قلنا : وما الجساسة ؟ قلت : اعدوا الى هذا الرجل في الدير فإنه الى خبركم بالأشواق فأقبلنا اليك سراط وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة .

(١) الدير : بيت يتعبد فيه الرهبان ويقال له دير اذا كان في الصحارى

ورؤوس الجبال ، وأما اذا كان في الأمصار فيقال له بيعة أو كنيسة .

انظر معجم البلدان ٢/٤٩٥ .

(٢) اغتلم : أي هاج واضطربت أمواجه . انظر النهاية في غريب الحديث

قال : أخبروني عن نخل بيسان (١) ؟

قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟

قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟

قلنا له : نعم .

قال : أما أنه يوشك أن لا تثمر ،

قال : أخبروني عن بحيرة طبرية ؟

قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟

قال : هل فيها ماء ؟

قالوا : هى كثيرة الماء

قال : ان ماءها يوشك أن يذهب .

قال : أخبروني عن عين زفر (٢) ؟

قالوا : عن أى شأنها تستخبر ؟

قال : هل فى العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟

-
- (١) بيسان : بالفتح ثم السكون ، وسين مهلة ونون ، مدينة بالأردن بالصور الشامي ، ويقال : هى لسان الأرض ، وهى بين حوران وفلسطين وهى عين الفلوس ، وهى عين فيها طوحة يسيرة ، وتوصف بكثرة النخل قال يا قوت " وقد رأيته مرارا فلم أرفيها غير نخلتين حائلتين ، وهو من علامات خروج الدجال " انظر معجم البلدان ١/٥٢٧ .
- (٢) زفر : على وزن زفر وصر ، وأخبره را " مهلة ، قال يا قوت " حدثنى الثقة أن زفر هذه فى طرف البحيرة المنتنة فى واد هناك بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام وهى من ناحية الحجاز ، ولهم هناك زروع " انظر معجم البلدان ٣/١٤٢-١٤٣ ، والنهاية فى غريب الحديث ٢/٣٠٤

قلنا له : نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها .

قال : أخبروني عن نبي الأميين ما فعل ؟

قالوا : قد خرج من مكة ونزل يشرب .

قال : أقاتله العرب ؟

قلنا : نعم .

قال : كيف صنع بهم ؟

فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه .

قال لهم : قد كان ذلك ؟

قلنا : نعم .

قال : أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه ، وإنى مخبركم عنى : انى أنسا

المسيح ، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج ، فأسير فى الأرض

فلا أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهبطا محرمتان على

كلاهما كلتا أردت أن أدخل واحدة أو واحد منهما استقبلنى ملك بيده السيف

صلى يصدنى عنها ، وإن على كل نقب (١) منها ملائكة يحسرونها .

قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخضرتة (٢) فى المنبر :

هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة - يعنى المدينة ، ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟

فقال الناس : نعم .

فانه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ،

(١) نقب : هو الطريق بين الجبلين . انظر النهاية فى غريب الحديث

٠١٠٢/٥

(٢) المخصرة : هى ما يختصره الانسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو

مقرعة أو قضيب ، وقد يتكى عليه . انظر النهاية فى غريب الحديث ٣٦/٢ .

ألا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن ، لا بل من قبل المشرق ط هو ، من قبل
المشرق ط هو : من قبل المشرق ط هو ، وأولاً بيده الى المشرق * ،

قالت : فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١)

قال ابن حجر " وقد توهم بعضهم أنه - أي حديث فاطمة بنت قيس - غريب
فرد وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة بنت قيس ، أبو هريرة وطائفة وجابر* (٢)
رضي الله عنهم .

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب ذكر ابن صياد ١٨ / ٧٨ -
٨٣ .

(٢) فتح الباري ١٣ / ٣٢٨ .

قلت : ومن رد هذا الحديث العظيم الشيخ أبو عبيدة فقد قال :
" هذا الحديث عليه طابع الخيال وسمة الوضع " ونسأل أبا عبيدة بأي
دليل يرد حديثاً صحيحاً تلقته الأمة بالقبول ؟ اللهم الا الشذوذ
والسعي وراء العقل القاصر . غفر الله لنا وله .
انظر نهاية البداية والنهاية أو (الفتن والملاحم) ١ / ٩٦
بتمليق الشيخ محمد فهمي أبو عبيدة .

أقوال العلطاء في ابن صياد :

قال أبو عبد الله القرطبي : " الصحيح أن ابن صياد هو الدجال بدلالة ما تقدم ، وما يبعد أن يكون بالجزيرة في ذلك الوقت ، ويكون بسين أظهر الصحابة في وقت آخر " (١)

وقال النووي : " قال العلطاء : وقصته مشككة وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة .

قال العلطاء : وظاهر الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوح اليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره وإنما أوحى اليه بصفات الدجال وكان في ابن صياد قرائن محتملة ، فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ، ولهذا قال لعمر رضى الله عنه ان يكن هو فلن تستطيع قتله . وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر وأنه لا يولد للدجال ، وقد ولد له هو ، وأن لا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه الى مكة فلا دلالة له فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض ، ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ، أتشهد أني رسول الله ؟ " ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب ، وأنه يرى عرشا فوق الماء وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال ، وأنه يعرف موضعه ، وقوله : اني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن ،

وانتفاخه حتى ملأ السكة ، وأما إظهاره الاسلام وجهه وجهه واقلاءه
عما كان عليه فليس بصريح في أنه غير الدجال * (١)

وكلام النووي هذا يفهم منه أنه يرجح كون ابن صياد هو الدجال .
قال الشوكاني : " اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافا شديدا ، وأشكسل
أمره حتى قيل فيه كل قول ، وظاهر الحديث المذكور أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان مترددا في كونه الدجال أم لا ؟ ، ، ، وقد اجيب عن التردد منه
صلى الله عليه وسلم بجوابين :

الأول : أنه تردد صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلمه الله بأنه هو الدجال
فلما أعلمه لم ينكر على عمر حلفه .

والثاني : أن العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك ، وإن لم يكن في الخبر
شك ، وما يدل على أنه هو الدجال ما أخرجه عبدالرزاق (٢) بإسناد صحيح
عن ابن عمر قال : " لقيت ابن صياد يوما - ومعه رجل من اليهود - فإذا عينه
قد طفت وهي خارجة مثل عين الحمار ، فلما رأيتهما قلت : أنشدك الله يا
ابن صياد متى طفت عينك ؟

قال : لا أدري والرحمن .

قلت : كذبت وهي في رأسك

قال : فمسحها ونخر ثلاثا * (٣)

(١) شرح النووي لمسلم ٤٦/١٨ - ٤٧ .

(٢) المصنف ٣٩٦/١١ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

(٣) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ٢/٢٣٠ - ٢٣١ للشوكاني .

طبعة مصطفى الحلبي - مصر .

وقد سبق ذكر نحو هذه القصة من رواية الامام مسلم^(١)، والذي يظهر لى من كلام الشوكاني أنه مع القائلين بأن ابن صياد هو الدجال الأكبر.

وقال البيهقي^(٢) فى سياق كلامه على حديث تميم : " فيه أن الدجال الأكبر الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صياد ، وكان ابن صياد أحمد الدجالين الكذابين الذين أخبر صلى الله عليه وسلم بخروجهم ، وقد خرج أكثرهم وكان الذين يجزمون بأن ابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم ، والا فالجمع بينهما بعيد جدا إذ كيف يلتزم أن يكون من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه محتلم ، ويجتمع به النبى صلى الله عليه وسلم ويسأله أن يكون فى آخرها شيئا كبيرا مسجونا فى جزيرة من جزائر البحر موثقا بالحديد يستفهم عن خبر النبى صلى الله عليه وسلم هل خرج أولا ؟ فالأولى أن يحمل على عدم الاطلاع أما عمر فيحتمل أن يكون ذلك منه قبل أن يسمع قصة تميم ثم لما سمعها لم يعد الى الحلف المذكور ، وأما جابر فشهد حلفه عند النبى صلى الله عليه وسلم فلاستصحب ما كان اطلع عليه من عمر بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم * (٣)

(١) ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٢) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على الشافعى صاحب

المصنفات كالسنن الكبرى والصغرى ودلائل النبوة واليسوط وغيرها

توفى فى نيسابور سنة ٤٥٨ هـ رحمه الله .

انظر شذرات الذهب ٣/ ٤٠٤-٣٠٥ ، والأعلام ١/ ١١٦ .

(٣) فتح البارى ١٣/ ٣٢٦-٣٢٧ .

قلت : لكن جابر رضى الله عنه كان من رواة حديث تميم كما جاء في رواية
أبى داود حيث ذكر قصة الجساسة والد جال بنحو قصة تميم ، ثم قال ابن أبى
سلمة (١) : ان في هذا الحديث / ^{شيئا} حفظته ، قال : شهد جابر أنه هو ابن صائد
قلت : فانه قد مات .

قال : وان مات .

قلت : فانه قد أسلم .

قال : وان أسلم .

قلت : فانه قد دخل المدينة .

قال : وان دخل المدينة * (٢)

فجابر رضى الله عنه مصر على أن ابن صياد هو والد جال وان قيل انه أسلم
ودخل المدينة ومات .

(١) هو عمر بن أبى مسلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى قاضى المدينة
صدوق يخطى " قتل بالشام سنة ١٣٢ هـ .

انظر تهذيب التهذيب ٥٦ / ٢ .

(٢) القائل هو أبو سلمة بن عبد الرحمن والد عمر - انظر عون المصنوع ٤٧٧ / ١١ .

(٣) سنن أبى داود مع عون المصنوع - كتاب الملاحم - باب في خبر الجساسة

٤٧٦ / ١١ .

قال ابن حجر على هذا الحديث " ابن أبى سلمة اسمه عمر فيه مقال
ولكن حديثه حسن ، ويتمقب به على من زعم أن جابر لم يطلع على قصة

تميم " . فتح البارى ٣٢٧ / ١٣ .

وقد تقدم أنه صح عن جابر رضى الله عنه أنه قال : " فقدنا ابن صياد يوم
الحرّة " (١)

وقال ابن حجر " أخرج أبو نعيم الأصبهاني (٢) فى تاريخ أصفهان (٣) ما يؤيد
كون ابن صياد هو الدجال ، فساق من طريق شبيل بن عرزة عن حسان بن
عبد الرحمن عن أبيه قال : لما افتتحنا أصفهان كان بين عسكرنا وبين اليهودية
فرسخ فكلنا نأتيها فنهتار منها ، فأتيثها يوما فإذا اليهود يزفنون ويضربون
فسألت صديقا لى منهم ، فقال : ملكنا الذى نستفتح به على الصرب يدخل ،
فبت عنده على سطح فضليت الخدادة ، فلما طلعت الشمس إذا الرهج من قبل
المسكر فنظرت ، فإذا رجل عليه قبة من ريحان ، واليهود يزفنون ويضربون ،
فنظرت فإذا هو ابن صياد قد دخل المدينة فلم يعد حتى الساعة " (٤)

(١) تقدم تخريجه ص ٢٦٨ - ٢٦٩

(٢) هو الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق الأصبهاني صاحب
المصنفات الكبار كحلية الأولياء ودلائل النبوة وغيرها كان من الثقات
ولد ومات فى أصفهان سنة ٤٣٠ هـ رحمه الله .

انظر شذرات الذهب ٣/ ٢٤٥ ، والأعلام ١/ ١٥٧ .
(٣) ذكر أخبار أصفهان ص ٢٨٧-٢٨٨ ، لأبى نعيم - طبع فى مدينة ليدن
بخطبة بيريل ١٩٣٤ م .

(٤) فتح البارى ٣/ ٣٢٧-٣٢٨ ، قال ابن حجر " عبد الرحمن بن حسان ما
عرفته والباقون ثقات " .

قال ابن حجر " ولا يلتزم خبر جابر هذا (أى فقد هم لابن صياد يوم الحرة) مع خبر حسان بن عبد الرحمن لأن فتح أصبهان كان فى خلافة عمر كذا أخرجه أبو نعيم فى تاريخها ، وبين قتل عمرو وقعة الحرة نحو أربعين سنة ويمكن الحمل على أن القصة انطأ شاهد ها والد حسان بعد فتح أصبهان بهذه المدة ، ويكون جواب " لما " فى قوله " لما افتتحنا أصبهان " معذرة ، فقد يره : صرت أتعاهدها وأتردد اليها فجرت قصة ابن صياد ، فلا يتحدد زمان فتحها وزمان دخولها ابن صياد " (١) .

وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن أمرا ابن صياد قد اشكل على بعض الصحابة فظنوه الدجال ، وتوقف فيه النبى صلى الله عليه وسلم حتى تبين له فيط بعد أنه ليس هو الدجال ، وانط هو من جنس الكهان أصحاب الأحوال الشيطانية ولذلك كان يذهب لمختبره . (٢) .

وقال ابن كثير " والقصود ان ابن صياد ليس بالدجال الذى يخرج فى آخر الزمان قطعا ، لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية ، وهو فيصل فسق هذا المقام " (٣) .

(١) فتح البارى ١٣ / ٣٢٨ .

(٢) أنظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٧٧ - الطبعة الثانية طام ١٣٧٥ هـ فى صايع الرياض .

(٣) النهاية فى الفتن والملاحم ١ / ٧٠ تحقيق د . طه زيني .

هذه هي طائفة من أقوال العلطاء في ابن صياد وهي كما ترى متضاربة في شأن ابن صياد ، ومع كل دليله ، ولهذا فقد اجتهد الحافظ ابن حجر في التوفيق بين الأحاديث والأقوال المختلفة فقال : " أقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال ، أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقاً ، وأن ابن صياد شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة ، إلى أن توجه إلى أصبهان فاستتر مع قرينه ، إلى أن تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها ، ولشدة الشاس الأمر في ذلك سلك البخاري سلك الترجيح فاقصر على حديث جابر عن عمر في ابن صياد ، ولم يخرج حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم " (١)

(١) فتح الباري ١٣ / ٣٢٨ .

ابن صياد حقيقة لا خرافة :

زعم أبوعببة أن شخصية ابن صياد خرافة جازت على بعض العقول فعاشت قصتها في بعض الكتب منسوبة إلى الرسول والرسول عليه صلوات الله لا يصدر عنه من القول والفعل إلا ما هو لباب الحق ومصاصه ولقد آن الأوان لناخذ بعين الاعتبار والجد روح الحديث ومعناه ودلالته ومرطاه كما نأخذ سندَه وطريقه لتنجو مداركنا الإسلامية من الشطط والغلط^(١)

هذا ما قاله الشيخ أبوعببة في تعليقه على الأحاديث الواردة في ابن صياد ويرد عليه بأن الأحاديث الواردة في ابن صياد صحيحة جاءت بها كتب السنة كالصحيحين وغيرهما وليس في أحاديث ابن صياد مخالفة لروح الحديث ولباب الحق فابن صياد كما سبق اشتبه أمره على المسلمين وكان دجالا من الدجال جلة أظهر الله كذبه ومطله للرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، وأبوعببة متناقض في كلامه فنجد في بعض تعليقاته على أحاديث ابن صياد يقول "والحق أن ابن صياد قال كلمة بترأ لا معنى لها على طاعة الكهان وأنه لم يكن يعنى شيئا بكلمته فهو مشعوز أذاك"^(٢) فكلامه هنا فيه اعتراف بأن ابن صياد مشعوز أذاك فكيف يكون في وقت خرافة وفي وقت آخر رجل مشعوز ؟ لا شك أن أباعببة متناقض في كلامه .

(١) النهاية في الفتن والملاحم ١٠٤/١ تحقيق محمد طه عبيدة .

(٢) المرجع السابق ٨٨/١ .

والمتتبع لتعليقات الشيخ أبي عبيدة على كتاب النهاية في الفتن والملاحم
للحافظ ابن كثير يرى العجب فقد أطلق أبو عبيدة لعقله المنان فيما أورده
ابن كثير من الأحاديث فطراه هو وقبله فهو الحق وطسوى ذلك أوله بتأويلات
مخالفة لظاهر الأحاديث أو حكم على الأحاديث الصحيحة بالوضع بدون دليل
ولا برهان على صحيح .

يقول أبو عبيدة على أحاديث ابن صياد " هل الطفل مكلف ؟ وهل يبلغ
اهتمام الرسول بهذا المزعوم أن يقف إليه ويسأله هذا السؤال ؟ وهل من
المعقول أن ينتظر حتى يتلقى جوابه ؟ وهل من المعقول أن يسمح له بهذا
الجواب الكافر المدعى للنوبة والرسالة ؟ وهل يبعث الله أطلاالا ؟ أسئلة
نسوقها الى أولئك الذين يشلون عقولهم عن التفكير السديت الرشيد * (١)

ويجاب عن كلام أبي عبيدة هذا بأنه لم يقل أحد ان الطفل مكلف ولا أن الله
يبعث أطلاالا ، وانما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلع على أمر ابن
صياد أهوال دجال حقيقة أم لا ؟ لأنه شاع في المدينة أنه الدجال الذي
حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم وكان لم يوح اليه في أمر ابن صياد شيئا ،
فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ما يكشف دجله وهو مميز يعقل الخطاب
أن يقول له : " أتشهد أنى رسول الله ؟ " الى أن قال له " انى قد خبأت
لك خبيئا ؟ " الى غير ذلك من الأسئلة التى وجهها اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

(١) المرجع السابق ١/١٠٤ .

فليس المقصود بهذا الكلام تكليف ابن صياد بالاسلام وإنما القصد اظهار حقيقة أمره ، وإذا كان القصد ما ذكرنا فلا غرابة أن يقف الرسول صلى الله عليه وسلم ليرى جوابه ، وقد ظهر من جوابه أنه دجال من الدجاجلة .

وأيضاً فإنه ليس هناك أى مانع فى أن يعرض النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام على الصغير ، فان البخارى رحمه الله أورد قصة ابن صياد وترجم لها بقوله " باب كيف يعرض الاسلام على الصبي " (١)

وأنما كون النبى صلى الله عليه وسلم يما يقاب ابن صياد مع ادعاء النبوة فشيبة أثارها عدم اطلاع أبى عبيدة على أقوال العلماء فى ذلك ، وقد أجابوا عما ذكره بأجوبة منها :-

١ - أن ابن صياد كان من يهود المدينة أو حلفائهم وكان بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم - فى تلك المدة - عهد ومهادنة ، وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة كتب بينه وبين اليهود ، وصالحهم على أن لا يهاجموا وأن يتركوا على دينهم ويؤيد هذا ما رواه الاطام أحمد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه فى ذكر قصة ذهاب النبى صلى الله عليه وسلم الى ابن صياد ومقاتلته ، وقول عمر رضى الله عنه : ائذن لى فأقتله يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان يكن فهو فليست صاحبه ، انما صاحبه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ولا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد " (٢)

(١) صحيح البخارى - كتاب الجهاد - باب كيف يعرض الاسلام على الصبي
٠١٢١/٦

(٢) الفتوح الربانى ٢٤/٦٤ - ٦٥ ، قال الهيثمى : " رجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٣/٨ - ٤٠

والى هذا الجواب ذهب الخطابي (١) والبخارى (٢) وقال ابن حجر : " هو التمين " (٣) .

٢ - ان ابن صياد كان في ذلك الوقت صغيرا لم يبلغ الحلم ، ويؤيد هذا الجواب ما رواه البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهم في قصة ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ابن صياد وفيها قوله : " حتى وجده يلعب مع الغلمان عند أطم بنتي حفالة وقد قارب يومئذ ابن صياد يحتم " (٤) واختار القاضى عياض هذا الجواب . (٥)

٣ - وهناك جواب ثالث ذكره الحافظ ابن حجر وهو أن ابن صياد لم يصح بدعوى النبوة وإنما أوهم أنه يدعى الرسالة ولا يلزم من دعوى الرسالة دعوى النبوة قال الله تعالى " ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين " (٦) الآية ٨٣ من سورة مريم .

(١) معالم السنن ١٨٢/٦ .

(٢) شرح السنة ٨٠/١٥ تحقيق شبيب الأرناؤوط .

(٣) فتح البارى ١٧٤/٦ .

(٤) صحيح البخارى كتاب الجهاد - باب كيف يعرض الاسلام على الصبي

١٧٢/٦ .

(٥) شرح النووي لمسلم ٤٨/١٨ .

(٦) فتح البارى ١٧٤/٦ .

مكان خروج الدجال :

يخرج الدجال من جهة المشرق من خراسان (١) من يهودية أصبهان (٢)
ثم يسير في الأرض فلا يترك بلدا الا يدخله الا مكة والمدينة فلا يستطيع دخولهما
لأن الملائكة تحرسهما .

فقى حديث فاطمة بنت قيس السابق أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في
الدجال : ألا انه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق هو
من قبل المشرق وهو من قبل المشرق هو ، وأما بيده الى المشرق (٣)
وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال * الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان * (٤)

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج

(١) خراسان : بلاد واسعة في جهة المشرق وتشتمل على عدة بلدان منها
نيسابور وهراة ومرو وبلخ وط يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون .
انظر معجم البلدان ٢ / ٣٥٠ .

(٢) أصبهان : قال ياقوت * مدينة أصبهان بالموضع المعروف بجى وهو الآن
يعرف بشهرستان والمدينة ، فلط سار بختصر وأخذ بيت المقدس وسبى
أهلها حمل معه يهودها وأنزلهم أصبهان فهنا لهم في طرف مدينة جى
محلة ونزلوها وسميت اليهودية . . . فمدينة أصبهان اليوم هي اليهودية
معجم البلدان ١ / ٤٠٨ .

(٣) صحيح مسلم ١٨ / ٨٣ .

(٤) جامع الترمذى مع تحفة الأحمدي باب ط جاء من أين يخرج الدجال ٤٩٥/١
قال الألبانى : صحيح ، صحيح الجامع الصغير ٣ / ١٥٠ ح ٣٣٩٨ .

الرجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود" (١)
قال ابن حجر "وأما من أين يخرج ؟ فمن قبل المشرق جزأ" (٢)
وقال ابن كثير "فيكون بد" ظهوره من أصبهان من حارة يقال لها اليهودية" (٣)

(١) الفتح الرباني ترتيب مسند أحمد ٧٣/٢٤ قال ابن حجر "صحيح" فتح
الباري ١٣/٣٢٨٠

(٢) فتح الباري ١٣/٩١٠

(٣) النهاية في الفتن والملاحم ١٢٨/١ تحقيق د. طه زيني .

الدجال لا يدخل مكة والمدينة :

حرم على الدجال دخول مكة والمدينة ، حين يخرج في آخر الزمان
لورول الأحاديث الصحيحة بذلك ، وأما ما سوى ذلك من البلدان فإن الدجال
سيدخلها واحدا بعد الآخر .

جاء في حديث فاطمة بنت قيس رضى الله عنها أن الدجال قال " فأخرج
فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة (١)
فهبط محرمتان على كلتا هما كلم أردت أن أدخل واحدة - أو واحدا - منهما
استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها ، وإن على كل ثقب منها
ملائكة يحرسونها " (٢)

وثبت أيضا أن الدجال لا يدخل أربعة مساجد : المسجد الحرام ،
ومسجد المدينة ، ومسجد الطور والمسجد الأقصى .

روى الإمام أحمد عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال : ذهبت أنا ورجل
من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا : حدثنا
ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في الدجال فذكر الحديث
وفيه " وأنه يمكث في الأرض . أربعين صباحا يبلغ فيها كل منهل ولا يقرب

(١) طيبة : هي المدينة المنورة .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب قصة الجساسة ٨٣/١٨ .

أربعة مساجد مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور ومسجد الأقصى* (١)

وأما ما ورد في الصحيحين (٢) أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً

جعداً قططاً أعور عين اليمنى واضعاً يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت

فسأل عنه فقالوا إنه المسيح الدجال ، فيجاب عنه بأن منع الدجال من دخول

مكة والمدينة إنما يكون عند خروجه في آخر الزمان ، والله أعلم . (٣)

فقد سمعته قال صلى الله عليه وسلم : بيننا أنا وأنتم رأيي أطوف بالبيت ... ثم ذهب
التفت فإذا رجل أعمى حليم بعد أس أس الكعبين كأنه يمشي عليه طافية
قلبه من هذا ؟

قالوا : الدجال ، صحيح مسلم برقم ٢٧٠٧ / ٢

(١) الفتح الرباني ٢٤ / ٢٦ ترتيب الساطق

قال الهيثمي " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٣٤٣ / ٢

وقال ابن حجر " رجاله ثقات " فتح الباري ١٠٥ / ١٣

(٢) صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله " وأذكر في الكتاب

مريم " ٤٧٧ / ٦

وصحيح مسلم كتاب الايمان - باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام

والمسيح الدجال ٢٣٢ / ٢ - ٢٣٥

(٣) انظر شرح النووي لمسلم ٢٣٤ / ٢

وفتح الباري ٤٨٨ / ٦ - ٤٨٩

أتباع الدجال :

أكثر أتباع الدجال من اليهود والمجسم والترك ، وأخلاط . من الناس
غالبهم الأعراب والنساء .

روى مسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : " يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيلاسة " (١)
وفى رواية للإمام أحمد " سبعون ألفا عليهم التيجان " (٢)

وجاء فى حديث أبى بكر السابق " يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان
المطرقة " (٣)

قال ابن كثير : " والظاهر - والله أعلم - أن المراد هؤلاء الترك أنصار الدجال (٤)
قلت : وكذلك بعض الأتاجم كطاجاء وصفهم فى حديث أبى هريرة " لا تقوم
الساعة حتى تقتلوا خوزا وكرمان من الأتاجم حمير الوجوده ، فطس الأنوف

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب فى بقية من أحاديث

الدجال ٨٥/١٨ - ٨٦ .

(٢) الفتح الربانى ترتيب المسند ٢٤/٧٣ - والحديث صحيح .

انظر فتح البارى ١٣/٣٢٨ .

(٣) رواه الترمذى ومخرجه ص ٢٩١ .

(٤) النهاية فى الفتن والملاحم ١/١١٧ تحقيق د . طه زيني .

صفار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر" (١)

وأما كون أكثر أتباعه من الأعراب فلأن الجهل غالب عليهم ولط جـ
في حديث أبي أامة الطويل قوله صلى الله عليه وسلم " وأن من فتنته - أي
الدجال - أن يقول للأعرابي : رأيت أن بعثت لك أباك وأمك أتشهد
أنى ربك ؟

فيقول : نعم ، فيمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان : يا بنى اتبعه
فانه ربك " (٢)

وأما النساء فحالهن أشد من حال الأعراب لسرعة تأثرهن وظبة الجهل
عليهم . ففي الحديث عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ، قال النبي صلى الله
عليه وسلم : " ينزل الدجال في هذه السبخة بمرقناة (٣) فيكون أكثر من
يخرج اليه النساء ، حتى ان الرجل يرجع الى حميه والى أمه وابنته واخته
وعمه فيوثقها رباطا مخافة أن تخرج اليه " (٤)

(١) صحيح البخارى - كتاب المناقب - باب علامات النبوة ٦/٦٠٤ .

(٢) سنن ابن طجه - كتاب الفتن - باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم

وخروج يأجوج ومأجوج ٢/١٣٥٩-١٣٦٣ والحديث صحيح .

انظر صحيح الجامع الصغير ٦/٢٧٣-٢٧٧ ح ٧٧٥٢ .

(٣) مرقناة : واد بالمدينة يأتي من الطائف ويمر بطرف القدوم في أصل قبور

الشهداء بأحد . انظر معجم البلدان ٤/٤٠١ .

(٤) مسند أحمد ٧/١٩٠ ح ٥٣٥٣ تحقيق احمد شاكر وقال : اسناده صحيح .

فتنة الدجال :

فتنة الدجال أعظم الفتن منذ خلق الله آدم الى قيام الساعة وذلك بسبب ما يخلق الله معه من الخوارق العظيمة التي تبهر العقول وتحير الألباب . فقد ورد أن معه جنة ونارا ، وجنته نار وناره جنة ، وأن معه أنهار الماء وجبال الخبز ، وبأمر السطأ أن تمطر فتمطر ، والأرض أن تنبت فتنبت وتتبعه كنوز الأرض ويقطع الأرض بسرعة عظيمة كسرعة الفيث استدبرته الريح الى غير ذلك من الخوارق ، وكل ذلك جاء به الأحاديث الصحيحة فمنها ما رواه الامام مسلم عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الدجال أعور العين اليسرى جفال الشمر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار " (١)

ولمسلم أيضا عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لأننا أظلم بكم مع الدجال منه ، معه نهريان يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج ، فأما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه نارا وليغمض ثم ليطأ طى رأسه فيشرب منه فانه ماء بارد " (٢) وجاء فى حديث النحاس بن سمعان رضى الله عنه فى ذكر الدجال أن الصحابة قالوا : " يا رسول الله وما لبثت فى الأرض ؟ .

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب ذكر الدجال ١٨ / ٦٠ - ٦١

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب ذكر الدجال ١٨ / ٦١

قال : أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم *

قالوا : وما أسراعه في الأرض ؟

قال : كالنيت استند برته الريح ، فبأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به

ويعتجيبون له ، فيأمر السماء فتطمر والأرض فتنبت فتروح عليهم صارتهم (١)

أطول ما كانت ذرا (٢) وأسبغه (٣) ضروط وأخذه خواصر .

ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصيحون محلين ليس

بأيديهم شيء من أحوالهم .

ويبر بالخرية فيقول لها : اخرجي كنوزك فتنبه كنوزها كيعاسيب النحل (٤)

ثم يدور رجالا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيفقطه جزلتيين رمية الفرض ، ثم

يدعوهم فيقبل ويتهلل وجهه يضحك * (٥)

وجاء في رواية البخاري عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن هذا الرجل

الذى يقتله الدجال من خيار الناس أو خير الناس يخرج الى الدجال مسن

مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول للدجال : " أشهد أنك الدجال

(١) صارتهم : السارحة هي الطاشية .

(٢) ذرا : بضم الذال المعجمة وهي الأعلى والأسنعة .

(٣) أسبغه : بالسین المهيطة والخبين المعجمة أى أطوله لكثرة اللبن وكذا

أطوه خواصر لكثرة امتلائها من الشبع .

انظر شرح النووى لمسلم ١٨ / ٦٦ .

(٤) يعاسيب النحل : هو ذكور النحل ، وقال القاضى عياض " أى جماعاتها

وأصل اليعسوب أمير النحل ، ويسمى كل سيد يعسوبا ، وإذا طار أمير

النحل اتبعته جماعاتها "

مشارك الانوار ٢ / ٣٠٥ للقاضى عياض - طبع دار التراث القاهرة .

وانظر شرح النووى لمسلم ١٨ / ٦٧ .

(٥) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشرط الساعة - باب ذكر الدجال .

١٨ / ٦٥ - ٦٦ .

الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه .
فيقول الدجال : أرايتم ان قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر ؟
فيقولون : لا ، فيقتله ثم يحييه ،
فيقول (أى الرجل) : والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم ، فيريد
الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه " (١)

وسبق ذكر رواية ابن ماجه عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه وفيه
قول النبي صلى الله عليه وسلم في الدجال : " ان من فتنته أن يقول للأعرابي :
أرايت ان بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك ؟
فيقول : نعم ، فيمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه ، فيقولان : يا بنى
اتبعه فإنه ربك " (٢)

نسأل الله العافية ونعوذ به من الفتن .

(١) صحيح البخارى - كتاب الفتن - باب لا يدخل الدجال المدينة ١٠١ / ١٣

(٢) سبق تخريجه ص ٢٩٦ .

الرد على منكرى ظهور الدجال :

ما تقدم من الأحاديث يدل على تواتر خروج الدجال في آخر الزمان وأنه شخص حقيقة يعطيه الله ما شاء من الخوارق العظيمة ، وقد ذهب الشيخ محمد عبده الى أن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح (١) ، وتبعه الشيخ أبو عبيدة فذهب الى أن الدجال رمز لاستشراء الباطل وليس رجلا من بني آدم وهذا التأويل صرف للأحاديث عن ظاهرها بدون قرينة واليس لك ما قاله الشيخ أبو عبيدة في تعليقه على أحاديث الدجال قال : " اختلاف ما روى من الأحاديث في مكان ظهور الدجال وزمان ظهوره وهل هو ابن صياد أم غيره " يشير الى أن المقصود بالدجال الرمز الى الشر واستملائه وصوله جهنمه واستشراء خطره واستفحال ضرره في بعض الأزمنة وظواير أذاه في كثير من الأمكنة بما ييسر له من وسائل الثمن والانتشار والفتنة بعض الوقت الى أن تلتفت جذوته وتموت جمرته بسلطان الحق وكلمة الله (ان الباطل كان زهوقا) " (٢) آية ٨١ سورة الاسراء .

ويقول أيضا " أليس الأولى أن يفهم من الدجال أنه رمز الشر والبهتان والافك

(٣) الخ .

(١) انظر تفسير المنار ٣/ ٣١٧ .

(٢) الفتن والملاحم ١/ ١١٨-١١٩ تحقيق الشيخ محمد فهد أبو عبيدة .

(٣) المرجع السابق ١/ ١٥٢ .

وترد على هذه الأقوال بأن الأحاديث صريحة في أن الدجال رجل بعينه وليس هناك ما يدل على أنه رمز للخرافات والدجل والباطل ، وليس فسى الروايات اختلاف ولا تعارض وقد سبق الجمع بينها وبين أن أول ما يخرج الدجال من أصبهان من جهة خراسان وكلها في جهة المشرق .

وبينت ما قيل عن ابن صياد هل هو الدجال أم غيره وذكرت أقوال العلماء في ذلك . وأن تبين هذا وأن الروايات ليس فيها اضطراب لا من حيث مكان خروجه ولا من حيث زمان ظهوره لم يكن هناك ما يدعو إلى ما ذهبنا إليه لا سيما مع ما جاء من صفاته التي نهت عليها الأحاديث والتي تدل دون ارتكاب تجاوز لا داعي له على أنه شخص حقيقة .

وأيضاً فأبوعببة متناقض في تعليقاته على الأحاديث الواردة في الدجال في كتاب الفتن والملاحم لابن كثير فإنه يعلق على قول النبي صلى الله عليه وسلم " أنه مكتوب بين عينية كافر يقرأه من كره عمله أو يقرأه كل مؤمن وقال : تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت " يقول أبوعببة " وهذا يقرر كذب الدجال في دعواه الربوبية فبحه الله وأتم عليه غضبه ولعنه " (١)

فهو هنا يرى أن الدجال انسان حقيقة يدعى الربوبية ويدعو عليه بالمفضب واللعنة وفي موضع آخر ينفي أن يكون هناك دجال على الحقيقة وإنما هو رمز للشرك والفتنة ولا شك أن هذا تناقض واضح منه .

(١) المرجع السابق ٨٩/١ .

ولرجو أن لا ينطبق على هؤلاء المنكرين لظهور الدجال قوله صلى الله عليه وسلم " انه سيكون من بعدكم قوم يكذبون بالرجم والدجال والشفاعة وعذاب القبر وقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا " (١)

وسياتى فى الكلام على خوارق الدجال ، والأمر بالتعبد من فتنته ،
والإخبار عن هلاكه ما يدل دلالة قاطعة على أنه شخص بعينه .

(١) مسند احمد ٢٢٣/١ ح ١٥٧ تحقيق احمد شاكر وقال " اسناده صحيح "

خوارق الدجال أمور حقيقية :

مضى ذكر بعض الخوارق التي تكون مع الدجال في الكلام على فتنته
وهذه الخوارق حقيقية وليست بخيالات وتمويهات كما ادعى ذلك بعض العلماء
فقد نقل ابن كثير عن ابن هزم والطحاوي أنهما يقولان بأن ما مع الدجال
ليس له حقيقة وكذلك نقل عن أبي علي الجبائي (١) شيخ المعتزلة قوله : لا
يجوز أن يكون كذلك حقيقة لئلا يشبهه خارق الساهر بخارق النبي (٢)

ثم جاء من بعدهم الشيخ رشيد رضا فأنكر أن يكون مع الدجال خوارق وأن
ذلك مخالف لسنة الله تعالى في خلقه فقال في الكلام على أحاديث الدجال
« ما ذكر فيها من الخوارق التي تطاها أكبر الآيات التي أيد الله بها أولي
العزم من المرسلين أو تفوقها ، وتعد شبهة عليها كما قال بعض علماء
الكلام وعد بعض المحدثين ذلك من بدعتهم ، ومن المعلوم أن الله ما آتاهم
هذه الآيات إلا لهداية خلقه التي هي مقتضى سبق رحمته لغضبه ، فكيف
يوثق الدجال أكبر الخوارق لفتنة السواد الأعظم من عباده ؟ فان من تلك
الروايات أنه يظهر على الأرض كلها في أربعين يوما إلا مكة والمدينة ، إلى أن
قال : ان ما عزي إليه من الخوارق مخالف لسنة الله تعالى في خلقه وقد
ثبت بنصوص القرآن القطيعة أنه لا تبدل لسنة تعالى ولا تحويل وهذه

(١) هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام البصري توفي سنة ٣٠٣ هـ .

انظر ترجمته في شذرات الذهب ٢ / ٢٤١ والأعلام ٦ / ٢٥٦ .

(٢) النهاية (الفتن والملاحم) ١ / ١٢٠ تحقيق د . طه زيني .

الروايات المضطربة المتعارضة لا تصلح لتخصيص هذه النصوص القطعية ولا
لمعارضتها* (١)

واستشهد على تعارض أحاديث الدجال بأنه ورد في بعض الروايات
كط سبق أن معه جبال الخبز وأنهار الطء والمسل وأن معه جنة ونارا السي
غير ذلك . وهذا يتعارض مع الحديث الذي في الصحيحين عن المغيرة بن
شعبة قال " ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته
وأنه قال لى " ما يضرك منه ؟ قلت : لأنهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ما
قال : " بل هو أهون على الله من ذلك " (٢)

ومن أنكر خوارق الدجال أبوعية فقد قال في تعليقه على الأحاديث
الواردة في ذلك : " هل يقف أمام هذه الفتنة العظيمة الكثرة الكثرة من
الناس ؟ يميت ثم يحيى على ملأ وسمع من البشر ثم يكب الله العباد في جهنم
لأنهم افتتنوا به ؟ ان الله عز وجل ألطف بعباده وأرحم لهم من أن يسلط
عليهم مثل هذا البلاء الذى لا يستطيع الوقوف له الا من رزق حظا غير محدود
من ثبات الايمان وقوة العقيدة وان الدجال - أى دجال - أهون على الله
من أن يسلطه على خلقه ويمده بهذه الأسلحة الخطيرة الفتاكة الزلزلة
للعقيدة وللدن في قلوب أكثر العالمين " (٣)

(١) تفسير المنار ٩/ ٤٩٠ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح كتاب الفتن - باب ذكر الدجال - ٨٩/ ١٣
وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأحوال الساعة - باب ذكر الدجال ٧٤/ ١٨

(٣) النهاية في الفتن والملاحم ١١٨/ ١ تحقيق محمد أبوعية .

والرد على هؤلاء يتلخص في الآتي :

١ - أن الأحاديث الواردة في ذكر خوارق الدجال ثابتة وصحيحة لا يجوز ردّها أو تأويلها لما ذكر من شبه ، ليس فيها اضطراب ولا بينهم —
تعارض ، وما استشهد به رشيد رضا من أن حديث المغيرة الذي في الصحيحين يعارض أحاديث الدجال فيجاب عنه بأن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم " هو أهون على الله من ذلك " أي أهون من أن يجعل ما يخلقه على يدي الدجال من الخوارق مضلاً للمؤمنين ومشكلاً لقلوب المؤمنين بل ليزداد الذين آمنوا إيماناً ويرتاب الذين في قلوبهم مرض فهو مثل قول الذي يقتله الدجال " ما كنت أشد بصيرة مني فيك اليوم " وليس المراد من قوله " هو أهون على الله من ذلك " أنه ليس شيء من ذلك معه بل المراد أهون من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه ولا سيطر وقد جعل فيه آية ظاهرة تدل على كذبه وكفره يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب زائدة على شواهد كذبه من حديثه ونقصه (١) كما مرفى الكلام على صفته .

٢ - لو سلمنا أن الحديث على ظاهره فيكون قول النبي صلى الله عليه وسلم له ذلك قبل أن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بيان ما معه من الخوارق بدليل قول المغيرة للنبي صلى الله عليه وسلم " يقولون ان معه " ولم يقل للنبي صلى الله عليه وسلم انك قلت فيه كذا وكذا ثم جاء الوحي بعد ذلك بيان ما يكون مع الدجال من الخوارق والآيات فلا منافاة بين حديث المغيرة وأحاديث الدجال .

(١) انظر شرح صحيح مسلم للنووي ٧٤ / ١٨ وفتح الباري ٩٣ / ١٣ .

٣ - ان خوارق الدجال حقيقية وليست بخيالات ولا تمويهات وهذه الخوارق من الأمور التي أقدره الله عليها فتنة وابتلاء للعباد والدجال لا يمكن أن يشبه حاله بحال الأنبياء لأنه لم يثبت أنه يدعى النبوة حال ظهوره الخوارق على يديه ، بل يكون ظهور الخوارق عند ادعائه الربوبية . (١)

٤ - أن استبعاد رشيد رضا لما روى من أن الدجال يظهر على الأرض كلها في أربعين يوما إلا مكة والمدينة ليس عليه دليل بل جاء الدليل بخلافه فإنه ورد في رواية مسلم أن بعض أيام الدجال يكون قد رُسنة بعضها قدر شهر وبعضها قدر أسبوع . كما سبق ذكر ذلك . (٢)

٥ - أن ما يعطاه الدجال من الخوارق ليس فيه مخالفة لسنن الله الكونية فأننا لو أجرينا كلام رشيد على ظاهرة لأبطالنا معجزات الأنبياء لأنها مخالفة لسنن الله الكونية وما يقال في خوارق الأنبياء وأنها ليست مخالفة لسنن الله تعالى يقال في الخوارق التي يعطاها الدجال على سبيل الفتنة والامتحان والابتلاء .

٦ - لو سلمنا أن خوارق الدجال مخالفة لسنن الله الكونية فأننا نقول ان زمن الدجال تنخرق فيه المعاديات وتحدث أمور عظيمة مؤذنة بخراب العالم وزوال الدنيا وقرب الساعة وإذا كان خروجه في زمن فتنة أرادها الله فلا يقال ان الله ألطف بعباده أن يفتنهم بخوارقه ، فهو اللطيف الخبير ، ولكن اقتضت حكمته أن يبتلى العباد به . وقد انذرهم وحذرهم منه .

(١) انظر فتح الباري ١٣/١٠٥ .

(٢) انظر ص ٢٩٨ .

ومعد هذا فأرى من المناسب هنا أن أنقل طائفة من كلام العلماء
الأعلام في اثبات خوارق الدجال وأنها حقيقة جعلها الله فتنة وامتحاناً
للعباد :-

قال القاضي عياض رحمه الله * هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره
في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه
ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من أحياء
الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والغصب معه وجنته وناره ونهريسه
وتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تحطر فتطر والأرض أن تثبت فتثبت ،
فيقع كل ذلك بقدره الله تعالى ومشيبته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا
يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويطل أمره ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم
ويثبت الله الذين آمنوا ، هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء
والنظار ،

خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية ومض المعتزلة . . .
وغيرهم في أنه صحيح الوجود ولكن الذي يدعى مغارف وخيالات لا حقائق
لها وزعموا أنه لو كان حقاً لم يوثق بمعجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ،
وهذا غلط من جميعهم لأنه لم يدع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له وإنما
يدعى الألوهية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث
فيه ونقص صورته وعجزه عن إزالة الصور الذي في عينيه وعن إزالة الشاهد بكفره
المكتوب بين عينيه ولهذه الدلائل وغيرها لا يخترعها إلا رطاع من الناس لسد
الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمي أو تقية أو خوفاً من أذاه لأنه فتنة عظيمة

تدهش العقول وتحير الأبواب مع سرعة مروره في الأرض فلا يمكث بحيث يتأمل
الضعفاء حالة ودلائل الحوادث فيه والنقص في صدقه من صدقه في هذه الحالة
ولهذا حذرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته ونهبوا على
نقصه ودلائل إبطاله ، وأما أهل التوفيق فلا يخترون به ولا يخدعون لمعصه
لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم بحالة ولهذا يقول
له الذي يقتله ثم يحييه ما ازدت فيك إلا بصيرة * (١)

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله * ان الدجال يمتحن الله به عباده بما
يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه كما تقدم أن من استجاب له بأمر
السطوة فمطرهم والأرض فتنبت لهم زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع اليهم
مواشيهم سماناً لبناً ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره ثصينهم السنة والحدب
والقحط والقلة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات ، وأنه يتبعه كنوز
كعاسيب النحل ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه وهذا كله ليس بمغفرة ، بل له
حقيقة امتحن الله بها عباده في آخر الزمان فيضل به كثيراً ويهدي به كثيراً ،
يكفر المرتابون ، ويزداد الذين آمنوا إيماناً * (٢)

وقال الحافظ ابن حجر * وفي الدجال مع ذلك دلالة بيينة لمن عقل على
كذبه ، لأنه ذو أجزاء مؤلفة وتأثير الصنعة فيه ظاهر مع ظهور الآفة به من
عور عينيه فإذا دعا الناس إلى أنه ربهم فأسوأ حال من يراه من ذوى العقول

(١) شرح النووي لمسلم ٥٨/١٨ - ٥٩ ، وفتح الباري ١٣/١٠٥ .

(٢) النهاية (الفتن والملاحم) ١/١٢١ تحقيق د . طه زيني .

أن يعلم أنه لم يكن ليسوى خلق غيره ويمدله ويحسنه ولا يدفع النقص عن نفسه فأقل ما يجب أن يقول : يا من يزعم أنه خالق السماء والأرض صور نفسك وعدلها وأزل عنها العاهة ، فان زعمت أن الرب لا يحدث في نفسه شيئاً فأزل ما هو مكتوب بين عينيك * (١)

وقال ابن العربي (٢) * الذى يظهر على يد الدجال من الآيات من انزال المطر والخصب على من يصدقه والجذب على من يكذبه واتباع كنوز الأرض له وما معه من جنة ونار ومياه تجري كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب وينجو المتيقن وذلك كله أمر مخوف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا فتنة أعظم من فتنة الدجال * (٣)

(١) فتح البارى ١٣/١٠٣ .

(٢) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المفاوى الاشبلى المالكى صاحب المصنفات كالأحكام القرآن وغيرها ، توفي بالقرب من فاس بالمغرب ودفن بها سنة ٥٤٣ هـ رحمه الله .

انظر الأعلام ٦/٢٣٠ .

(٣) فتح البارى ١٣/١٠٣ .

الوقاية من فتنة الدجال :

أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته الى ما يعصمها من فتنة المسيح الدجال فقد ترك أمته على القمحة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك فلم يدع صلى الله عليه وسلم خيرا الا دل أمته عليه ولا شرا الا حذرها منه ومن جملة ما حذر منه فتنة المسيح الدجال لأنها أعظم فتنة تواجهها الأمة السلي قيام الساعة وكان كل نبي ينذر أمته الأعول الدجال واختص محمدا صلى الله عليه وسلم بزيادة التحذير والانداز وقد بين الله له كثيرا من صفات الدجال ليحذر أمته فانه خارج في هذه الأمة لا محالة لأنها آخر الأمم ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وهذه بعض الارشادات النبوية التي أرشد اليها المصطفى صلى الله عليه وسلم أمته لتنجو من هذه الفتنة العظيمة التي نسأل الله العظيم أن يعافينا ويعيدنا منها :-

١ - التمسك بالاسلام والتسلح بسلاح الايمان ومعرفة أسماؤه الله وصفاته الحسنی التي لا يشاركه فيها أحد فيعلم أن الدجال بشر يأكل ويشرب وأن الله تعالى منزّه عن ذلك وأن الدجال أعور والله ليس بأعور وأنه لا أحد يرى ربه حتى يموت والدجال يراه الناس عند خروجه مؤمنهم وكافرهم .

٢ - التعمود من فتنة الدجال وخاصة في الصلاة وقد وردت بذلك

الأحاديث الصحيحة فمنها ما رواه الشيخان والنسائي عن طائفة زوج النبي صلى الله عليه وسلم "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ... الحديث^(١).

(١) صحيح البخارى كتاب الأذان - باب الدعاء قبل السلام ٢/٣١٧ .
وصحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب التعمود من عذاب القبر وعذاب جهنم ٥/٨٧ .

وروى البخارى عن مصعب^(١) قال : كان سعد يأمر بخمس ويذكرهن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بهن فذكر منها " وأعوذ بك من فتنة الدنيا - يعنى فتنة الدجال - " (٢) وفى اطلاق الدنيا على الدجال إشارة الى أن فتنة الدجال أعظم الفتن الواقعة فى الدنيا " (٣)

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول " اللهم انسى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال " (٤)

وكان الامام طاوس^(٥) يأمر ابنه باعادة الصلاة اذا لم يقرأ بهذا الدعاء فى صلاته (٦) وهذا دليل على حرص السلف على تعليم أبنائهم هذا قلدها

(١) هو مصعب بن سعد بن أبى وقاص . انظر فتح البارى ١١/ ١٧٥ .

(٢) صحيح البخارى - كتاب الدعوات - باب التعوذ من عذاب القبر ١١/ ١٧٤

(٣) فتح البارى ١١/ ١٧٩ .

(٤) صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم ٥/ ٨٧ .

(٥) هو الامام طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن من كبار التابعين أدرك خمسين من الصحابة وسمع أربعين حجة وكان مستجاب الدعوة قال ابن عيينه : هتجنهوا السلطان ثلاثة أبون ذرقى زمانه وطاوس فى زمانه والثوى فى زمانه . توفى سنة ست ومائة ١٠٦ هـ . رحمه الله .

انظر تهذيب التهذيب ٥/ ٨- ١٠ .

(٦) انظر صحيح مسلم - كتاب المساجد - باب التعوذ من عذاب القبر ٥/ ٨٩

العظيم .

قال السفاريني " ما ينبغي لكل عالم أن يثبت احاديث الدجال بسين الأولاد والنساء والرجال . . . وقد ورد أن من علامات خروجه نسيان ذكره على المنابر " (١) الى أن قال : " ولا سيط في زماننا هذا الذي اشرأبت فيه الفتن وكثرت فيه المحن واند رست فيه معالم السنن وصارت السنن فيه كالبدع والبدعة شرح يتبع ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم " (٢)

٣ - حفظ آيات من سورة الكهف فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقراءة فواتح سورة الكهف على الدجال وفي بعض الروايات خواتمها وذلك بقراءة عشر آيات من أولها أو آخرها ومن الأحاديث الواردة في ذلك ما رواه مسلم من حديث النواس بن سميان الطويل وفيه قوله صلى الله عليه وسلم " من أدبركم منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف " (٣) وروى مسلم أيضا عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال " أي من فتنه . قال مسلم قال شعبة : " من آخر الكهف وقال هطام من أول الكهف " (٤)

(١) ورد في ذلك حديث ~~صحيح~~ ~~البهيقي~~ في مجمع الزوائد عن الصعب بن

جثامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " لا يخرج الدجال

حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر " قال البيهقي : رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي بصير عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انظر مجمع الزوائد ومفتح الفوائد ٣٣٥/٧ . حاله نقات

(٢) لوامع الانوار البهية ١٠٦/٢ ، ١٠٧ .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الفتن - باب ذكر الدجال ١٨/٦٥ .

(٤) المرجع السابق - كتاب صلاة المسافرين - باب فضل سورة الكهف وآية

الكرسي ٩٢/٦ - ٩٣ .

قال النووي " سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال ، وكذا آخرها قوله تعالى " أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا (١) ١٠٢ الكهف .

وهذا من خصوصيات سورة الكهف فقد جاءت الأحاديث بالحث على قراءتها وخاصة في يوم الجمعة روى الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أن من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضأ له من النور ما بين الجمعتين " (٢)

ولا شك أن سورة الكهف لها شأن عظيم ففيها من الآيات الباهرات قصة أصحاب الكهف وقصة موسى مع الخضر وقصة ذي القرنين ونائه للسند العظيم حافلا دون يأجوج ومأجوج وثبات البعث والنشور والنفخ في الصور صيان الأخسرين أعمالا وهم الذين يحسبون أنهم على الهدى وهم على الضلالة والنفي ،

فينبغي لكل مسلم أن يحرض على قراءة هذه السورة وحفظها وترديدها وخاصة في خير يوم طلعت عليه الشمس وهو يوم الجمعة .

(١) شرح النووي لمسلم ٩٣/٦ .

(٢) مستدرک الحاكم ٣٦٨/٢ وقال : " هذا حديث صحيح الاستناد ولم يخرجاه " .

وقال الذهبي " نعيم (أي ابن حطاب) ذو مناکير " .

وقال الألباني : صحيح - صحيح الجامع الصغير ٣٤٠/٣ - ح ٦٣٤٦ .

٤ - الفرار من الدجال والابتعاد عنه والأفضل سكنى مكة والمدينة
فقد سبق أن الدجال لا يدخل الحرمين فينبغي للمسلم اذا خرج الدجال
أن يبتعد عنه وذلك لما معه من الشبهات والخوارق العظيمة التي يجربها
الله على يديه فتنة للناس فانه يأتيه الرجل وهو يظن في نفسه الايمان
والثبات فيتبع الدجال نسأل الله أن يعذنا من فتنته وجميع المسلمين .

روى الامام أحمد وأبو داود والحاكم عن أبي الدهماء (١) قال : سمعت
عمران بن حصين يحدث قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من
سمع بالدجال فليئس عنه فوالله ان الرجل ليأثيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه
ما يبعث به من الشبهات ، أولما يبعث به من الشبهات " (٢)

(١) هو قرفة بن بهيسير المدنى البصرى تابعى ثقة روى عن بعض الصحابة
كعمران بن حصين وسمرة بن جندب وغيرهما .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ / ٣٦٩ .

(٢) الفتح الربانى ٢٤ / ٧٤ - وسنن أبى داود مع عون المعبود ١١ / ٢٤٢

ومستدرک الحاكم ج ٤ / ٥٣١ .

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه "
وسكت عنه الذهبي .

والحديث صحيحه الألبانى . انظر صحيح الجامع الصغير ٣ / ٣٠٣ ج ١١٧٧

ذكر الدجال في القرآن :

تساءل العلماء عن الحكمة في عدم التصريح بذكر الدجال في القرآن مع عظم فتنته وتحذير الأنبياء منه والأمر بالاستعاذة من فتنته في الصلاة وأجابوا عن ذلك بأجوبة منها :

١ - أنه مذكور ضمن الآيات التي ذكرت في قوله تعالى "يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا" ١٥٨ "الأنعام" . وهذه الآيات هي الدجال وطلوع الشمس من مغربها والدابة وهي المذكورة في تفسير هذه الآية فقد روى مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا . طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض" (١)

٢ - أن القرآن ذكر نزول عيسى عليه السلام وعيسى هو الذي يقتل الدجال فاكتمى بذكر مسيح الهدى عن ذكر مسيح الضلالة وطاعة العرب أنها تكتمى بذكر أحد الضدين دون الآخر .

٣ - أنه مذكور في قوله تعالى (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس) ٥٧ غافر . وأن المقصود بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على البعض .

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان - باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ١٩٥/٢ .
وجامع الترمذي مع تحفة الأحمدي ٤٤٩/٨ .

قال أبو العالية (١) : "أى أعظم من خلق الدجال حين عظمت اليهود" (٢)
قال ابن حجر " وهذا ان ثبت أحسن الأجوبة فيكون من جملة ما تكفل النبي
صلى الله عليه وسلم ببيانه والعلم عند الله . (٣)

٤ - أن القرآن لم يذكر الدجال احتقارا لشأنه لأنه يدعى الربوبية
وهو بشر ينافى حاله جلال الرب وعظمته وكماله وكبرياءه وتنزهه عن النقص ،
فلذلك كان أمره عند الله أحقر وأصغر من أن يذكر ، ومع هذا حذرت الأنبياء
منه ، ومينت خطره وفتنته ، كما سبق أن كل نبي أنذر أمته منه وحذرها ممن
فتنته .

فإن اعترض بأن القرآن ذكر فرعون وهو قد ادعى الربوبية والألوهية ،
فيقال إن أمر فرعون انقضى وانتهى وذكر عبرة للناس وعظمة .

وأما أمر الدجال فسيحدث في آخر الزمان فترك ذكره امتحانا به ، مع
أن ادعاءه الربوبية أظهر من أن ينه على بطلانه ، لأن الدجال ظاهر النقص

(١) هو رفيع بن مهران الرياحي مولا هم البصري من كبار التابعين أدرك
الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن كثير
من الصحابة رضى الله عنهم وتوفي سنة ٩٠ هـ .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ / ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٢) تفسير القرطبي ١٥ / ٣٢٥ .

(٣) فتح الباري ١٣ / ٩٢ .

واضح الذم أحقر وأصغر من المقام الذى يدعيه ، فترك الله ذكره لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين ، أن مثل هذا لا يخيفهم ولا يزيدهم الا ايماناً وتسليماً لله ورسوله ، كما يقول الشاب الذى يقتله الدجال ويحييه : " والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم " (١)

وقد يترك ذكر الشئ لوضوحه ، كما ترك النبى صلى الله عليه وسلم فى مرض موته أن يكتب كتاباً بخلافة الصديق رضى الله عنه لوضوحه ، وذلك لعظم قدر أبى بكر عند الصحابة رضى الله عنهم ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : " يأبى الله والمؤمنون الا أباً بكر " (٢)

وذكر ابن حجر رحمه الله - أن السؤال عن عدم ذكر الدجال فى القرآن لا يزال وارداً ، لأن الله تعالى ذكر يأجوج ومأجوج فى القرآن وفتنتهم قريية من فتنة الدجال ؟ (٣)

هذا ولعل الجواب الأول هو الأقرب - والله أعلم - فيكون الدجال قد ذكر ضمن بعض الآيات ويكون النبى صلى الله عليه وسلم تكفل ببيان ذلك المجهل .

(١) صحيح البخارى - كتاب الفتن - باب لا يدخل الدجال المدينة ١٠١/١٣

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب فضائل أبى بكر الصديق رضى الله

تعالى عنه ١٥٥/١٥

(٣) فتح البارى ١٣/٩١-٩٢

هلاك الدجال :

يكون هلاك الدجال على يدي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة وذلك أن الدجال يظهر على الأرض كلها الا مكة والمدينة ويكثر أتباعه وتعم فتنته ولا ينجو منها الا قلة من المؤمنين وعند ذلك ينزل عيسى بن مريم عليه السلام على المطارة الشرقية بدمشق وهناك حوله عاد الله المؤمنين فيسير بهم قاصدا المسيح الدجال ويكون الدجال عند نزول عيسى متوجها نحو بيت المقدس فيلحق به عيسى عند باب "لد" (١) فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح فيقول له عيسى عليه السلام : ان لى فيك ضربة لن تفوتنى " فيتنازله عيسى فيقتله بحربه ويهزم أتباعه فيتبعهم المؤمنون فيقتلونهم حتى يقول الشجر والحجر يا سلم يا عبد الله ، هذا يهودى خلفى تعال فاقتله الا الفرقد فانه من شجر اليهود ، (٢)

واليك بعض الأحاديث الواردة في هلاك الدجال وأتباعه .

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما . . . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يخرج الدجال فى أمتى " فذكر الحديث وفيه " فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه " (٣)

(١) لد : بلدة فى فلسطين قرب بيت المقدس .

انظر معجم البلدان ٥ / ١٥٠ .

(٢) انظر النهاية (الفتن والملاحم) ١ / ١٢٨ - ١٢٩ تحقيق د . طه زيني .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب ذكر الدجال ١٨ / ٢٥ - ٢٦

وروى الامام أحمد والترمذى عن مجمع بن جارية الأنصارى رضى الله عنه
يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يقتل ابن مريم الدجال
بباب لد " (١)

وروى مسلم عن النواس بن سميان رضى الله عنه حديثا طويلا عن الدجال
وفيه قصة نزول عيسى وقتله للدجال وفيه قوله صلى الله عليه وسلم " فلا يحصل
لكافر يجد ربح نفسه الا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى
يدركه بباب لد فيقتله " (٢)

وروى الامام أحمد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يخرج الدجال فى خفقة من الدين وادبار
من العلم " فذكر الحديث وفيه " ثم ينزل عيسى بن مريم فينادى من السحر
فيقول يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا الى الكذاب الخبيث فيقولون هذا
رجل جنى فينطلقون فاذا هم بعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فتقام الصلاة
فيقال له : تقدم يا روح الله فيقول : ليتقدم اماكم فليصل بكم فاذا صلى صلاة
الصبح خرجوا اليه قال : فحين يرى الكذاب ينمات (٣) كما ينمات الطمع
فى الماء فيمشى اليه فيقتله حتى ان الشجر والحجر ينادى يا روح الله هذا
موتك يا روح الله

(١) الفتح الربانى ترتيب مسند أحمد ٨٣/٢٤ ،
والترمذى مع تحفة الأئمة ٥١٣/٦ - ٥١٤ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشرط الساعة - باب ذكر الدجال ٦٧/١٨ - ٦٨ .

(٣) ما المشى ميتا أى مرهء ومات الطمع فى الماء أى أذابه .

انظر لسان العرب ١٩٢/٢ .

يهودى فلا يترك من كان يتبعه أحدا الا قتله * (١)

وقتله - لعنه الله - تنتهى فتنته العظيمة ، وينجى الله الذين آمنوا
من شره وشر أتباعه على يدى روح الله وكلمته عيسى بن مريم عليه السلام
وأتباعه المؤمنين ولله الحمد والمنه . .

(١) الفتح الربانى - ترتيب مسند أحمد ٨٦-٨٥/٢٤ قال الهيثمى : "رواه
أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح " .

انظر مجمع الزوائد ٣٤٤/٧ .

الفصل الثالث

نزول عيسى عليه السلام

قبل أن نتحدث عن نزول عيسى بن مريم عليه السلام يحسن بنا أن نتصرف على صفة التي وردت بها النصوص الشرعية . .

صفة عيسى عليه السلام :

صفة التي جاءت بها الروايات أنه رجل مريوع القامة ليس بالطويل ولا بالقصير أحمر جعد عريض الصدر سبط الشعر كأنه خرج من ديماس أي حمام . له لمة (١) قد رجّلها تملأ ما بين منكبيه . الأحاديث الواردة في ذلك :

منها ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليلة أسرى بي لقيت موسى ، فنمته إلى أن قال " ولقيت عيسى فنمته فقال : ربة أحمر كأنه خرج من ديماس يعني الحمام (٢) وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رأيت عيسى وموسى وإبراهيم ، فأط عيسى فأحمر جعد عريض الصدر " (٣)

(١) اللمة : بكسر اللام : شعر الرأس يقال له إذا جاوز شحمة الأنين

لمة وإذا زاد عن ذلك فهو : جمة . انظر النهاية في غريب الحديث ٢٧٣/٤

(٢) صحيح البخاري مع الفتح بكتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله " واذكر في الكتاب مريم " ١٦ مريم ٤٧٦/٦ وصحيح مسلم مع النووي - باب الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات - ٢٣٢/٢

(٣) صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله " واذكر في الكتاب مريم " ٤٧٧/٦

وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى " فذكر الحديث وفيه " وإذا عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلى أقرب الناس به شبيها عروة بن مسعود الثقفى (١) = (٢)

(١) هو الصحابى الجليل أبو مسعود عروة بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفى رضى الله عنه أسلم بعد انصراف النبى صلى الله عليه وسلم من الطائف وكانت له اليد البيضاء فى تقرير صلح الحديبية وكان رجلا محبا مطاعا فى قومه أهل الطائف فلو دأبهم السيئ الاسلام قتلوه ولما أصابه سهم منهم قتل له ما ترى فى ذلك ؟ قال : كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس فى الا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم ، فقال فيه النبى صلى الله عليه وسلم : " مثل عروة مثل صاحب ياسين دأب قومه الى الله فقتلوه " وقيل انه المراد بقوله تعالى : " لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم " آية ٣١ سورة الزخرف . انظر الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ١٠٦٦-١٠٦٧ تحقيق طى البجاوى - لابن عبد البر .

والاصابة فى تمييز الصحابة ٤٧٧/٢ - ٤٧٨ لابن حجر
وتجريد أسماء الصحابة ٣٨٠/١ للذهبي

(٢) صحيح مسلم مع النووى باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام
٢٣٧/٢ - ٢٣٨

وفى الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أرانى ليلة عند الكعبة ، فرأيت رجلا آدم (١) كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال له لمة كأحسن ما أنت راء من اللم قد رجليهما فهى ثقظر ما متكئا على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت ، فسألت من هذا ؟ فقليل : هذا المسيح بن مريم * (٢) وفى رواية للبخارى عن ابن عمر قال * لا والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى أحمر ولكن قال (٣) * فذكر ثمام الحديث بنحو الرواية السابقة .

وفى رواية لمسلم عنه رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم * فإذا رَجُلُ آدم * الى أن قال * رجل الشعر * (٤)

والجمع بين هذه الروايات من كونه فى بعضها أحمر وبعضها آدم ومما جاء أنه سبط الشعر وفى بعضها بأنه جعد .

أنه لا منافاة بين الحمرة والأدمة لجواز أن تكون أدمته صافية . (٥)

(١) آدم : الآدم هو الأسمر الشديد السمرة ، وقيل هو من أدمه الأرض أى لونها وبه سمي آدم عليه السلام . انظر النهاية فى غريب الحديث

٠ ٣٢ / ١

(٢) صحيح البخارى كتاب أحاديث الأنبياء ٠ ٤٧٧ / ٦

وصحيح مسلم باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام ٠ ٢٣٣ / ٢

(٣) صحيح البخارى ٠ ٤٧٧ / ٦

(٤) صحيح مسلم ٠ ٢٣٦ / ٢

(٥) الاشاعة ص ١٤٣

وأما ما جاء من إنكار ابن عمر لرواية أن عيسى أحمر فهو مخالف لما حفظه غيره فقد روى أبو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم أنه عليه السلام أحمر اللون . وأما كونه في رواية سبط الشعر وفي أخرى أنه جعد ، والجعد ضد السبط فيمكن أن يجمع بينهما بأنه سبط الشعر ، وأما وصفه بأنه " جعد " فالمراد بذلك جعوده في جسمه لا شعره وهو اجتماع اللحم واكتنازه . (١)

(١) انظر فتح الباري ٤٨٦/٦ .

صفة نزوله عليه السلام :

بعد خروج الدجال وفساده في الأرض يبعث الله عيسى عليه السلام فينزل الى الأرض ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق الشام وعليه مهرودتان (١) ، واضعا كفيه على أجنحة ملكين ، اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ، ولا يحل لكفر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه .

ويكون نزوله على الطائفة المنصورة التي تقاتل على الحق وتكون مجتمعة لقتال الدجال . فينزل وقت اقامة الصلاة ويصلي خلف أمير تلك الطائفة .

قال ابن كثير " هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق ، وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق فلعل هذا هو المحفوظ وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي الى جانب الجامع الأموي بدمشق من شرقيه وهذا هو الأنسب والأليق لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول له امام المسلمين : يا روح الله تقدم فيقول : تقدم أنت فانه أقيمت لك وفي رواية " بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة (٢) = (٣)

(١) مهرودتان : روى بالبدال المبهمة والذال المعجمة والمبهمة أكثر والمعنى

لابس مهرودتين أي ثوبين مصبوغين بورد ثم زعفران .

انظر شرح السنوى لمسلم ٦٧/١٨ ولسان العرب ٣/٤٣٥ .

والنهاية في غريب الحديث ٥/٢٥٨ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الايمان - باب بيان نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ٢/١٩٣ - ١٩٤ .

(٣) النهاية (الفتن والملاحم) ١/١٤٤ - ١٤٥ تحقيق د . طه زيني .

ونذكر ابن كثير أنه في زمنه سنة احدى وأربعين وسبع مائة حدث المسلمون

منارة من حجارة بيض وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة
التي كانت مكانها ، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة ، حيث
فيض الله ببناء هذه المنارة من أموال النصارى ، لينزل عيسى بن مريم عليها
فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ولا يقبل منهم جزية ، ولكن من أسلم ولا قتل
وذلك غيرهم من الكفار . (١)

ففي حديث النواس بن سميان الطويل في ذكر خروج الدجال ثم نزول عيسى
عليه السلام قال صلى الله عليه وسلم : " إذا بعث الله المسيح ابن مريم
فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهودتين واضعا كفيه على أجنحة
ملكين إذا اطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحد منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل
لنكفر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، فيطلبه
- أي يطلب الدجال - حتى يدركه بباب لد فيقتله ، ثم يأتي عيسى بن
مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح وجوههم ويحد ثوبهم بدراجاتهم في الجنة " (٢)

(١) انظر المرجع السابق ١٤٥/١٠

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب ذكر الدجال ٦٨-٦٧/١٨

أدلة نزوله عليه السلام :

نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ثابت في الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة ، وذلك علامة من علامات الساعة الكبرى .

أ - أدلة نزوله من القرآن الكريم :

١- قال الله تعالى " ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون " الى قوله تعالى " وانه لعلم للساعة " الايات ٥٧-٦١ من سورة الزخرف . فهذه الايات جاءت في الكلام على عيسى عليه السلام وجاء في آخرها قوله تعالى " وانه لعلم للساعة " أى ان نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة علامة على قرب الساعة ويدل على ذلك القراءة الأخرى " وانه لعلم للساعة (بفتح الميم واللام) " أى علامة وأما على قيام الساعة وهذه القراءة مروية عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما من أئمة التفسير ؛ (١)

وروى الامام أحمد بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير هذه الآية " وانه لعلم للساعة " قال : هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة " (٢)

وقال الحافظ ابن كثير " الصحيح أنه - أى الضمير - عائد على عيسى فان السياق في ذكره " (٣) واستبعد أن يكون معنى الآية : ما بعث به عيسى

(١) تفسير القرطبي ١٠٥/١٦ وانظر تفسير الطبري ٩٠/٢٥ - ٩١ .

(٢) مسند أحمد ٣٢٩/٤ ح ٢٩٢١ تحقيق أحمد شاکر وقال : اسناده صحيح

(٣) تفسير ابن كثير ٢٢٢/٧ .

عليه السلام من احياء المومنين وابراء الاكف والابرص وغير ذلك من ذوى الأسقام
وأبعد من ذلك ما روى عن بعض العلماء أن الضمير في " وأنه " طائد طسى
القرآن الكريم (١) .

٢ - وقال تعالى " وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله
وط قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " الى قوله تعالى " وان من أهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهداء " الآيات ١٥٧-١٥٩ من
سورة النساء ، فهذه الآيات كما أنها تدل على أن اليهود لم يقتلوا عيسى
عليه السلام ولم يصلبوه بل رفعه الله الى السماء كما في قوله تعالى " اذ قال
الله يا عيسى اقمي متوفيك ورافعك الى " آية ٥٥ سورة آل عمران ،
فانها تدل على أن من أهل الكتاب من سيؤمن بعيسى عليه السلام آخر
الزمان وذلك عند نزوله وقبل موته كما جاءت بذلك الأحاديث المتواترة
الصحيحة .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في جوابه لسؤال وجه اليه عن وفاة عيسى
ورفعه : " الحمد لله : عيسى عليه السلام حي ، وقد ثبت في الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ينزل فيكم ابن مريم حكيم عدلا واماما
مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية " (٢) وثبت في الصحيح عنه انه

(١) انظر المرجع السابق ٢٢٣/٧ .

(٢) نزولا حقيقيا وليس المراد بنزوله وحكمه في الأرض في آخر الزمان كناية عن
غلبة روحه وسر رسالته على الناس بطل غلب طيبها من الامر بالرحمة والمحبة
والسلم والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها فان ذلك
مخالف للأحاديث المتواترة في انه ينزل بروحه وجسده كما رفع بروحه
وجسده عليه السلام .

انظر كلام الشيخ محمد عبده في تفسير المنار ٣١٧/٣ .

ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق ، وأنه يقتل الدجال * ومن فارقت
روحه جسده لم ينزل جسده من السماء وإذا أحيى فإنه يقوم من قبره .

وأما قوله تعالى : " انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا "
فهذا دليل على أنه لم يمن بذلك الموت ، ان لو أراد بذلك الموت لكان عيسى
فى ذلك كسائر المؤمنين فان الله يقبض أرواحهم ويخرج بها الى السماء ،
فعلم أن ليس فى ذلك خاصية وكذلك قوله " ومطهرك من الذين كفروا " ولو كان
قد فارقت روحه جسده لكان بدنة فى الأرض كبدن سائر الأنبياء أو غيره ممن
الأنبياء .

وقد قال تعالى فى الآية الأخرى : " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبهه
لهم ، وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن
وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله اليه " فقله هنا " بل رفعه الله اليه "
يبين أنه رفع بدنه وروحه كما ثبت فى الصحيح أنه ينزل بدنه وروحه ، ان لو
أريد موته لقال : وما قتلوه ما صلبوه بل مات ولهذا قال من قال من
الملأ : انى متوفيك : أى قابضك : أى قابض روحك ومدنك ، يقال :
توفيت الحساب واستوفيته ولفظ التوفى لا يقتضى نفسه توفى الروح دون البدن
ولا توفيهما جميعا الا بقريئة منفصلة .

وقد يراد به توفى النوم كقوله تعالى : " الله توفى الأنفس حين موتها "
آية ٤٢ سورة الزمر ، وقوله " وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار "
آية ٦٠ الأنعام وقوله : " حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا " (١) آية
٦١ سورة الأنعام .

وليس الكلام في هذا البحث عن رفع عيسى عليه السلام وإنما جاء ذكر
ذلك لبيان أنه رفع بيد نه وروحه وأنه حي الآن في السما وسينزل في آخر
الزمن ويؤمن به من كان موجودا من أهل الكتاب كما قال تعالى " وان من أهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته " . قال ابن جرير " حدثنا ابن بشار قال :
حدثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن حبيب عن ابن عباس : (وان من
أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) قال : قبل موت عيسى بن مريم " (١) قال
ابن كثير : " وهذا اسناد صحيح " (٢)

ثم قال ابن جرير بعد سياقه للأقوال في معنى هذه الآية " وأولس
الأقوال بالصحة قول من قال : تأويل ذلك : وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن
بعيسى قبل موت عيسى " (٣) وروى بسنده عن الحسن البصري أنه قال : " قبل
موت عيسى ، والله انه الآن حي عند الله ولكن اذا نزل آمنوا به أجمعون " (٤)
وقال ابن كثير " ولا شك أن هذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح
لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى
وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك ، فأخبر الله أنه لم يكن
الأمرك كذلك وإنما شبه لهم فقتلوا الشبيه وهم لا يتبينون ذلك ، ثم انه رفعه
اليه وانه باق حي ، وانه سينزل قبل يوم القيامة كما دلت على ذلك الأحاديث

(١) تفسير الطبري ١٨/٦ .

(٢) النهاية في الفتن والملاحم ١/٣٦ وأثر ابن عباس صححه أيضا ابن حجر

في الفتح ٤٩٢/٦ .

(٣) تفسير الطبري ٢١/٦ .

(٤) المرجع السابق ١٨/٦ .

التواترة* (١). وذكر أنه روى عن ابن عباس وغيره أنه أظاد الضمير في قوله
" قبل موته " على أهل الكتاب وقال ان ذلك لو صح لما كان منافيا لهذا ،
ولكن الصحيح في المعنى والاسناد ما ذكرناه * (٢)

ب - أدلة نزوله من السنة المطهرة :

الأدلة من السنة على نزول عيسى عليه السلام كثيرة ومتواترة سبق ذكرها
بعضها وسأذكر هنا بعضها خشية الإطالة :

- ١ - فمنها ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم
ابن مريم حكما هاديا فليكشف الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويغيب
الطال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من
الدنيا وما فيها " ثم يقول أبو هريرة وأقرأوا ان شئتم " وان من أهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا * (٣)
وهذا تفسير من أبي هريرة رضى الله عنه لهذه الآية بأن المصراع
بها أن من أهل الكتاب من سيؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته وذلك عند
نزوله بآخر الزمان كما سبق بيانه .

-
- (١) تفسير ابن كثير ٢/٤٠٥ .
 - (٢) النهاية في الفتن والملاحم ١/١٣٧ .
 - (٣) صحيح البخارى مع الفتح كتاب أحاديث الأنبياء * باب نزول عيسى بن مريم
عليهما السلام ٦/٤٩٠-٤٩١ وصحيح مسلم باب بيان نزول عيسى بن مريم
صلى الله عليه وسلم حاكم ٢/١٨٩-١٩١ .

- ٢- وروى الشيخان أيضا عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كيف أنتم اذا أنزل ابن مريم فيكم وأماكم منكم " (١)
- ٣- وروى مسلم عن جابر رضى الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم : صل لنا ، فيقول : لا ان يعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة " (٢)
- ٤- وثقدهم حديث حذيفة بن أسيد في ذكر أشراف الساعة الكبرى وفيه " ونزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم " . (٣)

٥- وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الأنبياء اخوة لعلائهم شتى ودينهم واحد ، وأولى الناس بعيسى بن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وأنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه " (٤)

-
- (١) صحيح البخارى كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام ٥٤٩١/٦ وصحيح مسلم باب نزول عيسى بن مريم حاكم ١٩٣/٢ .
- (٢) صحيح مسلم باب نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكم ١٩٣/٢ - ١٩٤ .

- (٣) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ٢٧/١٨-٢٨ .
- (٤) مسند أحمد ٤٠٦/٢ بهامشه منتخب الكنز - والحديث صحيح انظر هامش عمدة التفسير ٣٦/٤ تحقيق الشيخ أحمد شاكر وصدر هذا الحديث رواه البخارى ٤٧٨/٦ ورواه الحاكم في المستدرک ٥٩٥/٢ وقال : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي .

الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام متواترة :

ذكرت فيما سبق بعض الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام ولم أذكر جميع الأحاديث الواردة في نزوله خشية أن يطول البحث وقد جاءت هذه الأحاديث في الصحاح والسنن والسانيد وغيرها من دواوين السنة وهي تدل دلالة صريحة على ثبوت نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، ولا حاجة لمن ردها أو قال إنها أحاديث آحاد لا تقوم بها الحجة أو أن نزوله ليس من عقيدة من عقائد المسلمين التي يجب عليهم أن يؤمنوا بها (١) ، لأنه إذا ثبت الحديث وجب الإيمان به وتصديق ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لنا رد قوله لكونه حديث آحاد ، لأن هذه حجة واهية سبق أن عقدت فصلا في أول هذا البحث بينت فيه أن حديث الآحاد إذا صح وجب تصديق ما فيه ، وإذا قلنا إن حديث الآحاد ليس بحجة فانتا نرد كثيرا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكون ما قاله عليه الصلاة والسلام عبثا لا معنى له ، كيف والعلماء قد نصوا على تواتر الأحاديث في نزول

(١) أنظر كتاب الفتاوى ص ٥٩-٨٢ للشيخ محمود شلتوت - طبع دار الشروق ط ٨ عام ١٣٩٥ هـ - بيروت . فانه - رحمه الله - أنكر فيه على من قال برفع عيسى عليه السلام بيده وأيضا أنكر نزوله في آخر الزمان ورد الأحاديث الواردة في ذلك وقال انه لا حجة فيها لأنها أحاديث آحاد .
ومسألة رفع عيسى وهل هو بيدته أو بروحه مسألة خلافية بين العلماء ولكن الحق أنه رفع بيده وروحه كما ذهب الى ذلك جمهور المفسرين كما الطبري والقرطبي وابن تيمية وابن كثير وغيرهم من العلماء .
انظر تفسير الطبري ٣ / ٢٩١ وتفسير القرطبي ٤ / ١٠٠ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٤ / ٣٢٢-٣٢٣ وتفسير ابن كثير ٢ / ٤٠٥ .

عيسى عليه السلام ، وسأذكر هنا طائفة من أقوالهم :

قال ابن جرير الطبري بعد ذكره الخلاف في معنى وفاة عيسى " وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال : " معنى ذلك : اني طابضك من الأرض ورافعك الى " لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال " (١) ثم ساق بعض الأحاديث الواردة في نزوله .

وقال ابن كثير " تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة اما ما عدا لا وحكم مقتضا " (٢) ثم ذكر أكثر من ثمانية عشر حديثا في نزوله ، وقال صديق حسن " والأحاديث في نزوله عليه السلام كثيرة ذكر الشوكاني منها تسعة وعشرين حديثا ما بسين صحيح وحسن وضعيف منجبر منها ما هو مذكور في أحاديث الدجال ومنها ما هو مذكور في أحاديث المنتظر ، وتنضم الى ذلك أيضا الآثار الواردة عن الصحابة فلها حكم الرفع ان لا مجال للاجتهاد في ذلك ، ثم ساقها وقال : جميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع " (٣) وقال الفخاري (٤) " وقد ثبت القول بنزول عيسى عليه السلام عن غير واحد من الصحابة والتابعين وأتباعهم والأئمة والعلماء من سائر المذاهب على مصر

(١) تفسير الطبري ٣ / ٢٩١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٧ / ٢٢٣ .

(٣) الاذاعة ص ١٦٠ .

(٤) هو أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الفخاري من علماء هذا العصر .

الزمان الى وقتنا هذا" (١)، وقال "تواتر هذا تواترا لا شك فيه بحيث لا يصح أن ينكره الا الجبهة الأغيا كالقاديانية ومن هنا نحوهم لأنه نقل بطريق جمع عن جمع حتى استقر في كتب السنة التي وصلت اليها تواترا بطلب جيل عن جيل" (٢).

وقد ذكر من رواه من الصحابة بعد أكثر من خمسة وعشرين صاحبيا رواه عنهم أكثر من ثلاثين تابعيا ثم رواه تابعو التابعين بأكثر من هذا المدد وهكذا حتى أخرجه الأئمة في كتب السنة ومنها المسانيد كسند الطيالسي وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة وأبي يعلى والبخاري والديلمي، ومن أصحاب الصحاح البخاري ومسلم وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأبو عوانة والاسماعيلي والضياء المقدسي وغيرهم وزواة أصحاب الجوامع مسند والمصنفات والسنن والتفسير بالمأثور والمعاجم والأجزاء والفرائد والمجموعات والطبقات والملاحم.

ومن جمع الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام الشيخ محمد أنور شاه الكشميري في كتابه "التصريح بما تواتر في نزول المسيح" فذكر أكثر من سبعين حديثا.

(١) عقيدة أهل الاسلام في نزول عيسى عليه السلام ص ١٢٠.

(٢) المرجع السابق ص ٥٥.

(٣) هو الشيخ المحدث محمد أنور شاه الكشميري الهندي له عدة مصنفات منها فيض الباري على صحيح البخاري في أربعة مجلدات، والعرف الشاذ على جامع الترمذي وغيرها. توفي سنة ١٣٥٢ هـ رحمه الله في مدينة ديوبند. انظر ترجمته في مقدمة كتاب "التصريح" للشيخ عبدالفتاح أبو غدة.

وقال صاحب عون المعبود شرح سنن أبي داود "تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم من السماء بجسده المنصرى إلى الأرض عند قرب الساعة وهذا هو مذهب أهل السنة" (١)

وقال الشيخ أحمد شاذلي "نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان مما لم يختلف فيه المسلمون لورود الأخبار الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك . . . وهذا معلوم من الدين بالضرورة لا يؤمن من أنكره" (٢)

وقال في تعليقه على مسند الإمام أحمد : "وقد لعب المجردون ، أو المجردون في عصرنا الذي نحيا فيه بهذه الأحاديث الدالة صراحة على نزول عيسى بن مريم عليه السلام ، في آخر الزمان ، قبل انقضاء الحياة الدنيا ، بالتأويل المنطوي على الإنكار تارة والإنكار الصريح أخرى ! ذلك أنهم - في حقيقة أمرهم - لا يؤمنون بالخيبي ، أو لا يكادون يؤمنون ، وهي أحاديث متواترة المعنى في مجموعها ، يعلم مضمونها فيها من الدين بالضرورة فلا يجدون فيها الإنكار ولا التأويل" (٣)

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني "أظن أن أحاديث الدجال ونزول عيسى عليه السلام متواترة يجب الإيمان بها ولا تغتر من يدعي فيها

(١) عون المعبود ٤٥٧/١١ . لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي .

(٢) من حاشية تفسير الطبري ٤٦٠/٦ تخريج الشيخ أحمد محمد شاذلي وتحقيق محمود شاذلي ، مطبعة دار المعارف مصر .

(٣) حاشية مسند الإمام أحمد ٢٥٧/١٢

أنها أحاديث آحاد ، فإنهم جهال بهذا العلم ، وليس فيهم من تتبع طرقها ولو فعل لوجدها متواترة كما شهد بذلك أئمة هذا العلم كالحافظ ابن حجر وغيره ومن المؤسف حقاً أن يتجرأ البعض على الكلام فيما ليس من اختصاصهم لا سيما والأمردين وعقيدة * (١) ،

ونزول عيسى عليه السلام ذكره طائفة من العلماء في عقيدة أهل السنة والجماعة وأن ينزل لقتل الدجال فبحه الله ،

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : * أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعتقاد بهم وتيسر البديع وكل بدعة فهي ضلالة * ثم ذكر جملة من عقيدة أهل السنة ثم قال : * ولا يظن أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينية * كافر * والأحاديث التي جاءت فيه ، ولا يظن بأن ذلك كائن وأن عيسى ينزل فيقتله بباب لد * (٢) وقال أبو الحسن الأشعري (٣) رحمه الله في سرده لعقيدة أهل الحديث

(١) حاشية شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٦٥ بتخريج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني محدث الشام .

(٢) طبقات الحنابلة ١ / ٢٤١-٢٤٣ للقاضي الحسن محمد بن أبي يعلى - طبع دار المعرفة والنشر بيروت .

(٣) هو الإمام العلامة أبو الحسن علي بن اسماعيل من ذرية أبي موسى الأشعري الصحابي الجليل ، نشأ في حجر زوج أمه أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة في عصره وقد تتلمذ عليه واعتنق مذهبه ما يقارب من أربعين سنة ثم هداه الله إلى مذهب أهل السنة والجماعة فأعلن أنه على مذهب أحمد بن حنبل ، وله مصنفات كثيرة بلغت خمسة وخمسين مصنفاً =

والسنة * الاقرار بالله وملائكته كتبته ورسله ، وما جاء من عند الله وما رواه
الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا ...
ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى يقتله * ثم قال في آخر كلامه * وكل
ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب * (١)
وقال الطحاوى (٢) * ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى
ابن مريم عليه السلام من السماء * (٣) .

= وقد ذكرت الدكتور فؤاد حسين محمود في مقدمة تحقيقها لكتابه الابانة
نحو مائة مصنف ومن أشهرها : مقالات الاسلاميين وكتاب اللع ، والوجيز
وغيرها وكان آخر ما ألف كتابه الابانة عن أصول الديانة - توفي رحمه الله سنة
١٣٢٤ هـ انظر ترجمته في كتاب تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ٣٤ وما بعد ها
البداية والنهاية (١/ ١٨٦) وشذرات الذهب ٢/ ٣٠٣ - ٣٠٥ ، ومقدمة كتاب
الابانة ص ٧-١٦ لابي الحسن الندوي تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط وط
الأولى نشر دار البيان دمشق ١٤٠١ هـ ومقدمة الابانة تحقيق د. فؤاد
حسين محمود ط الأولى ١٣٩٧ هـ دار الأنصار - القاهرة .
(١) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ١/ ٣٤٥-٣٤٨ تحقيق الشيخ محمد
صبي الدين عبدالحميد الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ طبع مكتبة النهضة المصرية
القاهرة .

(٢) هو الحافظ الفقيه المحدث أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى
الأزدى المصرى شيخ الحنفية فى عصره فى مصر ونسبته الى "طحا" قرية
بصعيد مصر - له مصنفات كثيرة منها "المقيدة الطحاوية" وكتاب "معانى
الآثار" وكتاب "مشكل الآثار" توفي سنة ٣٢١ هـ بمصر رحمه الله .
انظر ترجمته فى البداية والنهاية (١/ ١٧٤) وشذرات الذهب ٢/ ٢٨٨
ومقدمة شرح الطحاوية ص ٩-١١ بتحقيق وتخريج الألبانى .
(٣) شرح المقيدة الطحاوية ص ٥٦٤ تحقيق الألبانى .

وقال القاضي عياض " نزول عيسى وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله فوجب اثباته " (١)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية " والمسيح صلى الله عليه وسلم وطى سائر النبيين لا بد أن ينزل الى الأرض . . . كما ثبت في الأحاديث الصحيحة ولهذا كان في السماء الثانية مع أنه أفضل من يوسف وأدريس وهارون لأنه يريد النزول الى الأرض قبل يوم القيامة بخلاف غيره وآدم كان في سماء الدنيا لأن نسسم بنيه تعرض عليه " (٢)

الحكمة في نزول عيسى عليه السلام دون غيره :

تلمس بعض العلماء الحكمة في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان دون غيره من الأنبياء ولهم في ذلك عدة أقوال :

١ - الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوا عيسى عليه السلام فبيمين الله تعالى كذبهم وأنه الذي يقتلهم ويقتل رئيسهم الدجال كما سبق بيان ذلك في الكلام على قتال اليهود (٣) . ورجح الحافظ ابن حجر هذا

(١) شرح صحيح مسلم ٢٥/١٨ .

(٢) مجموع الفتاوى ٣٢٩/٤ لابن تيمية .

(٣) ص ٢٠٣ .

المقول . على غيره (١) .

٢ - أن عيسى عليه السلام وجد في الانجيل . فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى * ومثلهم في الانجيل كزراع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه * ٢٩ سورة الفتح . فدعا الله أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاه وأبقاه حتى ينزل آخر الزمان مجددا لأمر الاسلام .

قال الامام مالك رحمه الله * بلغني أن النصارى كانوا اذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون : والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا * (٢) قال ابن كثير : وصدقوا في ذلك فان هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة والأخبار المتداولة * (٣)

وقد ترجم الامام الذهبي لعيسى عليه السلام في كتابه * تجريد أسماء الصحابة * فقال * عيسى بن مريم عليه السلام صحابي ونبي فانه رأى النسي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وسلم عليه فهو آخر الصحابة موتا * (٤)

(١) فتح الباري ٤٩٣/٦ .

(٢) (٣) تفسير ابن كثير ٣٤٣/٢ .

(٣) تجريد أسماء الصحابة ٤٣٢/١ .

٣ - أن نزول عيسى عليه السلام من السماء لدنو أجله ليدفن في الأرض
أذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها ، فيوافق نزوله خروج الدجال
فيقتله عيسى عليه السلام .

٤ - أنه ينزل مكذبا للنصارى فيظهر زيفهم في دعواهم الأباطيل
ويهلك الله الطل كلها في زمنه الا الاسلام فانه يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية .

٥ - أن خصوصيته بهذه الأمور المذكور لقول النبي صلى الله عليه وسلم
" أنا أولى الناس بعيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي " (١) فرسول الله أخص
الناس به وأقربهم اليه فان عيسى بشر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي
من بعده ودعا الخلق الى تصديقه والايان به (٢) . كما في قوله تعالى
ومشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد " آية ٦ سورة الصف . وفي الحديث
" قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك ؟ قال : " نعم أنا دعوة أبي ابراهيم
ومشرا أخى عيسى " (٣)

(١) صحيح البخارى ٤٧٧/٦ - ٤٧٨ - كتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله
" واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها " آية ١٦ سورة مريم .

وصحيح مسلم ١١٩/١٥ كتاب الفضائل - باب فضائل عيسى عليه السلام .

(٢) انظر المنهاج في شعب الايمان ١/٤٢٤ - ٤٢٥ للحلي ، والتذكرة

للقرطبي ص ٦٧٩ وفتح البارى ٦/٤٩٣ وكتاب التصريح بما تواتر

في نزول المسيح ص ٩٤ التعليق للشيخ عبدالفتاح أبي غده .

(٣) رواه ابن اسحاق في السيرة . انظر تهذيب السيرة ابن هشام ص ٤٥ .

لعبد السلام هارون طبعة المجمع العلمي العربي . الاسلام - منشورات

محمد الداية - بيروت . قال ابن كثير في اسناده : " هذا اسناد جيد " =

بماذا يحكم عيسى عليه السلام ؟

يحكم عيسى عليه السلام بالشرعية المحمدية ويكون من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم فانه لا ينزل بشرع جديد لأن دين الاسلام خاتم الأديان وياق الى قيام الساعة لا ينسخ ، فيكون عيسى عليه السلام حاكما من حكام هذه الأمة ومجددا لأمر الاسلام ان لا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم .

روى الامام مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كيف أنتم اذا نزل فيكم ابن مريم فأحكم منكم " فقلت : (القائل الوليد بن مسلم) (١) لابن أبي ذئب (٢) ان الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة وأماكم منكم ، قال ابن أبي ذئب : تدري ما أمكم منكم ؟ قلت : تخبرنى ؟ قال : فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم " (٣)

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم

وروى له شواهد من وجوه أخر " رواها الامام أحمد فى المسند - تفسير ابن كثير ١٣٦/٨ ، وسند الامام أحمد ١٢٧/٤ - ٢٦٢/٥ بهامشه منتخب الكنز .

- (١) هو الوليد بن مسلم القرشى مولى بنى أمية طلم الشام توفى سنة ١٩٥ هـ رحمه الله انظر تهذيب التهذيب ١١/١٥١-١٥٢ .
- (٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغير بن الحارث بن أبي ذئب القرشى العامرى الامام الثقة توفى سنة ١٥٩ هـ رحمه الله . انظر تهذيب التهذيب ٩/٣٠٣ - ٣٠٧ .
- (٣) صحيح مسلم - كتاب الايمان - باب بيان نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكما ٢/١٩٣ .

القيامة ، قال : فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم تعالى صل بنا ، فيقول : لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة " (١)
قال القرطبي " ذهب قوم الى أن ينزل عيسى عليه السلام يرتفع التكليف لئلا يكون رسولا الى أهل ذلك الزمان يأمرهم عن الله تعالى وهذا (يعني كونه رسولا بعد محمد) أمر مردود بقوله تعالى : " وخاتم النبيين " آية ٤٠ سورة الأحزاب . وقوله عليه الصلاة والسلام " لا نبي بعدى " (٢)
وقوله " وأنا العاقب " (٣) يريد آخر الأنبياء وخاتمهم .

واذا كان ذلك فلا يجوز أن يتوهم أن عيسى ينزل نبيا بشريعة متجددة وغير شريعة محمد نبينا صلى الله عليه وسلم بل اذا نزل فانه يكون يومئذ من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم كما أخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال لعمر : " لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي " (٤) فينزل وقد علم بأمر الله تعالى له في السما قبل أن ينزل ما يحتاج اليه من علم هذه الشريعة

(١) المرجع السابق ١٩٣/٢-١٩٤ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفضائل باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم ج ١٥ /

١٠٤ .

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير - باب " يأتى من بعدى اسمه أحمد " آية ٦

سورة الصف ج ٨ / ٦٤٠-٦٤١ .

(٤) مسند الامام أحمد ٣٨٧/٣ بهامشه منتخب الكنز .

قال ابن حجر " رجاله موثقون الا أن فى مجالده (أحد رواه الحديث ضعفاً

فتح البارى ١٣ / ٣٣٤ .

ورواه عبد الرزاق فى المصنف ٣١٣/١٠-٣١٤ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي

ومجالده هو : مجالده بن سعيد بن عمير الهذلي الكوفي روى له مسلم مقرونا بغيره - قال فيه ابن حجر ، صدوق . انظر تهذيب التهذيب ٣٩٨-٤١٠

للحكم به بين الناس والعمل به في نفسه ، فيجتمع المؤمنون عند ذلك اليه
ويحكمونه على أنفسهم . . . ، ولأن تعطيل الحكم غير جائز وأيضا فان بقاء
الدنيا انما يكون بمقتضى التكليف الى أن لا يقال في الأرض الله الله * (١)
والذى يدل على بقاء التكليف بعد نزول عيسى عليه السلام صلاته مع
المسلمين وحجة وجهاده للكفار .

فأما صلاته فقد سبق في الأحاديث ذكر ذلك ، وكذلك قتاله للكفار
وأتباع الدجال .

وأما حجه : ففي صحيح مسلم عن حنظلة الأسلمي قال : سمعت أبا
هريرة رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : * والذي
نفس بيده ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء (٢) حاجا أو معتمرا أوليتينهما * (٣)
أي يجمع بين الحج والعمرة .

وأما وضع عيسى للجزية عن الكفار مع أنها مشروعة في الاسلام قبل نزوله
عليه السلام . فليس هذا انفسا لحكم الجزية جاء به عيسى شرط جديدا ،

(١) التذكرة ص ٦٧٧-٦٧٨ .

(٢) فتح الروحاء : موضع بين مكة والمدينة سلكه النبي صلى الله عليه وسلم الى
بدر وإلى مكة عام الفتح وفي الحج .

انظر النهاية في غريب الحديث ٤١٢/٣ ومعجم البلدان ٤/٢٣٦ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الحج باب جواز التمتع في الحج والقران

فان مشروعية أخذ الجزية مقيد بنزول عيسى عليه السلام باخبار نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم فهو الجين للنسخ (١) بقوله لنا " والله لينزلن ابن مريم
حكما عادلا فليكسرن الصايب وليقتلن الخنزير وليضمنن الجزية " (٢) .

انتشار الأمن وظهور البركات في عهده عليه السلام :

وزمن عيسى عليه السلام زمن أمن وسلام ورخاء يرسل الله فيه المطر الغزير
وتخرج الأرض ثمرتها ويزرعها ويفيض المال وتذهب الشحنا والتباغض والتحاسد .
فقد جاء في حديث النواس بن سميان الطويل في ذكر الدجال ونزول عيسى
وعرج يأجوج ومأجوج في زمن عيسى عليه السلام ودعائه طيهم وهلاكهم
وفيه قوله صلى الله عليه وسلم : " ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر
فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة (٣) ، ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك وردى
بركتك فيومئذ تأكل العصاة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل (٤)
حتى ان اللقحة من الابل لتكفى القام من الناس ، واللقحة من البقر لتكفى
القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس " (٥) .

(١) انظر فتح الباري ٤٩٢/٦ .

(٢) صحيح مسلم - باب نزول عيسى عليه السلام حكا ٢٩٢/٢ .

(٣) الزلفة : روى بفتح الزاى واللام والقاف وروى بالقاف ولكنها صحيحة ومعناه
كالمرأة شبه الأرض بها لصفائها ونظافتها . انظر شرح النووي لمسلم

(٤) الرسل : بكسر الراء واسكان السين هو اللين . انظر شرح النووي لمسلم ٦٩/١٨

(٥) صحيح مسلم كتاب الفتن باب ذكر الدجال ح ٦٣/١٨ - ٧٠ .

وروى الامام أحمد عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والأنبياء اخوة لعلات (١) أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وأما أولو الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن ^{والله} بينه وبين نبي ^{نازل} . . . فيهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الأمانة على الأرض حتى ترتج الأسود مع الأبل والنار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم * (٢)

وروى الامام مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والله لينزلن عيسى بن مريم حكما عادلا . . . وليضمن الجنة ولنتركن القلاص (٣) فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغيس والتحاسد ، وليدعولن الى المال فلا يقبله أحد * (٤)

قال النووي " ومعناه أن يزهد الناس فيها - أى الأبل - ولا يعرضن سب في اقتنائها لكثرة الأموال وقلة الآمال وعدم الحاجة والعلم يقرب القيامة وإنما ذكرت القلاص لكونها أشرف الأبل التي هي أنفوس الأموال عند العرب وهسو

(١) اخوة لعلات " علات بفتح العين المهملة وتشديد اللام ، وأولاد العلات الذين أمهاتهم مختلفة أبوهم واحد أى أن إيمان الأنبياء واحد وشرائعهم مختلفة .

انظر النهاية في غريب الحديث ٢٩١ / ٣ وتفسير الطبري ٤٦٠ / ٦
تعليق محمود شاكر وتخريج أحمد شاكر .

(٢) مسند أحمد ٤٠٦ / ٢ بها مشه منتخب الكنز قال ابن حجر : سنده صحيح فتح الباري ٤٩٣ / ٦ .

(٣) القلاص : بكسر القاف جمع قلوص بفتح القاف وهي الناقة الشابة .

انظر النهاية في غريب الحديث ١٠٠ / ٤ وشرح النووي لمسلم ١٩٢ / ٢ .

(٤) صحيح مسلم باب نزول عيسى عليه السلام ١٩٢ / ٢ .

شبيه بحمقى قول الله عز وجل " وإذا المشار طلت " آية ٤٥ سورة التكوين .
ومعنى لا يسمى عليها لا يعقنى بها " (١)

ونذهب القاضى عياض الى أن المعنى : أى لا تطلب زكاتها ان لا يوجد
من يقبلها وأنكر هذا القول النووى . (٢)

مدة بقاءه بعد نزوله ثم وفاته :

وأما مدة بقاء عيسى عليه السلام فى الأرض بعد نزوله فقد جاء فى بعض
الروايات أن يمكث سبع سنين وفى بعضها أربعين سنة .

ففى رواية الامام مسلم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه " فبعث
الله عيسى بن مريم . . . ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين مداوة ثم
يرسل رالله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه
مثقال ذرة من غير أو ايلقوا لا قبضته " (٣)

وفى رواية الامام أحمد وأبى داود " فيمكث فى الأرض أربعين سنة ثم يتوفى
ويصلى عليه المسلمون " (٤)

(١) شرح النووى لمسلم ٢/١٩٢ .

(٢) انظر المراجع السابق ٢/١٩٢ .

(٣) صحيح مسلم باب ذكر الدجال ١٨/٢٥-٢٦ .

(٤) مسند الامام أحمد ٢/٤٠٦ بها مشه منتخب الكنز . (قال ابن حجر " صحيح " ٦/٤٩٣ .

ومسند أبى داود مع عون المعبود كتاب الملاحم باب خروج الدجال

ج ١١/٤٥٦ .

وكذلك
وكلا هاتين الروايتين صحيحة وهذا مشكل إلا أن تحمل رواية السبع
سنين على مدة إقامته بعد نزوله ، ويكون ذلك مضافا إلى مكثه في الأرض قبل
رفعه إلى السماء وكان عمره آنذاك ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور (١) .
والله أعلم . .

(١) أنظر النهاية في الفتن والملاحم ١٤٦/١ تحقيق د . طه زيني .

الفصل الرابع

يأجوج ومأجوج

أصلهم :

قبل الحديث عن خروج يأجوج ومأجوج أرى من المناسب أن نتعرف على أصلهم وماذا يعنى لفظ يأجوج ومأجوج .

يأجوج ومأجوج : اسمان أعجميان ، وقيل عربيان ، وطى هذا يكون اشتقاقهما من أجت النار أجيجا اذا التهب .

أو من الأجاج وهو الماء الشديد الطوحة الصخر من طوحته .
وقيل عن الأج وهو سرعة العدو ، وقيل مأجوج من ماج اذا اضطرب .
وهما على وزن يفعول فى يأجوج ، ومفعول فى مأجوج .
أو طى وزن فاعول فيهما .

هذا اذا كان الاسمان عربيين ، أما اذا كانا أعجميين فليس لهما اشتقاق لأن الأعجمية لا تشتق من العربية .

وقرأ الجمهور " يأجوج ومأجوج " بدون همز فتكون الألفان زائد تسيين وأصلهما " ييج وميج " وأما قراءة طام فهي الهمزة الساكنة فيهما .

وكل ما ذكر فى اشتقاقهما مناسب لحالهم ويؤيد الاشتقاق من " ماج " بمعنى اضطرب قوله تعالى " وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض " آية ٩٩ سورة الكهف . وذلك عند خروجهم من السد . (١)

(١) انظر لسان العرب ٢/٢٠٦-٢٠٧ وترتيب القاموس المحيط ١/١٥٠-١١٦

وفتح الباري ١٣/١٠٦ - وشرح النووي لمسلم ١٨/٣ .

وأصل يأجوج ومأجوج من البشر من ذرية آدم وحواء عليهم السلام .
وقد قال بعض العلماء* انهم من ذرية آدم
لا من حواء (١) وذلك أن آدم احتلم فاختلط منه بالتراب فخلق الله من ذلك
يأجوج ومأجوج ، وهذا مما لا دليل عليه ولم يرد عن يجب قبول قوله . (٢)
قال ابن حجر* ولم نرهذا عن أحد من السلف الا عن كعب الأخبار،
ويرده الحديث المرفوع أنهم من ذرية نوح ونوح من ذرية حواء قطعاً* (٣)
ويأجوج ومأجوج من ذرية يافث أبي الترك ويافث من ولد نوح عليه السلام (٤)
والذى يدل على أنهم من ذرية آدم عليه السلام ما رواه البخاري عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يقول الله
تعالى : يا آدم ، فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك ، فيقول : أخرج
بعث النظر ، قال : وما بعث النظر قال : من كل ألف تسمئة وتسمة وتسعين
فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . قالوا : وأين ذلك الواحد ؟ قال :

-
- (١) انظر فتاوى الامام النووي (المسعى المسائل المنثورة) ص ١١٦-١١٧
ترتيب تليفه علاء الدين العطار وذكره ابن حجر في الفتح ١٠٢/١٣ ،
ونسبه للنووي فقال " ووقع في فتاوى محي الدين " .
(٢) انظر النهاية (الفتن والملاحم) ١٥٢/١-١٥٣ تحقيق د. ع. زيني .
(٣) فتح الباري ١٠٢/١٣ .
(٤) انظر النهاية في الفتن ١٥٣/١ .

أبشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألف* (١)

وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان يأجوج ومأجوج من ولد آدم وانهم لو أرسلوا الى الناس لافسدوا عليهم معاشهم ولن يموت منهم أحد الا ترك من ذريته ألفا فصاها" (٢)

-
- (١) صحيح البخارى كتاب الأنبياء* باب قصة يأجوج ومأجوج ٣٨٢/٦ .
(٢) منحة المعبود فى ترتيب مسند الطيالسى - كتاب الفتن وعلامات الساعة - باب ذكر يأجوج ومأجوج ج ٢/٢١٩ ترتيب الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا ط الثانية عام ١٤٠٠ هـ المكتبة الاسلامية - بيروت .
وروى الحاكم طرفا منه فى المستدرک ٤/٩٠ وقال " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال الهيثمى " رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله ثقات " مجمع الزوائد ٦/٨ .
وقال ابن حجر " أخرجه ابن حميد بسند صحيح عن عبد الله بن سلام مثله " فتح البارى ١٣/١٠٧ .
وفكر ابن كثير رواية الطبرانى لهذا الحديث ثم قال " وهذا حديث غريب وقد يكون من كلام عبد الله بن عمرو من الزاملتين " .
النهاية فى الفتن ١/١٥٤ . تحقيق د . طه زيني .

صفتهم :

أما صفتهم التي جاءت بها الأحاديث فهي أنهم يشبهون أبناء جنسهم من الترك الفتم (١) المغول صفار العيون ، ذلف الأنوف ، صهب الشعور ، عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة ، على أشكال الترك وألوانهم . (٢)

روى الامام أحمد عن ابن حرملة عن خالته قالت : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب أصعبه من لدغة عقرب فقال : انكم تقولون لا عدو وانكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى يأتي بأجوج ومأجوج : عراض الوجوه ، صفار العيون شهب الشفاف (٣) ، من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة * (٤)

وقد ذكر ابن حجر بعض الآثار في صفتهم ، ولكنها روايات ضعيفة ومما جاء في هذه الآثار أنهم ثلاثة أصناف :-

- ١ - صنف أجسادهم كالأرز وهو شجر كبار جدا .
- ٢ - وصنف أربعة أذرع في أربعة أذرع .
- ٣ - وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى .

(١) الغتم : الفتنة : عجمة في المنطق ورجل أغتم وغتمى : لا يفصح شيئا .

لسان العرب ١٢ / ٤٣٣ .

(٢) انظر النهاية في الفتن ١٥٣ / ١ تحقيق د . طه زيني .

(٣) الشفاف : جمع شعفة وهي أظلى شعر الرأس والمراد شهب الشعور .

النظر النهاية في غريب الحديث ٢ / ٤٨١ - ٤٨٢ لسان العرب ٩ / ١٧٧

(٤) مسند الامام أحمد ٥ / ٢٧١ بهامشه منتخب الكنز .

قال الهيثمي " رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح "

مجمع الزوائد ٨ / ٦ .

وجاء أيضا أن طولهم شبر وشبرين وأطولهم ثلاثة أشبار (١) والذي تدل عليه الروايات الصحيحة أنهم رجال أقوياء لا طاقة لأحد بقتالهم ويحمد أن يكون طول أحدهم شبر وشبرين .

ففي حديث النواس بن سمعان أن الله تعالى يوحى إلى عيسى طيبه السلام بخروج يأجوج ومأجوج وأنه لا يندل أن لأحد بقتالهم ، ويأمره بأبعاد المؤمنين من طريقهم فيقول له " حوز عبادى إلى الطور " كما سيأتى ذكر ذلك فى الكلام على خروجهم باذن الله تعالى . .

(١) انظر فتح البارى ١٣/١٠٧ .

وقد أنكر ابن كثير هذه الصفات وقال ان من زعم أن هذه صفاتهم " فقد تكلف ما لا طم له به ، وقال : ما لا دليل عليه .

النهاية فى الفتن ١/١٥٣ .

وذكر الهيثمى حديثا رواه حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى وصف يأجوج ومأجوج ببعض هذه الصفات وأنه من رواية الطبرانى فى الأوسط وفى استاده يحيى بن سعيد المطار وهو ضعيف ، وقال فيه ابن حجر : ضعيف جدا .

انظر مجمع الزوائد ٦/٨ وفتح البارى ١٣/١٠٦ .

أدلة خروج يأجوج ومأجوج :

خروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان علامة من علامات الساعة الكبرى وقد دل على ظهورهم الكتاب والسنة .

أ - الأدلة من القرآن الكريم :

١- قال الله تعالى : " حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين " الآية ٩٦-٩٧ سورة الأنبياء .

٢ - وقال تعالى في سياقه لقصة ذى القرنين " ثم أتبع سبباً . حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً . قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً . قال : ما مكنتى فيه ربي خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً . أتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال : انفخوا حتى اذا جعله نارا قال : أتونى أفرغ عليه قطراً . فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً . قال : هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاً وكان وعد ربي حقاً . وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا . " الايات ٩٢-٩٩ سورة الكهف .

ب - الأدلة من السنة المطهرة :

الأحاديث الدالة على ظهور يأجوج ومأجوج كثيرة تبلغ حد التواتر المعنوي سبق ذكر بعض منها وسأذكر هنا طرفا من هذه الأحاديث :

١ - فمنها ما ثبت في الصحيحين عن أم هانئ بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعمت يقول : لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وحلق بأصبعيه الابهام والتي تليها - قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله أفنهلك وفيما الصالحون ؟ قال : نعم اذا كثرت الخبيث * (١)

٢ - ومنها ما جاء في حديث النواس بن سميان رضى الله عنه وفيه : " ان أوحى الله الى عيسى انى قد أخرجت عبادا الى لا يدان لأحد بقتالهم فبرز عبادى الى الطور وبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون (٢) ، فيمرأوا عليهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمسرون آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ما " ، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النصف (٣) في رقابهم فيصبحون

(١) صحيح البخارى كتاب الأنبياء باب قصة يأجوج ومأجوج ٣٨١/٦ .

وكتاب الفتن ١٠٦/١٣ .

وصحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ٢/١٨ - ٤ .

(٢) الحدب : هو كل موضع غليظ مرتفع والجمع أهداب وهداب والمعنى يظهر من غليظ الأرض ومرتفعها . انظر النهاية في غريب الحديث ٣٤٩/١ .

ولسان العرب ٣٠١/١ .

(٣) النصف : بالتحريك ، وهو يكون في أنوف الابل والغنم وأحدها : نصفه .

النهاية في غريب الحديث ٨٧/٥ .

فرسي (١) كموت نفس واحدة ، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه الى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتاجهم ، فيرغب نبي الله عيسى أصحابه الى الله ، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت (٢) فتحط بهم فتطرحهم حيث شاء الله (٣) رواه مسلم وزاد في رواية بعد قوله : " لقد كان بهذه مرة ماء " ثم يسرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر (٤) وهو جبل بيت المقدس فيقولون : لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء ، فيرمون بنشابهم (٥) الى السماء فيرد الله عليهم بنشابهم مخضومة دما (٦)

(١) فرسي : بفتح الفاء أى قتلى - الواحد : فريس ، من فرس الذئب الشاة وانترسها اذا قتلها .

النهاية في غريب الحديث ٤٢٨/٣ .

(٢) البخت : هى جمال طوال الأعناق وهى لفظة معربة واحدة بها بختية للأنثى ، ومختى للذكر . *رصد سبعة عواص ١٦٥*

انظر النهاية في غريب الحديث ١٠١/١ .

(٣) صحيح مسلم باب ذكر الدجال ٦٨/١٨-٦٩ .

(٤) جبل الخمر : الخمر بخاء معجمة وميم مفتوحة ، والخمر : الشجر الملتف الذى يستر من فيه ، وقد جاء تفسيره فى الحديث بأنه جبل بيت المقدس .

انظر شرح النووى لمسلم ٧١/١٨ .

(٥) النشاب : يطلق على النبل والسهام واحدة - نشابة .

انظر لسان العرب ٧٥٢/١ .

(٦) صحيح مسلم باب ذكر الدجال ٧١-٧٠/١٨ .

٣ - وجاء في حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه في ذكر أشرار الساعة فذكر منها " يأجوج ومأجوج " (١)

٤ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما كان ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم لقي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا الساعة " الى أن قال " فردوا الحديث الى عيسى " فذكر قتل الدجال ثم قال " يم يرجع الناس الى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون لا يمرون بملأ الا شربوه ولا بشيء الا أفسدوه . فيجأرون الى فساد عوالمهم فيميتهم فتجوى الأرض من ريحهم ، فيجأرون الى فساد عوالمهم فيسقطهم فيقذف بأجسامهم في البحر " (٢)

٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه " ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويفر الناس منهم فيرمون سهامهم في السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون : قهرنا أهل الأرض وظلنا

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشرار الساعة ٢٧/١٨ .

(٢) مستدرک الحاكم ٤٨٨/٤ - ٤٨٩ قال الحاكم " صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي في تلخيصه .

ورواه الامام أحمد في المستند ١٨٩/٤ - ١٩٠ ج ٣٥٥٦ تحقيق أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح .

وقال الألباني : " ضعيف " انظر ضعيف الجامع الصغير ٢٠ - ٢١ ج ٤٧١٢ قلت : الشواهد من الأحاديث ترجح أنه صحيح . والله أعلم .

من في السماء قوة وطوا . قال : فيبعث الله عز وجل عليهم نفخا في ألقائهم ،
قال : فيهلكهم ، والذي نفس محمد بيده ان دواب الأرض لتسمن وتبظر وتشكر
شكرا (١) وتسكر سكرا (٢) من لحومهم * (٣)

(١) تشكر شكرا : يقال شكرت الشاة بالكسر تشكر شكرا بالتحريك اذا سمعت
وامتلاخضرها لبنا - والمعنى أن دواب الأرض تسمن وتمتلئ شحما
انظر النهاية في غريب الحديث ٢/٤٩٤ .

(٢) تسكر سكرا : السكربفتح السين والكثاف الخمر ، ويطلق السكر على
الغضب والامتناء .

انظر النهاية في غريب الحديث ٢/٣٨٣ ولسان العرب ٤/٣٧٣ -

٣٧٤ .

(٣) سنن الترمذي - أبواب التفسير - سورة الكهف ٨/٥٩٧-٥٩٩ قال الترمذي
" هذا حديث حسن غريب " ، وسنن ابن ماجه - كتاب الفتن ٢/١٣٦٤-١٣٦٥
ح ٤٠٨٠ تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي .
ورواه الحاكم في المستدرک ٤/٤٨٨ وقال فيه " حديث صحيح على شرط
الصحيحين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الحافظ في الفتح ١٣/١٠٩
" رجاله رجال الصحيح الا أن قتادة مدلس " .
ولكن جاء في رواية ابن ماجه أن قتادة صرح بالسطاع من شيخه أبي رافع .
وصححه أيضا الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢/٢٦٤-٢٦٥ ح ٢٢٧٢

سد يأجوج ومأجوج :

بنى ذو القرنين سدا يأجوج ومأجوج ليحجز بينهم وبين جيرانهم الذين استغاثوا به منهم ،

كما ذكر الله تعالى ذلك في القرآن الكريم " قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا . قال ما مكنى فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما " ٩٤-٩٥ سورة الكهف .

هذا ما جاء في الكلام على بناء السد أما مكانه ، ففي جهة المشرق^(١) لقوله تعالى " حتى اذا بلغ مطلع الشمس " آية ٩ الكهف .

ولا يعرف مكان هذا السد بالتحديد وقد حاول بعض الطوك والمؤرخين أن يتعرفوا على مكانه ومن ذلك " أن الخليفة الواثق (٢) بعث بعض أمرائه ووجه معه جيشا سرية لينظروا الى السد ويعاينوه وينمتوه له ، اذا رجعوا ، فتوصلوا من بلاد الى بلاد ومن ملك الى ملك حتى وصلوا اليه ورأوا بناءة من الحديد ومن النحاس ، وذكروا أنهم رأوا فيه بابا عظيما وعليه أقفال عظيمة ، ورأوا بقية اللبن والعمل في برج هناك وأن عنده حراسا من الطوك المتأخمة

(١) انظر تفسير ابن كثير ٥ / ١٩١ .

(٢) هو الخليفة العباسي هارون بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بوسع له بالخلافة سنة ست وعشرين ومائتين وتوفي سنة ٢٣٢ هـ بطريق مكة وهو ابن ست وثلاثين سنة . انظر البداية والنهاية ١٠ / ٣٠٨ .

له وأنه منيف شاهر ، لا يستطيع ولا ما حوله من الجبال ثم رجعوا الى بلادهم
وكانت غيبتهم أكثر من سنتين وشاهدوا أهوالا وعجائب (١)
وهذه القصة ذكرها ابن كثير رحمه الله في التفسير ولم يذكر لها سندا
قاله أعلم بصحة ذلك .

والذى تدل عليه الآيات السابقة أن هذا السد بنى بين جبلين لقوله
تعالى : " حتى اذا بلغ بين السدين " والسدان : هما جبلان متقابلان
ثم قال " حتى اذا ساوى بين الصدفين " أى حاذى به رؤوس الجبلين (٢)
وذلك بزبر الحديد ثم أفرغ عليه نحاسا مذابا فكان سدا محكما .

قال الاطام البخارى " قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : رأيت السد
مثل البرد المحبر . قال : قد رأيته " (٣)

وقال سيد قطب " كشف سد بمقربة من مدينة " ترمذ " (٤) عرف بباب الحديد
وقد مر به فى أوائل القرن الخامس عشر الميلادى العالم الألمانى (سيلدبرجر)

(١) تفسير ابن كثير ١٩٣/٥ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١٩١/٥ - ١٩٢ .

(٣) رواه البخارى معلقا فى صحيحة فى باب قصة يأجوج ومأجوج ٣٨١/٦ .

(٤) ترمذ : قال ياقوت " مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر
جيحون من جانبه الشرقى . . . يحيط بها سور وأسواقها مفروشة بالآجر"
ومن ينسب اليها الامام أبو عيسى الترمذى صاحب الجامع الصحيح والمثل
معجم البلدان ٢٦٦-٢٧٠ .

وسجله في كتابه ، وكذلك ذكره المؤرخ الأسباني (كلا فيجو) في رحلته سنة ١٤٠٣ م وقال : سد مدينة باب الحديد على الطريق - سمرقند والهند . . .
وقد يكون هو السد الذي بناه ذو القرنين " (١)

قلت : ولعل هذا السد هو السور المحيط بمدينة " ترمذ " الذي ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان ، وليس هو سد ذي القرنين .

وأيضاً فإنه لا يعنينا في هذا البحث تحديد مكان السد بل نقف عند ما أخبرنا الله تعالى به ولم جاء في الأحاديث الصحيحة وهو أن سد يأجوج ومأجوج موجود إلى أن يأتي الوقت المحدد لذلك هذا السد ويخرج يأجوج ومأجوج وذلك عند نوا الساعة كما قال تعالى " قال هذا رحمة من ربى فإذا جاء وعد ربى جعله دكا " وكان وعد ربى حقاً . وتركنا بعضهم يومئذ يمسن في بعض وفتح في الصور فجمعناهم جمعا " الآيتان ٩٨-٩٩ سورة الكهف .

والذى يدل على أن هذا السد موجود لم يندك ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى السد قال " يحرقونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذى طيهم ارجعوا فستخرقونه غدا ، قال فيعيد الله عز وجل كأشد ما كان حتى اذا بلغوا مدتهم وأراد الله تعالى (أن يبعثهم على الناس) قال الذى طيهم ارجعوا فستخرقونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى ، قال : فيرجعون وهو كهيئته حين تركوه فيخرقونه ويخرجون

(١) تفسير الظلال ٢٢٩٣/٥ وانظر كتاب أشراف الساعة وأسرارها ص ٧٥
لمحمد سلامة جبر - طبع شركة الشماع - الكويت ط الأولى ١٤٠١ هـ

على الناس ، فيستقون المياه ويفر الناس منهم * (١)

والذى جاء فى حديث الصحيحين كما سبق أنه فتح منه جزء يسير ففسد
من ذلك النبى صلى الله عليه وسلم .

ويرى الأستاذ سيد قطب رحمه الله من باب الترجيح لا من باب اليقين
أن وعد الله بذلك السد قد وقع وأنه قد خرج يأجوج ومأجوج وهم التتار الذين
ظهروا فى القرن السابع الهجرى ودروا الممالك الاسلاميه وطأوا فى الأرض
فساداً . (٢)

وفى هو "لا" التتار يقول القرطبي " وقد خرج منهم - أى الترك - فى هذا
الوقت أم لا يحصيهام الا الله تعالى ولا يردهم عن المسلمين الا الله تعالى
حتى كأنهم يأجوج ومأجوج أو مقد متهم * (٣)

وكان ظهور هو "لا" التتار فى زمن القرطبي وسمع عنهم ما سمع من الفساد
والقتل فظنهم يأجوج ومأجوج أو مقد متهم .

ولكن الذى هو من أشراف الساعة الكبرى وهو خروج يأجوج ومأجوج
فى آخر الزمان لم يقع بعد لأن الأحاديث الصحيحة تدل على أن خروجهم
يكون بعد نزول ميسى عليه السلام وأنه هو الذى يدعو عليهم فيهلكهم الله
ثم يرميهم فى البحر ، ويريح البلاد والمباد من شرهم .

(١) رواه الترمذى وابن طاجه والحاكم ، ومروا تخريجه قريباً وهو صحيح انظر ص ٣٥٩

(٢) انظر فى ظلال القرآن ٤/٢٢٩٣-٢٢٩٤ .

(٣) تفسير القرطبي ١١/٥٨ .

الفصل الخامس

الخسوفات الثلاثة

معنى الخسف :

يقال خسف المكان يخسف خسوفا إذا ذهب في الأرض وظب فيها (١)
ومنه قوله تعالى " فخسفنا به مداره الأرض " آية ٨١ سورة القصص .
والخسوفات الثلاثة التي هي من أشراط الساعة جاء ذكرها في الأحاديث
ضمن العلامات الكبرى .

الأدلة من السنة المطهرة على ظهور الخسوفات :

١ - عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات " فذكر منها " وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب " (٢)
٢ - وعن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سيكون بعدى خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب . قلت : يا رسول الله أيخسف بالأرض وفيها الصالحون ؟ قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أكثر أهلها الخبث " (٣)

- (١) انظر ترتيب القاموس المحيط ٥٥/٢ ولسان العرب ٦٢/٩ .
- (٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٧/١٨ - ٢٨ .
- (٣) رواه الطبراني في الأوسط كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١١/٨ ، وقال : " في الصحيح بعضه وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه غيره موقية رجاله ثقات " .

هل وقعت هذه الخسوفات ؟

وهذه الخسوفات الثلاثة لم تقع بعد كغيرها من الأشراف الكبرى التي لم يظهر شيء منها وإن كان بعض العلماء يرى أنها قد وقعت كما ذهب إلى ذلك الشريف البرزنجي (١) ولكن الصحيح أنه لم يحدث شيء منها إلى الآن وإنما وقع بعض الخسوفات في أماكن متفرقة وفي أزمان متباعدة وذلك من أشراف الساعة الصغرى .

أما هذه الخسوفات الثلاثة فتكون عظيمة وطامة لأماكن كثيرة من الأرض في مشارقها ومغاربها وفي جزيرة العرب .

قال ابن حجر " وقد وجد الخسف في مواضع ، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد كأن يكون أعظم منه مكانا أو قدرا " (٢)

ويؤيد هذا ما جاء في الحديث أنها إنما تقع إذا كثرت الخبث ففسد الناس وفشت فيهم المعاصي . والله أعلم .

(١) انظر الاشاعة ٤٩ .

(٢) فتح الباري ١٣ / ٨٤ .

الفصل السادس

الدخان

ظهور الدخان في آخر الزمان من علامات الساعة الكبرى التي دل عليها

الكتاب والسنة .

أدلة ظهوره :

أ - الأدلة من القرآن الكريم :

قال الله تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين . يغشى

الناس هذا عذاب أليم ﴾ آية ١٠-١١ سورة الدخان .

والمعنى : انتظروا محط بهول الكفار يوم تأتي السماء بدخان

مبين واضح يغشى الناس ويصمهم ، وعند ذلك يقال لهم " هذا عذاب أليم "

تقريبا لهم وتوبيخا ، أو يقول بعضهم لبعض ذلك . (١)

وفي المراد بهذا الدخان ، وهل وقع ؟ أو هو من الآيات المرتقة ؟

قولان للمعلم :

الأول : أن هذا الدخان هو ما أصاب قريشا من الشدة والجوع ،

عندما دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، حين لم يستجيبوا له ، فأصبحوا

يرون في السماء كهيفة الدخان .

(١) انظر تفسير القرطبي ١٦/١٣٠ ،

وتفسير ابن كثير ٧/٢٣٥-٢٣٦ .

والى هذا القول ذهب عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وتبعه جماعة من السلف (١) . قال رضى الله عنه " خمس قد مضين : الزام (٢) ، والروم ، والبطشة ، والقمر والدخان " (٣)

ولما حدث رجل من كنده عن الدخان وقال : انه يجي " دخان يوم القيامة فيأخذ بأسطاع المنافقين وأبصارهم ، غضب ابن مسعود رضى الله عنه وقال : " من علم فليقل ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ، فان من العلم أن يقول لما لا يعلم : لا أعلم .

فان الله قال لنبيه : لا تقل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكفين آية ٨٦ سورة ص . وان قريشا أبطأ وأعن الاسلام فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف ، فأخذتهم سنة حتى

(١) انظر تفسير الطبرى ١١١/١٥ - ١١٣ - وتفسير القرطبي ١٣١/١٦ ، وتفسير ابن كثير ٢٣٣/٧ .

(٢) الزام : هو ما جاء في قوله تعالى " فقد كذبتهم فسوف يكون الزام " آية ٧٧ سورة الفرقان . أى يكون عذابا لازما يهلكهم نتيجة تكذيبهم وهو ما وقع لكفار قريش في بدر من القتل والأسر .

انظر تفسير ابن كثير ١٤٣/٦ ، ٣٠٥ - وشرح النووي لمسلم

١٤٣/١٧ .

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير باب (فارتقب يوم تأتى السوء بدخان صين) ٥٧١/٨ وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار - باب الدخان ١٤٣/١٧ .

هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ، ويرى الرجل ما بين السما والأرض كهيئة الدخان* (١) .

وهذا القول رجحه ابن جرير الطبري ثم قال : " لأن الله جل ثناؤه توهّد بالدخان مشركي قريش ، وأن قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين في آية ١٠ سورة الدخان - في سياق خطاب الله كفار قريش وتقريعه إياهم بشركهم بقوله " لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين . بل هم في شك يلمبسون " آية ٨-٩ سورة الدخان - ثم أتبع ذلك قوله لنبيه عليه الصلاة والسلام (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) أمرا منه له بالصبر إلى أن يأتيهم بأسه ، وتهديدا للمشركين ، فهو بأن يكون إذ كان وعيدا لهم قد أحله بهم ، أشبه من أن يكون آخره فنهيم لغيرهم " (٢) .

الثاني : أن هذا الدخان من الآيات المنتظرة التي لم تجئ بعد ، وسيقع قرب قيام الساعة .

والى هذا القول ذهب ابن عباس ومعنى الصحابة والتابعين .

فقد روى ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم عن عبد الله بن أبي

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير - سورة الروم ٨/٥١١ .

، ، وباب (يغشى الناس هذا عذاب اليم) ٨/٥٢١ .

وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار - باب الدخان ١٧/١٤٠-١٤١ .

(٢) تفسير الطبري ٢٥/١١٤ .

طليكة (١) قال : " غدوت على ابن عباس - رضى الله عنهما - ذات يوم ، فقال ما نمت الليلة حتى أصبحت ، قلت : لم ؟ قال : قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فغشيت أن يكون الدخان قد طروق فها نمت حتى أصبحت " (٢)

قال ابن كثير " وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين أجمعين ، مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرها . . . مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن . قال الله تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين ﴾ أى بين واضح يراه كل أحد . على أن ما فسره ابن مسعود رضى الله عنه : إنما هو خيال رأوه فسى أيمنهم من شدة الجوع والجهد .

وهكذا قوله : (يغشى الناس) أى يتغشاهم ويغشاهم ، ولو كان أمرا خياليا يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه : (يغشى الناس) " (٣)

(١) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى طليكة زهير بن عبد الله بن جدعان التميمي المكي ، كان قاضيا ومؤدنا لابن الزبير ، وروى عن المبادلة الأربعة ، وكان ثقة كثير الحديث توفي سنة ١١٧ هـ رحمه الله .
انظر تهذيب التهذيب ٣٠٦/٥ - ٣٠٧ .

(٢) تفسير الطبرى ١١٣/٢٥ وتفسير ابن كثير ٢٣٥/٧ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢٣٥/٧ .

وثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لابن صياد
 " انى خبأت لك خبئاً ، قال : هو الدخ ، فقال له : " اخساً فلن تمد وقدرك
 " وخبأه رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فارتقب يوم تأتى السماء بدخان
 ميين " (١)

وفى هذا دليل على أن " الدخان " من المنتظر المرتقب ، فان ابن صياد
 كان من يهود المدينة ولم تقع هذه القصة الا بعد الهجرة النبوية الى المدينة
 النورية . وأيضا فان الأحاديث الصحيحة ذكرت أن الدخان من أشرط الساعة
 الكبرى كما سيأتى .

وأما ما فسر به ابن مسعود رضى الله عنه فان ذلك من كلامه والمرفوع مقدم
 على كل موقوف . (٢)

ولا يمتنع اذا ظهرت هذه العلامة أن يقولوا " ربنا اكشف عنا العذاب
 انا مؤمنون " فيكشف عنهم ثم يعودون وهذا قرب القيامة .

(١) صحيح البخارى كتاب الجنائز باب اذا أسلم الصبى ٢١٨/٣ .

وصحيح مسلم باب ذكر ابن صياد ٤٧/١٨-٤٩- والترمذى باب ما جاء

فى ذكر ابن صياد ٥١٨/٦-٥٢٠ ومسنده أحمد ١٣٦/٩-١٣٩ ح ٦٣٦٠

تحقيق أحمد شاكر وقال اسناده صحيح ، وذكرت تصحيح أحمد شاكر

ولهذا الحديث مع أنه فى الصحيحين لأن قوله " وخبأ له رسول الله صلى

الله عليه وسلم " فارتقب يوم تأتى السماء " الآية . . لم تذكر فى الصحيحين

بل فى رواية الامام أحمد والترمذى عن ابن عمر وهى موضع الشاهد هنا

فنهت على أنها صحيحة .

(٢) انظر النهاية فى الفتن ١٧٢/١ تحقيق د . طه زبى .

على أن بعض العلماء ذهب إلى الجمع بين هذه الآثار (١) بأنهم ساء
دخانان ظهر أحدهما ومقيت الأخرى وهي التي ستقع في آخر الزمان
فأما التي ظهرت فهي ما كانت تراه قريش كهياة الدخان وهذا الدخان
غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات التي هي من أشراط الساعة.

قال القرطبي " قال مجاهد (٢) : كان ابن مسعود يقول هما دخانان قد
مضى أحدهما والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض ، ولا يجد المؤمن
منه الا كالزكمة وأما الكافر فتثقب سامعه " (٣)

وقال ابن جرير " ومع ذلك فانه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم
بهذا الوعيد ما توعدهم ، ويكون محلا فيمت يستأنف بعد الآخرين دخانا على ما
جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا كذلك ، لأن الأخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بأن ذلك كائن ، فانه قد كان
ما روى عنه عبد الله بن مسعود فكلما الخبرين الذين روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم صحيح " (٤)

انظر

- (١) / التذكرة ص ٦٥٥ . وشرح النووي لمسلم ٢٢٧/١٨ .
(٢) هو الامام الحافظ مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج لازم ابن عاس كثيرا وأخذ
عنه التفسير ، واجمعت الأمة على امامته والاحتجاج به .
ومن أقواله : " الفقيه من يخاف الله وإن قل طمعه ، والجاهل من عصي الله
وإن كثر طمعه " . توفي سنة اثنين أو ثلاث ومائة من الهجرة رحمه الله .
انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ج ١ / ٩٢-٩٣ ، والبداية والنهاية ج ٩ /
٢٢٤-٢٢٩ . وتهذيب التهذيب ج ١٠ / ٤٢-٤٤ .
(٣) التذكرة ص ٦٥٥ .
(٤) تفسير الطبري ج ٢٥ / ١١٤-١١٥ .

ب - الأدلة من السنة المطهرة :

مضى ذكر بعض الأحاديث الدالة على ظهور الدخان في آخر الزمان ،
وسأذكر هنا مزيدا من الأحاديث الدالة على ذلك :

١ - روى الامام مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : " بادروا بالأعمال ستا الدجال والدخان " (١)

٢ - وجاء في حديث حذيفة في ذكر أشرار الساعة الكبرى
" الدخان " (٢)

٣ - روى ابن جرير والطبراني عن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان ربكم أنذركم ثلاثا : الدخان
يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه " (٣)

(١) صحيح مسلم باب في بئمة من أحاديث الدجال ٨٧/١٨ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشرار الساعة ٢٧/١٨ - ٢٨ .

(٣) تفسير الطبري ١١٤/٢٥ وتفسير ابن كثير ٢٣٥/٢ قال ابن كثير
" اسناده جيد " وذكر ابن حجر رواية الطبري عن أبي مالك وابن عمر
ثم قال " واسنادهما ضعيف أيضا . لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على
أن لذلك أصلا " مفتح الباري ٥٧٣/٨ .

الفصل السابع

طلوع الشمس من مغربها

طلوع الشمس من مغربها من علامات الساعة الكبرى وهو ثابت بالكتاب
والسنة . .
الأدلة على وقوع ذلك :
١ - الأدلة من القرآن الكريم :

قال الله تعالى " يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن
آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا " آية ١٥٨ سورة الأنعام .
فقد دلت الأحاديث الصحيحة أن المراد ببعض الآيات المذكورة فى الآية
هو طلوع الشمس من مغربها ، وهو قول أكثر المفسرين . (١)

قال الطبرى بعد ذكره لأقوال المفسرين فى هذه الآية : " وأولى
الأقوال بالصواب فى ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال : " ذلك حين تطلع الشمس من مغربها " (٢)

وقال الشوكانى : " فإذا ثبت رفع هذا التفسير النبوى من وجه صحيح
لا قاذح فيه فهو واجب التقديم له محتم الأخذ به " (٣)

(١) انظر تفسير الطبرى ٨/ ٩٦-١٠٢ وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٦٦-٣٧١ .

وتفسير القرطبي ٧/ ١٤٥ . واتحاف الجماعة ٢/ ٣١٥-٣١٦ .

(٢) تفسير الطبرى ٨/ ١٠٣ .

(٣) تفسير الشوكانى ٢/ ١٨٢ .

ب - الأدلة من السنة المطهرة :

الأحاديث الدالة على طلوع الشمس من مغربها كثيرة ، واليك جملة

منها :

١ - روى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون ، فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا " (١)

٢ - وروى البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان " فذكر الحديث وفيه " وحتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا " (٢)

٣ - وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " بادروا بالأعمال ستا : طلوع الشمس من مغربها " (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق = ٣٥٢/١١ وصحيح مسلم كتاب الايمان باب الزمن الذى لا يقبل فيه الايمان ١٩٤/٢

(٢) صحيح البخارى كتاب الفتن ٨١/١٣-٨٢

(٣) صحيح مسلم باب فى بقية من أحاديث الدجال ٨٧/١٨

٤ - وتقدم حديث حذيفة بن أسيد في ذكر أشراف الساعة الكبرى
فذكر منها " طلوع الشمس من مغربها " (١) .

٥ - وروى الإمام أحمد ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما
قال " حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس
من مغربها " (٢)

٦ - وعن أبي ذر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يوما : أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم .
قال : ان هذه تجرى حتى تنتهى الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة
فلا تزال كذلك ، حتى يقال لها : ارتفعى ارجعى من حيث جئت ، فترجع
فتصبح طالعة من مطلعها ، ثم تجرى حتى تنتهى الى مستقرها تحت العرش
فتخر ساجدة ولا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعى ارجعى من حيث جئت
فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ، ثم تجرى لا يستنكر الناس منها شيئا
حتى تنتهى الى مستقرها ذاك تحت العرش ، فيقال لها : ارتفعى أصبحى
طالعة من مغربك ، فتصبح طالعة من مغربها ، فقال رسول الله صلى الله عليه

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ٢٧/١٨ - ٢٨ .

(٢) مسند أحمد ١١٠/١١ - ١١١ ح ٦٨٨١ تحقيق أحمد شاكر .

وصحيح مسلم كتاب الفتن باب ذكر الدجال ٧٧/١٨ - ٧٨ .

وسلم ! أتدرون متى ذاكم ؟ ذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنتت
من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا" (١)

مناقشة رشيد رضا في رده لحديث أبي ذر في سجود الشمس :

أورد رشيد رضا حديث أبي ذر السابق وعلق عليه بأن متنه من أعظم
المتون اشكالا ، وقال في سنده : " هذا الحديث رواه الشيخان من طرق
عن ابراهيم بن يزيد بن شريك التيمي عن أبي ذر ، وهو على توثيق الجماعة
له مدلس .

قال الامام احمد : لم يلق أبا ذر .

كما قال الدارقطني : لم يسمع من حفصة ولا من عائشة ولا أدرك زمانهما .

وكما قال ابن المديني : لم يسمع من علي ولا ابن عباس .

ذكر ذلك في تهذيب التهذيب ، وقد روى غير هذا عن هؤلاء بالمنعنة

فيحتمل أن يكون من حدثه عنهم غير ثقة .

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الايمان ١٩٥/٢ - ١٩٦

ورواه البخاري مختصرا في صحيحة كتاب التفسير باب والشمس تجري

لمستقر لها " ٥٤١/٨

وكتاب التوحيد باب " وكان عرشه على الماء " وهورب المرش العظيم

٥٤٠٤/١٣

فإذا كان في بعض روايات الصحيحين والسنن مثل هذه العنبر ،
وراء احتمال دخول الاسرائيليات وخلاً النقل بالمعنى ، فما القول فيما تركه
الشيخان وما تركه أصحاب السنن ؟ (١)

هذا ما قاله الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - وكلامه هذا كلام
خطير جداً ، وطعن في الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وتشكيك في صحتها ، لا سيما ما كان في الصحيحين اللذين أجمعت الأمة
على تلقيهما بالقبول .

ويا ليت أنه أضمن النظر في سند هذا الحديث وسلم منه من الاشكال
الذي ادعاه ، وتبع ما قاله هنا سلفه من الملط الأعلام الذين آمنوا بما ثبت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يتكفوا ما لا طم لهم به بل : أجروا
كلامه صلى الله عليه وسلم على المعنى الصحيح المتبادر من الحديث .

قال ابو سليمان الخطابي في قوله صلى الله عليه وسلم : " مستقرها
تحت العرش " : " لا تنكر أن يكون لها استقرار تحت العرش من حيث
لا ندركه ، ولا نشاهده ، وإنما أخبرنا عن غيب ، فلا نكذب به ، ولا نكيفه ،
لأن علمنا لا يحيط به " .

(١) تفسير المنار ٨/ ٢١١-٢١٢ تأليف محمد رشيد رضا - الطبعة الثانية
بالأفست - طبع دار المعرفة - بيروت - لبنان .

ثم قال عن سجودها تحت العرش " وفي هذا اخبار عن سجود الشمس
تحت العرش فلا ينكر أن يكون ذلك عند محاذاتها العرش في سيرها ،
والتصرف لما سخرت له . وأما قوله عز وجل في حق آذا بلغ مغرب الشمس
وجد ها تغرب في عين حمئة في آية ٨٥ سورة الكهف فهو نهاية سدرك
البصراياها حالة الغروب ، ومسيرها تحت العرش للسجود انما هو بمسند
الغروب" (١)

وقال النووي : " وأما سجود الشمس فهو بتمييز وادراك يخلقه الله
تمالي فيها " (٢)

وقال ابن كثير : يسجد لمظلمته كل شئ طوعا وكرها ، وسجود كل
شئ مما يختص به " (٣)

وقال ابن حجر : " وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل
يوم وليلة عند سجودها ، ومقابل الاستقرار المسير الدائم . المعبر عنه بالجرى
والله أعلم " (٤)

(١) شرح السنة للبغوي ١٥/٩٥-٩٦ تحقيق شعيب الأرنؤوط .

وانظر فتح الباري ٨/٥٤٢ .

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ٢/١٩٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥/٣٩٨ .

(٤) فتح الباري ٨/٥٤٢ .

وعلى كل حال فالكلام هنا ليس على استقرار الشمس ولا على سجودها
وانما أردت أن أبين أن حديث أبي ذر رضى الله عنه ليس فى متنه اشكال
كما زعم رشيد رضا - رحمه الله - وأن العلم* قد تلقوه بالقبول ، صينوا معناه .
وأما قدحه فى سند هذا الحديث فوهم منه فان الحديث متصل الاسناد
برواية الثقات ، وما ذكره من تدليس ابراهيم بن يزيد التميمى وأنه لم يلق أبى
ذر ولا حفصة وعائشة وأنه لم يدرك زمانهما فيجاب عنه :

١ - أن الحديث ليس فى سنده رواية ابراهيم بن يزيد التميمى عن
أبى ذر ، وانما سنده كما فى البخارى ومسلم من رواية ابراهيم بن يزيد التميمى
عن أبيه عن أبى ذر وأبو ابراهيم هو : يزيد بن شريك التميمى ، روى عن عمر
وعلى وأبى ذر وابن مسعود وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم ، وروى عنه
ابنه ابراهيم وابراهيم النخعى وغيرهما . وثقه ابن معين وابن هبان وابن
سعد وابن حجر ، وروى عنه الجماعة وقال أبو موسى المدينى : يقال أنه
أدرك الجاهلية . (١)

٢ - أن ابراهيم بن يزيد قد صرح بالسماع من أبيه يزيد كما فى رواية
مسلم فانه قال " . . . حدثنا يونس عن ابراهيم بن يزيد التميمى سمعته فيما
أعلم عن أبيه عن أبى ذر " (٢) والثقة اذا صرح بالسماع قبلت روايته كما هو مقرر
فى علم مصطلح الحديث " (٣)

(١) انظر تهذيب التهذيب ١١ / ٣٣٧ . كتاب الفتن

(٢) صحيح مسلم باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الايمان ٢ / ١٩٥ .

(٣) انظر تهذيب المصطلح الحديث ص ٨٣ .

عدم قبول الايمان والتوبة بعد طلوع الشمس من مغربها :

اذا طلعت الشمس من مغربها فانه لا يقبل الايمان ممن لم يكن قبل ذلك مؤمنا ، كما لا تقبل توبة المعاصي ، وذلك لأن طلوع الشمس من مغربها آية عظيمة يراها كل من كان في ذلك الزمان ، فتتكشف لهم الحقائق ، ويشاهدون من الأحوال ما يلوى أعناقهم الى الاقرار والتصديق بالله وآياته ، وحكمهم في ذلك حكم من عاين بأمر الله تعالى كما قال عز وجل " فلما رأوا بأسنا قالوا : آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ، فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون " . آية ٨٥ سورة غافر .

قال القرطبي : " قال العلماء : وانما لا ينفع نفسا ايمانها عند طلوع الشمس من مغربها لأنه خلص الى قلوبهم من الفزع ما تغمد معه كل شهوة من شهوات النفس ، وتفتقر كل قوة من قوى البدن ، فيصير الناس كلهم لا يقاومهم بدنوا القيامة ، في حال من حضره الموت في انقطاع الدواعي الى أنواع المعاصي عنهم وطلانها من أبدانهم ، فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت " (١)

وقال ابن كثير : " اذا أنشأ الكافر ايمانا يومئذ لا يقبل منه ، فأما من كان مؤمنا قبل ذلك فان كان مصلحا في عمله فهو بخير عظيم ، وان كان مخطئا فأحدث توبة حينئذ لم تقبل منه توبة " (٢)

(١) التذكرة ص ٧٠٦ وتفسير القرطبي ١٤٦/٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣٧١/٣ .

وهذا هو الذى جاء به القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة فان الله تعالى قال " يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا " آية ١٥٨ الأنعام .

وقال صلى الله عليه وسلم : " لا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة ، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب ، فإذا طلعت طبع على كل قلب بها فيه ، وكفى الناس المصل " (١)

وقال عليه الصلاة والسلام : " ان الله عز وجل جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يخلق حتى تطلع الشمس من قبله ، وذلك قول الله تبارك وتعالى " يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها " الآية . . (٢)

ويرى بعض العلماء (٣) أن الذين لا يقبل ايمانهم هم الكفار الذين ماينوا طلوع الشمس من مغربها ، أما اذا امتد الزمان ونسى الناس ذلك فانه يقبل ايمان الكفار وتوبة العصاة .

-
- (١) سند الامام أحمد ١٣٣/٣ - ١٣٤ ح ١٦٧١ تحقيق أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح . وقال ابن كثير " وهذا اسناد جيد قوى " النهاية فى الفتن ١٧٠/١ - وقال الهيثمى " رجال أحمد ثقات " مجمع الزوائد ٢٥١/٥
- (٢) رواه الترمذى فى باب ما جاء فى فضل التوبة والاستغفار ٥١٧/٩ - ٥١٨ مع شرحه تحفة الأحمدي . قال الترمذى : " هذا حديث حسن صحيح " وقال ابن كثير : " صححه النسائى " تفسير ابن كثير ٣/٣٦٩ .
- (٣) انظر التذكرة للقرطبي ص ٧٠٦ وتفسير الألويسى ٨/٦٣ .

قال القرطبي * قال صلى الله عليه وسلم : " ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغر * أى تبلغ روحه رأس حقه ، وذلك وقت المعاينة الذى يرى فيه مقعده من الجنة ومقعده من النار ، فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها مثله ، وطى هذا ينبغى أن تكون توبة كل من شاهد ذلك ، أو كان كالشاهد له مردودة ما عاش لأن طمعه بالله تعالى ومنه صلى الله عليه وسلم وبوعده قد صار ضرورة ، فان امتدت أيام الدنيا الى أن ينسى الناس من هذا الأمر العظيم ما كان ولا يشهدون عنه الا قليلا ، فيصير الخبر عنه خاصا وينقطع التواتر عنه ، فمن أسلم فى ذلك الوقت أو تاب قبل منه والله أعلم * (١)

وأيد ذلك ما روى " أن الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك الضو والنور ، ثم يطلعان على الناس ويفريان "

وما روى " عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم " يلقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين وطأة سنة .

وروى عن عمران ابن حصين أنه قال " انما لم تقبل وقت الطلوع حتى تكون صيحة فيهلك فيها كثير من الناس فمن أسلم أو تاب فى ذلك الوقت ثم هلك لم تقبل توبته ، ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته * (٢)

(١) مسند الإمام أحمد ١٧/٩ - ١٨ ح ٦١٦٠ تحقيق أحمد شاكر وقال : "

استاده صحيح " ومعنى يفرغر : بيغينين معجمتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وراء مكررة ومعناه : لم تبلغ روحه حلقومه ، الفقرة : ان يجعل المشروب فى الفم ويردد الى أصل الحلق ولا يبلغ " انظر النهاية فى غريب الحديث ٣/٣٦٠ وشرح مسند أحمد ١٨/٩ - لا حمد شاكر .

(٢) تفسير القرطبي ١٤٦/٧ - ١٤٧ ، التذكرة ص ٧٠٦ .

(٣) التذكرة ص ٧٠٥ - ٧٠٦ .

والجواب على هذا : أن النصوص دلت على أن التوبة لا تقبل بمعد
طلوع الشمس من مغربها وأن الكافر لا يقبل منه الاسلام ، ولم تفرق النصوص
بين من شاهد هذه الآية وبين من لم يشاهدها .

والذى يؤيد هذا ما رواه الطبري عن طائفة رضى الله عنهما قالت :
* اذا خرج أول الآيات : طرحت الأقلام ، وحسبت الحفظة وشهدت الأجسام
على الأعمال * (١)

والمراد بأول الآيات هنا هو طلوع الشمس من مغربها أما ما كان قبل طلوعها
من الآيات فان الأحاديث تدل على قبول التوبة والايان في ذلك الوقت .
وروى ابن جرير الطبري أيضا عن عبد الله (بن مسعود) رضى الله
عنه قال " التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها " (٢)

وروى الامام مسلم عن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ،
ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها " (٣)
فجعل صلى الله عليه وسلم غاية قبول التوبة هو طلوع الشمس من مغربها .

(١) تفسير الطبري ١٠٣/٨ قال ابن حجر " سنده صحيح وهو وان كان
موقوفا فحكمه حكم الرفع ، فتح الباري ١١/٣٥٥ .

(٢) تفسير الطبري ١٠١/٨ قال ابن حجر " سنده جيد " فتح الباري

١١/٣٥٥
كتاب التوبة

(٣) صحيح مسلم باب قبول التوبة من الذنوب وان تكررت الذنوب والتوبة

١٢/٧٦ .

وقد ذكر ابن حجر أحاديث وآثاراً كثيرة تدل على استمرار قفل باب التوبة الى يوم القيامة . ثم قال " فهذه آثار يشد بعضها بعضها متفقة على أن الشمس اذا طلعت من المغرب أطلق باب التوبة ، ولم يفتح بعد ذلك ، وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد الى يوم القيامة " (١)

وأما ما استدل به القرطبي فالجواب عنه أن حديث عبدالله بن عمرو قال فيه الحافظ ابن حجر " رفع هذا لا يقب " ، وحديث عمران بن حصين " لا أصل له " (٢) . وهو محال لما ثبت في الكتاب من أنه .

وأما حديث أن الشمس والقمر يكسيان الضوء والنور . . . الخ فلم يذكر له القرطبي سنداً . وعلى فرض ثبوته فإن عودتهما الى ما كانا عليه ليس فيه دليل على أن باب التوبة قد فتح مرة أخرى ، وذكر الحافظ أنه وقف على نص فاصل في هذا النزاع وهو حديث عبدالله بن عمرو الذي ذكر فيه طلوع الشمس من المغرب وفيه " فمن يومئذ الى يوم القيامة لا ينفع نفساً ايّانها لم تكن آمنت من قبل " (٣) الآية .

(١) فتح الباري ١١ / ٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٢) فتح الباري ١١ / ٣٥٤ .

(٣) فتح الباري ١٣ / ٨٨ وذكر الحافظ أنه رواه الطبراني والحاكم ،

وحث عنه في المستدرک للحاكم في مظانه فلم أعثر عليه .

الفصل الثامن

الدابة

ظهور دابة الأرض في آخر الزمان علامة على قرب الساعة ثابت بالكتاب

والسنة : أدلة ظهورها :

١ - الأدلة من القرآن الكريم *

قال الله تعالى ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ آية ٨٢ سورة النمل .

فهذه الآية الكريمة ^١ فيها ذكر خروج الدابة ، وأن ذلك يكون عند فساد الناس وتركهم أوامر الله ، وتبدلهم الدين الحق ، يخرج الله لهم دابة من الأرض فتكلم الناس على ذلك . (١)

قال المصنف في معنى قوله تعالى ﴿ وقع القول عليهم ﴾ أى وجب الوعيد عليهم لتطاديبهم في العصيان والفسوق واللعيان ، وأعراضهم عن آيات الله ، وتركهم تدبرها والنزول على حكمها وانتهاهم في المعاصي الى ما لا ينجع معه فيهم موعظة ، ولا يصرفهم عن غيهم تذكرة ، يقول عز من قائل : فإذا صاروا كذلك أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أى دابة تعقل وتنفق ، والدواب في العادة لا كلام لها ولا عقل ، ليعلم الناس أن ذلك آية من عند الله تعالى . (٢)

(١) انظر تفسير ابن كثير ٦ / ٢٢٠ .

(٢) التذكرة ص ٦٩٧ بتصرف بسيط .

وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : وقع القول يكون بموت العلماء
ونهاب العلم ، ورفع القرآن ، ثم قال : أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع ،
قالوا : هذه المصاحف ترفع ، فكيف بما فى صدور الرجال ؟
قال : يسرى عليه ليلا فيصبحون منه قفرا وينسون لا اله الا الله ، ويقعون
فى قول الجاهلية وأشعارهم ، وذلك حين يقع القول عليهم * (١)

ب الأدلة من السنة المطهرة :

١ - روى الامام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمنها لم تكن آمنت من
قبل أو كسبت فى ايمنها خيرا ، طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة
الأرض " (٢)

٢ - وله عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : " حفظت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد ، سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : " ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها
وخروج الدابة على الناس ضحا وأيهم ما كانت قبل صاحبها فالأخرى على
اثرها قريبا " (٣)

(١) تفسير القرطبي ١٣ / ٢٣٤ .

(٢) صحيح مسلم باب الزمن الذى لا يقبل فيه الايمان ١٩٥ / ٢ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال ١٨ / ٢٧٧-٢٨ .

٣ - ومضى حديث حذيفة بن أسيد في ذكر أشرار الساعة الكبرى فذكر

منها " الدابة " وفي رواية " دابة الأرض " (١)

٤ - وروى الامام أحمد عن أبي أمامة رضى الله عنه يرفعه الى النبي

صلى الله عليه وسلم قال : " تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم (٢) ثم يغمرون (٣) فيكم حتى يشتري الرجل البعير فيقول : ممن اشتريته ؟ فيقول عن أحد اللعطين (٤) "

٥ - وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال : " بادروا بالأعمال ستا " وذكر منها " دابة الأرض " (٥)

٦ - وروى الامام أحمد والترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال : " تخرج الدابة ومعهما عصا موسى عليه السلام وخاتم سلطان عليه السلام فتخطم الكافر ، قال عفان (٦) - (أحد رواة الحديث) :

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشرار الساعة ٢٧/١٨ - ٢٨ .

(٢) الخرطوم : الأنف - وقيل : مقدم الأنف . انظر لسان العرب ١٢/١٧٣ .

(٣) يغمرون : أى يكثرون ، والغمرة : الرحمة من الناس والط .

انظر النهاية فى غريب الحديث ٣/٣٨٣ - ولسان العرب ٥/٢٩ - ٣٠ .

(٤) مسند الامام أحمد ٥/٢٦٨ بهامشه منتخب الكنز .

قال الهيثمى " رجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة " مجمع الزوائد ٨/٦٠ .

(٥) وقال الألبانى : صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٣/٣٧ -

ح ٢٩٢٤ . وسلسلة الاحاديث الصحيحة - المجلد الاول - ج ٣/٣١ -

ح ٣٢٢ .

(٥) صحيح مسلم باب فى بقية من أحاديث الدجال ١٨/٧٨١ .

(٦) تخطم الكافر : أى تسمه من طمت البعير اذا كويت خطأ من الأنف الى أحد

خديه وتسمى تلك السمة الخطام ومعناه : أن تؤثر فى أنفه سمة يعرف بها

انظر لسان العرب ١٢/١٨٨ وترتيب القاموس ٢/٧٩ - ٨٠ والنهاية فى

غريب الحديث ٢/٥٠ .

(٧) هو ابو عثمان عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار البصرى كان ثقة ثبتا حجة كثير

الحديث ، توفي سنة ٢٢٠ هـ رحمه الله .

انظر تهذيب التهذيب ٧/٢٣٠ - ٢٣٤ .

أنف الكافر بالخاتم ، ووثجלו وجهه (١) المؤمن بالعصا ، حتى ان أهل الخوان (٢)
ليجثمعون على خوانهم ، فيقول هذا : يا مؤمن ، ويقول هذا ، يا كافر* (٣)

(١) تجلو وجه المؤمن : الجلا - مقصوره - انحسار مقدم الشعر - والممنى
تصقله وتبيضه .

١ نظر ترتيب القاموس ٥٢٣/١ .
وتحفة الأhoodى ٤٤/٩ .

(٢) الخوان : هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل .
انظر النهاية فى غريب الحديث ٨٩/٢ - ٩٠ .

(٣) مسند الامام أحمد ٧٩/١٥ - ٨٢ ح ٧٩٢٤ تحقيق أحمد شاكر وقال :
اسناده صحيح " .

وسنن : الترمذى أبواب التفسير - سورة النمل ٤٤/٩ وقال " حديث
حسن " .

ومستدرى الحاكم ٤٨٥/٤ - ٤٨٦ . وقال الألبانى : " ضعيف "
فى ضعيف الجامع الصغير ٢٦/٣ ح ٢٤١٢ .

وسبب تضعيفه لهذا الحديث أن فى سنده " على بن زيد بن جدهان "
وهو عنده ضعيف . أما الشيخ أحمد شاكر فيرى أنه ثقة حيث قال فى
تعليقه على المسند ١٢٢/٢ ح ٧٨٣ " على بن زيد : هو ابن جدهان
وقد سبق أننا وثقناه وهو مختلف فيه ، والراجع عندنا توثيقه ، وقد
صح له الترمذى أحاديث " .

من أى الدواب دابة الأرض :

اختلفت الأقوال فى تعيين دابة الأرض واليك بعض ما قاله العلماء
فى ذلك :

الأول : قال القرطبي : " أول الأقوال أنها : فصيلة ناقة صالح
وهو أصحابها - والله أعلم " (١)

وأستشهد لهذا القول بما رواه أبو داود الطيالسى عن حذيفة بن
أسيد الغفارى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة "فذكر الحديث
وفيه " لم يرعهم الا وهى ترغو بين الركن والمقام " (٢)

وموضع الشاهد قوله " ترغو " والرهاة انما هو للابل ، وذلك أن الفصيل
لما قتلت الناقة هرب فانفتح له حجر فدخل فى جوفه ثم انطبق عليه فهو فيه
حتى يخرج باذن الله عز وجل "

(١) تفسير القرطبي ١٣ / ٢٣٥ .

(٢) منحة المعبود ترتيب مسند الطيالسى - باب خروج الدابة ٢ / ٢٢٠ - ٢٢١

للساعاتى - ولفظه " ترغو " وليس فيه " ترغو " .

ورواه الحاكم فى المستدرک ٤ / ٤٨٤ وقال " هذا حديث صحيح الاسناد
وهو أبين حديث فى ذكر دابة الأرض ولم يخرجاه .

قلت الحديث ضعيف لأن فى اسناده عند الطيالسى والحاكم " طلحة بن
عمرو الحضرمي "

قال ابن معين " ليس يشئ " ضعيف " وقال الذهبي فى نيل المستدرک
" تركه أحمد " وقال الهيثمى " رواه الطبرانى وفيه طلحة بن عمرو وهو

متروك . مجمع الزوائد ٨ / ٧ وانظر تهذيب التهذيب ٥ / ٢٣ - ٢٤ =
وهذا الحديث أخرجه الحافظ ابن حجر فى المطالب العلية ٤ / ٣٤٣ - ٣٤٤
وعزاه للطيالسى ولفظه " ترغو " بدل " ترغو " .

ثم قال : لقد أحسن من قال :

وذكر خروج قصيل ناقة صالح يسم الوري بالكفر والايمان (١)

وترجيح القرطبي لهذا القول فيه نظير فان الحديث الذي استند اليه في سنده رجل متروك . وأيضا فانه جاء في بعض كتب الحديث لفظ " تدنسو وتربو " بدل " ترغو " . كما في الحديث للحالم ،

الثاني : بأنها الجساسة المذكورة في حديث تميم الداري رضي الله

عنه في قصة الدجال .

وهذا القول مسنوب الى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما . (٢)

وليس في حديث تميم ما يدل على أن الجساسة هي الدابة التي تخرج آخر الزمان ، وانما الذي جاء فيه أنه لقي دابة أهلك كثيرة الشعر ، فسألها " ما أنت ؟ قالت : أنا الجساسة " . وسميت بالجساسة لأنها تجس الأخبار للدجال (٣) ، وأيضا فما جاء في شأن الدابة التي نتحدث عنها من تعنيف الناس وتوبيخهم على كفرهم بآيات الله تعالى يبين أنها غير الجساسة الستى تنقل الأخبار للدجال - والله أعلم .

(١) التذكرة ص ٧٠٢ .

(٢) شرح النووي لمسلم ٢٨/١٨ ومن قال بأنها الجساسة البيضاوي في تفسيره ١٢١/٤

طبعة مؤسسة شعبان - بيروت .

وانظر الإذاعة ص ١٧٣ - وكتاب العقيدة الركن الأول في الاسلام ص ٣٢ للشيخ محمد الفاضل الشريف التتلاوي - دار العلوم للطباعة القاهرة .

(٣) النهاية في غريب الحديث ٢٧٢/١ وشرح السنة للبغوي ٦٨/١٥ .

الثالث : أنها الثعبان المشرف على جدار الكعبة التي اقتلعتها العقاب حين أرادت قريش بناء الكعبة وهذا القول نسبته القرطبي (١) السي ابن عباس رضي الله عنهما منقولاً من كتاب النقاش ولم يذكر له مستنداً في ذلك وذكره الشوكاني في تفسيره ، (٢)

الرابع : أن الدابة انسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر ويجاد لهم لينقطعوها فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة !

وهذا القول ذكره القرطبي ورده بأن الدابة لو كانت انساناً يناظر المتدعة لم تكن الدابة آية خارقة وعلامة من علامات الساعة العشر ، وأيضاً فيه العذول عن تسمية هذا الانسان المناظر الفاضل العالم الذي على أهل الأرض أن يسموه باسم الانسان أو العالم أو الامم الى أن يسمي بالدابة وهذا خروج عن عادة الفصحاء وعن تعاليم العلماء ، (٣)

الخامس : أن الدابة اسم جنس (٤) لكل ما يدب وليمت حيواناً مشغماً مميئاً يحوى المجائب والفرائب ، ولعل المراد بها تلك الجرائم الخطيرة

(١) تفسير القرطبي ٢٣٦/١٣ .

(٢) تفسير الشوكاني (فتح القدير) ١٥١/٤ .

(٣) انظر تفسير القرطبي ٢٣٦/١٣ - ٢٣٧ .

(٤) في كون الدابة " اسم جنس " لدواب كثيرة ذكر هذا القول " البرزنجي في الاشاعة ص ١٧٧ - ونسبه لتفسير ابن علان " ضياء السبيل " وهذا القول لم يذكر له دليلاً صحيحاً يعتمد عليه .

التي تفتك بالإنسان وجسمه وصحته فهي تجرح وتقتل ومن تجريحها وآذاها
كلمات وأغلفة للناس لو كانت لهم قلوب تعقل ، فترجع بهم إلى الله وإلى دينه
وتلزمهم الحجة ، ولسان الحال أبلغ من لسان المقال ، فإن من معانسي
التكليم التجريح .

وهذا القول هو ما ذهب إليه أبو عبيدة في تعليقه على النهاية ففى
الفتن لابن كثير (١) .
وهو رأى بعيد عن الصواب وذلك لأمر :-

أ - أن الجرائم موجودة من قديم الزمان وكذلك الأمراض التي تفتك
بالناس فى أجسامهم وزروعهم وديارهم (٢) ، والدابة التي هى من أشرط الساعة
لم تظهر بعد .

ب - أن الجرائم ظالما لا ترى بالعين المجردة وأما الدابة فلم يقلل
أحد أنها لا ترى بل ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر من أحوالها ما يدل
على رؤية الناس لها فذكر أن معها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام
إلى غير ذلك مما سبق ذكره .

(١) ١٩٠/١ ، ١٩٩ تحقيق الشيخ محمد فهد أبو عبيدة .

(٢) انظر تحاف الجماعة ٢/٣٠٦-٣٠٧ .

ج - أن هذه الدابة تسم الناس على وجوههم بالكفر ولا يهسان
فتجلبو وجه المؤمن وتخطم أنف الكافر وأما الجرائم فلا تفعل شيئا من ذلك.

د - الذى يظهر أن الذى دفعه لهذا القول هو ما ذكر فى صفة
الدابة من الأقوال الكثيرة المختلفة (١) ، ولكن قدرة الله أعظم وما صح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب التسليم به ، وكذلك فأى مانع من حمل
اللفظ على المعنى المتبادر ولا تلجأ الى الشذوذ الا اذا تعذرت الحقيقة ،
لا سيما أن قوله هذا مخالف لأقوال المفسرين فانهم ذكروا أن هذه الدابة
مخالفة لما يمثله البشر فى من خوارق العادات كما أن طلوع الشمس من
مغربها أمر خارق للعادة ، وقد جاء فى الحديث أنها يخرجان فى وقت
مقارب ، قال صلى الله عليه وسلم " أول الآيات خروجا طلوع الشمس من
مغربها وخروج الدابة على الناس ضحا . وأيهما ما كانت قبل صاحبها فالأخرى
على أثرها قريبا " (٢) .

(١) ذكر بعض المفسرين آثارا كثيرة فى صفة هذه الدابة ، وذكرت هذه الآثار
أيضا فى بعض كتب أشراف الساعة ولم أطلع بعد البحث على تصحيح أحد
من العلماء لهذه الآثار فالله أعلم بحالها .

وهذه بعض الكتب التى تعرضت لذلك : تفسير القرطبي ١٣/٢٣٥-٢٣٦
التذكرة ص ٦٩٩ ، وتفسير ابن كثير ٦/٢٢٢-٢٢٣ ، والنهاية فى الفتن
١/١٦٢-٢٦٣ ، وتفسير الشوكاني ٤/١٥١-١٥٣ ، ولوامع الأنوار ٢/
١٤٦-١٤٧ ، والاشاعة ص ١٧٤-١٧٥ ، وتحفة الأحمدي ٦/٤١٣-٤١٤

(٢) رواه مسلم ١٨/٧٧-٧٨ .

والذى يجب الا يطن به هو أن الله تعالى سيخرج للناس فى آخر الزمان دابة من الأرض تكلمهم ، فيكون تكليمها آية لهم دالة على أنهم مستحقون للوهد بتكذيبهم آيات الله ، فإذا خرجت الدابة فهم الناس وعلموا أنها الخارقة المنبئة باقتراب الساعة وقد أنوا قبل ذلك لا يؤمنون بآيات الله ولا يصدقون باليوم الموعود .

والذى يؤيد أن هذه الدابة تنطق وتخطب الناس بكلام يسمعونسه ويفهمونه هو أنه جاء ذكرها فى سورة الفل ، وهذه السورة فيها مشاهد وأحاديث بين طائفة من الحشرات والطيور والجن وسليمان عليه السلام ، فجاء ذكر الدابة وتكليمها الناس متناسقا مع مشاهد السورة وجوها العام (١) .

قال أحمد شاكر رحمه الله " والآية صريحة بالقول العربى أنها " دابة " ومعنى " الدابة " فى لغة العرب معروف واضح ، لا يحتاج الى تأويل ... ووردت أحاديث كثيرة فى الصحاح وغيرها بخروج هذه " الدابة " الآية . وأنها تخرج آخر الزمان ، ووردت آثار أخر فى صفتها ، لم تنسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المبلغ عن ربه ، والصين آيات كتابه ، فلا علينا أن ندعها ، ولكن بعض أهل عصرنا ، من المنتسبين للإسلام الذين فشا فيهم المنكر من القول " والباطل من الرأى ، الذين لا يريدون أن يؤمنوا بالغيب ولا يريدون إلا أن يقفوا عند حدود الطادة التى رسمها لهم معلومهم وقد وتهم من ملحدى أوربا الوثنيين الابهيين ، المتحطلين من كل خلق ودين ،

(١) انظر فى ظلال القرآن ٥ / ٢٦٦٧ .

هو لا يستطيعون أن يؤمنوا بما تؤمن به ، ولا يستطيعون أن ينكسروا
انكاراً صريحاً ، فيجسمون (١) ، ويحاورون ويداورون ، ثم يتأولون ،
فيخرجون بالكلام عن معناه الوضعي الصحيح للألفاظ في لغة المسرب ،
يجعلونه أشبه بالرموز ، لما وقر في أنفسهم من الانكار الذي يبطنون (٢)

مكان خروج الدابة :

اختلفت الأقوال في تعيين مكان خروج الدابة فنهنا :

١- أنها تخرج من مكة المكرمة من أعظم المساجد .

ويؤيد هذا القول ما رواه الطبراني في الأوسط عن حذيفة بن

أسيد أراه رفعه قال : " تخرج الدابة من أعظم المساجد ، فيبناهم اذ دبت
الأرض فيبناهم كذلك ان تصدعت " (٣)

قال ابن عينة (٤) " تخرج حين يسرى الاطام ^{جمع} ، وانما جعل سابقا

(١) الجمجمة : هو أن لا يبين كلامه . انظر ترتيب القاموس المحيط ٥٣٣/١

(٢) شرح أحمد شاكر لمسند أحمد ٨٢/١٥

(٣)

مجمع الزوائد ٨-٧/٨ . ابن عينة : هو الاطام الحجة الحافظ أبو محمد سفيان بن عينة

(٤)

ابن ميمون الهلالي الكوفي محدث الحرم ولد سنة ٧٠٠ هـ وأخذ عن =

ليخبر الناس أن الدابة لم تخرج" (١)

٢ - أن لها ثلاث خرجات : فمرة تخرج في بعض البوادي ثم تختفي ، ثم تخرج في بعض القرى ، ثم تظهر في المسجد الحرام . (٢)

وهناك أقوال أخرى غير ما ذكرته غالبها يدور على أن خروجها من الحرم المكي (٣) فالله أعلم بذلك .

= الزهري وطبقته وروى عنه الشافعي وأحمد بن حنبل وابن ميمون وطبقاتهم
واتفقت الأئمة على الاحتجاج به لحفظه وأمانته . وقد حج سبعمائة سنة .
قال الشافعي " لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز " ويقول " ما رأيت
أحدًا فيه من آلة العلم ما في سفيان ، وما رأيت أحدًا أكف عن الفتيا منه " .
توفي سنة ١٩٨ هـ رحمه الله .

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٢-٢٦٥ وتهذيب التهذيب ٤/ ١١٧-
١٢٢ ، والخلاصة ص ١٤٥-١٤٦ .

(١) مجمع الزوائد ٨/ ٧-٨ قال الهيثمي " رجاله ثقات " .

(٢) جاء في حديث حذيفة بن أسيد عند الحاكم : " أن لها ثلاث خرجات " .

وذكر الحديث بطوله ثم قال " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه " المستدرک ٤/ ٤٨٤-٤٨٥ .

وروى الطبراني والحاكم عن حذيفة أيضا وفيه " أنها تخرج ثلاث خرجات
تخرج من أقصى اليمن ثم تخرج قريبا من مكة ثم تخرج من المسجد الحرام
بين الركن الأسود وبين باب بني مخزوم " ولكن هذه الرواية في سندها

" طلحة بن عمرو الحضرمي " وهو ضعيف وقد مضى تخريج هذا الحديث ص ٣٨٩

(٣) انظر التذكرة ص ٦٩٧-٦٩٨ والاشاعة ص ١٧٦-١٧٧ ، ولوامع الأنوار ٢/

١٤٤-١٤٦ .

عمل الدابة :

إذا خرجت هذه الدابة الضالمة فانها تسم المؤمن والكافر ،
فأما المؤمن فانها تجلو وجهه حتى يشرق ويكون ذلك علامة على ايمانه ،
وأما الكافر فانها تخطمه على أنفه علامة على كفره والعيان بالله ،
وجاء في الآية الكريمة قوله تعالى " أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم " آية
٨٢ سورة النمل . وفي معنى هذا التكليم اختلفت أقوال المفسرين :

١ - أن المراد تكلمهم كلاماً أى تخاطبهم مخاطبة ويدل على هذا قراءة
أبى بن كعب رضى الله عنه " تنبئهم " .

٢ - تجرحهم ويؤيد ذلك قراءة " تكلمهم " - بفتح التاء وسكون الكاف -
من الكلم وهو الجرح وهذه القراءة مروية عن ابن عباس رضى الله عنهما أى
تسمهم وسطاً (١) .

وهذا القول يشهد له حديث أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى صلى
الله عليه وسلم قال : " تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم " (٢)
وروى عن ابن عباس أنه قال " كلا تفعل " أى المشاطبة والوسم
قال ابن كثير : " وهو قول حسن ولا منافاة والله أعلم " (٣)

(١) انظر تفسير القرطبي ٢٣٧/١ ، وتفسير ابن كثير ٢٢٠/٦ ، وتفسير
الشوكاني ١٥٢/٤ .

(٢) رواه الامام احمد وسبق تخريجه ص ٣٨٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢٢٠/٦ .

وأما الكلام الذى تخاطبهم به فهو قولها " أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون " .

وهذا على قراءة من قرأها بفتح همزة " أن " أى تخبرهم أن الناس كانوا بآيات الله لا يوقنون ، وهذه قراءة عامة قراء الكوفة وبعض أهل البصرة .

وأما قراءة عامة قراء الحجاز والبصرة والشام فيكسر همزة (أن) على الاستئناف ويكون المعنى تكلمهم بما يسوءهم أو يبطئ الأديان سوى دين الاسلام^(١) ، قال ابن جرير " والصواب من القول فى ذلك أنهم قراءتان متقاربتان ، المعنى مستفيضتان فى قراءة الأمصار " (٢)

(١) انظر تفسير الطبرى ج ٢٠ / ١٦ ، وتفسير القرطبي ج ١٣ / ٢٣٧-٢٣٨ ،
وتفسير الشوكاني ج ٤ / ١٥٢ .

(٢) تفسير الطبرى ج ٢٠ / ١٦ .

الفصل التاسع

النار التي تحشر الناس

ومنها خروج النار العظيمة وهي آخر أشراف الساعة الكبرى وأول
الآيات المؤننة بقيام الساعة .

مكان خروجها :

جاءت الروايات بأن خروج هذه النار يكون من اليمن من قصرة عدن (١)،
أو تخرج من بحر حضرموت كما جاء في روايات أخرى .

واليك طائفة من الأحاديث التي تبين مكان خروج هذه النار وهي من
الأدلة على ظهورها :

١ - جاء في حديث حذيفة بن أسيد في ذكر أشراف الساعة الكبرى
قوله صلى الله عليه وسلم : " وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى
محشرهم " رواه مسلم . (٢)

٢ - وفي رواية له عن حذيفة أيضا " ونار تخرج من قصرة عدن ترحل
الناس " . (٣)

(١) عدن هي المدينة المعروفة في اليمن جنوب الجزيرة العربية وهي واقعة
على بحر حضرموت ويسمى اليوم (البحر العربي) . انظر النهاية في غريب
الحدِيث ج ٣ / ١٩٢ .

(٢) ، (٣) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة ٢٢ / ٢٩ - ٢٨ .

٣ - وروى الامام أحمد والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت
قبل يوم القيامة تحشر الناس " (١)

٤ - وروى الامام البخارى عن أنس رضى الله عنه أن عبد الله بن سلام
لما أسلم سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مسائل ومنها ما أول أشرط الساعة؟
فقال النبي صلى الله عليه وسلم " أما أول أشرط الساعة فنار تحشر
الناس من المشرق الى المغرب " (٢)

والجمع بين ما جاء أن هذه النار هي آخر أشرط الساعة الكسبرى
وما جاء أنها أول أشرط الساعة : أن آخريتها باعتبار ما ذكر معها من
الآيات الواردة فى حديث حذيفة .

وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التى لاشىء بعدها من أمور الدنيا
أصلاً بل يقع بانتها هذه الآيات النفخ فى الصور ، بخلاف ما ذكر معها
من الآيات الواردة فى حديث حذيفة فانه يبقى بعد كل آية منها أشياء من
أمور الدنيا " (٣)

(١) مسند الامام أحمد ١٣٣/٧ ح ٥١٤٦ قال أحمد شاكر: اسناده صحيح .

والترمذى مع تحفة الأهودى ٤٦٣/٦ - ٤٦٤ ، قال الألبانى : صحيح

انظر صحيح الجامع الصغير ٢٠٣/٣ ح ٣٦٠٣ .

صحيح البخارى - كتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم وذريته

٣٦٢/٦ ح ٣٣٢٩ .

(٢) فتح البارى ١٣/٨٢ .

وأما ما جاء في بعض الروايات بأن خروجها يكون من اليمن وفق بعضها
الآخر أنها تحشر الناس من المشرق الى المغرب فيجاب عن ذلك بأجوبة :

١ - أنه يمكن الجمع بين هذه الروايات بأن كون النار تخرج من قصر
عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق الى المغرب ، وذلك أن ابتداء
خروجها من قصر عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها . والمراد بقوله :
" تحشر الناس من المشرق الى المغرب " ارادة تجميع الحشر لا خصوص
المشرق والمغرب .

٢ - أن النار عندما تنتشر يكون حشرها لأهل المشرق أولا ويؤيد ذلك
أن ابتداء الفتن دأب من المشرق وأما جعل الغاية الى المغرب فلأن
الشام بالنسبة الى المشرق مغرب .

٣ - يحتمل أن تكون النار المذكورة في حديث أنس كناية عن الفتن
المنتشرة التي أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار ، وكان ابتداءؤها
من قبل المشرق حتى غرب معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق الى الشام
ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مرارا من عهد جنكركان ومن
بعده .

وأما النار التي في حديث حذيفة بن أسيد وابن عمر فهي نار حقيقية (٢)
والله أعلم .

(١) فتح الباري ١٣ / ٨٢ .

(٢) فتح الباري ١١ / ٣٧٨ - ٣٧٩ بتصرف بسيط .

كيفية حشرها للناس :

عند ظهور هذه النار العظيمة من اليمن تنتشر في الأرض وتسوق الناس إلى أرض المحشر ، والذين يحشرون على ثلاثة أفواج :

الأول : فوج رغبون طاعمون كاسون راكبون .

والثاني : وفوج يمشون تارة ويركبون أخرى يعتقبون على البعير الواحد كما سيأتى فى الحديث اثنان على بعير وثلاثة على بعير إلى أن قال وعشرة على بعير يعتقبونه وذلك من قلة الظاهر يومئذ .

والفوج الثالث : تحشرهم النار فتحيط بهم من ورائهم وتسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر ومن تخلف منهم أكلته النار . (١)

ومما جاء من الأحاديث فى بيان كيفية حشر هذه النار للناس :

١ - روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير ، ويحشر بقيتهم النار ثقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصيح معهم حيث أصحوا وتمسى معهم حيث أسوا* (٢)

(١) انظر النهاية فى الفتن والملاحم ١/ ٢٣٠-٢٣١ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح : كتاب الرقاق ، باب الحشر ١/ ٣٧٧ ح ٦٥٢٢

وصحيح مسلم بشرح النووى : كتاب الجنة وصفة نعيمها باب فناء الدنيا
وبيان الحشر يوم القيامة ١٧/ ١٩٤ - ١٩٥ .

٢ - وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تبعث نار على أهل المشرق فتحشروهم الى المغرب تبث معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا ، يكون لها ما سقط منهم وتخلصف وتسوقهم سوق الجمل الكبير " (١)

٣ - وعن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه قال : قام أبوذر رضى الله عنه فقال : يا بنى غفار قولوا ولا تختلفوا فان الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم حدثني " أن الناس يحشرون ثلاثة أفواج : فوج راكبين طامعين كاسين وفوج يمشون ويسمعون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشروهم الى النار " فقال قائل منهم : هذان قد عرفناهما فما بال الذين يمشون ويسمعون ؟ قال : يلقي الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ظهر ، حتى ان الرجل ليكون له الحديقة المعجبة فيمطيها بالشارف (٢) ذات القتب (٣)

(١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٢/٨ . وعزاه الحافظ ابن حجر لمستدرك الحاكم وبحث عنه في مظانه فلم أجده . وذكر الشيخ عبدالفتاح أبو غده في تعليقه على كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص ١٣٨ أنه خفى عليه مكان هذا الحديث في المستدرك فلم يعثر عليه .

(٢) الشارف : هي الناقة المسن أو الهرمة . لسان العرب ٧٣/٩
(٣) القتب : بكسر القاف وسكون التاء هو الرجل الذى يوضع على قدر سنام البعير والمعنى الناقة العاملة .

انظر لسان العرب ١/٦٦٠-٦٦١

فلا يقدر عليها" (١)

أرض المحشر :

يحشر الناس الى الشام في آخر الزمان وهي أرض المحشر كما جاءت
بذلك الأحاديث الصحيحة :

١ - منها ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما في ذكر خروج النار وفيه
" قال : قلنا يا رسول الله فماذا تأمروننا ؟ قال : عليكم بالشام " (٢)

(١) مسند الامام أحمد ١٦٤/٥ - ١٦٥ بها مشه منتخب كنز العمال
وسنن النسائي كتاب الجنائز باب البحث ١١٦/٤ - ١١٧ .
ومستدرك الحاكم ٥٦٤/٤ وقال الحاكم " هذا حديث صحيح الاسناد
الى الوليد بن جميع ولم يخرجاه " وقال الذهبي في تلخيصه للمستدرك
" الوليد قد روى له مسلم متابعه واحتج به النسائي " .
قلت سند النسائي رجاله ثقات وفيه الوليد بن جميع وثقه ابن معين
والعجلي وقال الامام أحمد وأبو داود : ليس به بأس وقال أبو حاتم
صالح الحديث .
وقال ابن حجر " صدوق يهيم " .
انظر ميزان الاعتدال ٣٣٧/٤ وتهذيب التهذيب ١١/١٣٨ - ١٣٩
وتقريب التهذيب ٢/٣٣٣ .

(٢) رواه الامام أحمد والترمذي وقد سبق تخريجه ص ٤٠٠ .

٢ - وروى الامام أحمد عن حكيم بن معاوية البهزي عن أبيه فذكر الحديث وفيه قوله صلى الله عليه وسلم " ههنا تحشرون ههنا تحشرون ههنا تحشرون ثلاثا ركبانا ومشاة وعلى وجوهكم " قال ابن أبي بكير (١) : فأشار بيده إلى الشام فقال إلى ههنا تحشرون . (٢)

٣ - وفي رواية الترمذي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت : يا رسول الله أين تأمرني ؟ قال : " هاهنا ونها بيده نحو الشام " (٣)

٤ - وروى الامام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ستكون هجرة بعد هجرة ، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ، لا يبقى في الأرض الا شرار أهلها ، تلفظهم أرضهم ، تقذفهم تقذرم نفس الله ، تحشرهم النار مع القردة والخنازير ، تبیت معهم اذا باتوا وتقبل معهم اذا قالوا ، وتأكل من تخلف " . (٤)

(١) هو أبو زكريا يحيى بن أبي بكير واسمه نصر الأسدي الكرمانى الكوفى الثقة توفي سنة ثمان أو تسع ومائتين رحمه الله .

انظر تهذيب الكمال ١٤٩١/٣ وتهذيب التهذيب ١١/١٩٠ .

(٢) مسند الامام أحمد ٤/٤٤٦-٤٤٧ بهامشه منتخب كنز العمال .

(٣) الترمذي مع تحفة الأحمدي ٦/٤٣٤-٤٣٥ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وفي الروايتين قال ابن حجر : أخرجه الترمذي والنسائي

وسنده قوى . انظر فتح الباري ١١/٣٨٠ .

(٤) مسند الامام أحمد ١١/٩٩ ح ٦٨٧١ قال أحمد شاكر : اسناده صحيح

وسنن أبي داود مع عون المعبود ٧/١٥٨ ح ٢٤٦٥ .

وقال الحافظ ابن حجر " أخرجه أحمد وسنده لا بأس به " فتح الباري

١١/٣٨٠ .

قال ابن حجر " وفي تفسير ابن عيينة عن ابن عباس : من شك أن المحشر همما يعني الشام فليقرأ أول سورة الحشر ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : أخرجوا قالوا إلى أين ؟ قال إلى أرض المحشر " (١)

والسبب في كون أرض الشام هي أرض المحشر أن الأمن والأيمنان حين تقع الفتن في آخر الزمان يكون بالشام . وقد جاء في فضله والترغيب في سكناه أحاديث صحيحة منها ما أخرجه الإمام أحمد عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتل من تحت رأسي ، فظننت أنه مذهب به فأتبعته بصرى فعمد به إلى الشام ، ألا وإن الأيمان حين تقع الفتن بالشام " (٢)

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن حوالة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت ليلة أسرى بي عموداً أبيض كأنه لواء تحط به الملائكة ، فقلت : ما تحملون ؟ قالوا : عمود الكتاب أمرنا أن نضمه بالشام " (٣)

(١) فتح الباري ٣٨٠/١١ وانظر تفسير ابن كثير ٨٤/٨ - ٨٥ .

(٢) مسند الإمام أحمد ١٩٨/٥ - ١٩٩ بهامشه منتخب الكنز .

قال ابن حجر أخرجه أحمد ويصقوب بن سفيان والطبراني . . وسنده صحيح .

انظر فتح الباري ٤٠٢/١٢ - ٤٠٣ .

(٣) فتح الباري ٤٠٣/١٢ قال الحافظ : سنده حسن .

وروى أبو داود بسنده إلى عبد الله بن حوالة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سيعير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجتدة : جند بالشام وجند باليمن ، وجند بالعراق ، قال ابن حوالة : خرلى يا رسول الله ان أدركت ذلك ، فقال : عليك بالشام ، فانها خيرة الله من أرضه يجتئى اليها خيرته من عباده . فأما اذا أبيتم فمليكم بيمينكم واسقوا مستن غدركم ، فان الله توكل لى بالشام وأهله " (١)

وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للشام بالبركة كما ثبت فى الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : " اللهم بارك لنا فى شامنا ، اللهم بارك لنا فى يميننا " (٢)

وقد تقدم أن نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان يكون بالشام وه يكون اجتماع المؤمنين لقتال الدجال .

وقد أنكر أبو مية أن تكون أرض الشام هى أرض المحشر فقال : " الكلام الذى يحدد أرض المحشر لا دليل عليه من كتاب أو سنة أو إجماع بل فى القرآن

(١) سنن أبى داود مع عون المعبود ١٦٠/٧ - ١٦١ ح ٢٤٦٦ .

والحديث صحيح . انظر صحيح الجامع الصغير ٢١٤/٣ - ٢١٥ ح ٣٥٥٣

(٢) صحيح البخارى - كتاب الفتن - باب قول النبى صلى الله عليه وسلم

" الفتنة من قبل المشرق " ٤٥/١٣ .

الكريم ما ينقضه قال الله تعالى ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾ آية ٤٨ سورة
ابراهيم . فآين أرض الشام اذن * (١)

ويجاب عنه بأن الأدلة متظافرة على أن أرض الحشر هي الشام كما
سبق ذكرها ، والحامل له على هذا هو اعتقاده أن هذا الحشر في الآخرة
وليس في الدنيا وسأبين في البحث الآتي أن هذا الحشر في الدنيا كما
تدل عليه النصوص الصحيحة .

هذا الحشر في الدنيا :

هذا الحشر المذكور في الأحاديث يكون في الدنيا ، وليس المراد بسنة
حشر الناس بعد البحث من القبور وقد ذكر القرطبي أن الحشر معناه الجمع
وهو على أربعة أوجه :

حشران في الدنيا وحشران في الآخرة :

أما حشران الدنيا : فالأول : اجلاء بني النضير إلى الشام .

والثاني : حشر الناس قبل القيامة إلى الشام وهي

النار المذكورة هنا في الأحاديث * (٢)

(١) النهاية في الفتن والملاحم ٢٥٧/١ تعليق الشيخ محمد فهم أبو صبية

(٢) انظر تفسير القرطبي ٣-٢/١٨ والتذكرة ص ١٩٨-١٩٩ .

وكون هذا الحشر في الدنيا هو الذي أجمع عليه جمهور العلماء كما ذكر ذلك
القرطبي وابن كثير وابن حجر وهو الذي تدل عليه النصوص كما تقدم بسطها .
وذهب بعض العلماء كالغزالي (١) والحلي (٢) الى أن هذا
الحشر ليس في الدنيا (٣) وإنما هو في الآخرة .
وذكر ابن حجر أن بعض شراح المصابيح حمله على الحشر من القيوم
واحتجوا على ذلك بمدة أمور :

(١) انظر فتح الباري ٣٧٩/١١ والتذكرة ص ١٩٩

(٢) هو الحافظ ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الجرجاني
ففيه شافعي تولى القضاء في بخارى وكان كثير الترحال في بلاد خراسان
ومن مصنفاته "المنهاج في شعب الايمان" وقد نقل عنه الحافظ البيهقي
كثيرا في كتابه "شعب الايمان" كانت وفاة الحلي سنة ٤٠٣ هـ وله من
العصر خمس وستون سنة رحمه الله

انظر مقدمة كتابه المنهاج في شعب الايمان ١٣/١-١٩ لحلي محمد فوده
وانظر تذكرة الحفاظ ٣/١٠٣٠ وشذرات الذهب ٣/١٦٧-١٦٨ .

(٣) انظر المنهاج في شعب الايمان ١/٤٤٢ .

١ - أن الحشر اذا أطلق في عرف الشرع انما يراد به الحشر مسكن القبور ما لم يخصه دليل .

٢ - أن هذا التقسيم في الخبر لا يستقيم في الحشر الى الشام لأن المهاجر لا بد أن يكون رافعا أو راهبا أو جامعا بين الصفتين .

٣ - أن حشر البقية على ما ذكر والجاه النار لهم الى تلك الجهة وملازمها حتى لا تفارقهم قول لم يرد به الثوقيف ، وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشقوة من غير توقيف .

٤ - أن الحديث يفسر بعضه بعضا وقد وقع في الحسان من حديث أبي هريرة وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن علي بن زيد عن أوس بن أبي أوس عن أبي هريرة بلفظ : " ثلاثا على الدواب ، وثلاثا ينسلون على أقدامهم وثلاثا على وجوههم " وهذا التقسيم الذي في هذا الخبر موافق لما جاء في سورة الواقعة في قوله تعالى " وكنتم أزواجا ثلاثة " (١) آية ٧ سورة الواقعة .

(١) انظر فتح الباري ١١ / ٣٨٠ .

والاجابة عما احتجوا به بتلخيص فيما يأتي :

١ - أن الدليل قد جاء بأن هذا الحشر في الدنيا كما سبق ذكر
الأحاديث في ذلك .

٢ - أن التقسيم المذكور في آيات سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو
التقسيم المذكور في الحديث ، فان الذي في الحديث ورد على القصص
من الخلاص من الفتنة فمن اغتتم الفرصة سار على فسحة من الظهور وبسرة من
الزاد راغبا فيما يستقبله راھبا فيما يستدبره وهم الصنف الأول في الحديث .
ومن توانى حتى قبل الظهور اشتروا فيه وهم الصنف الثاني . والصنف
الثالث هم الذين تحشروهم النار وتسحبهم الملائكة .

٣ - أنه تبين من شواهد الأحاديث أنه ليس المراد بللنار نار الآخرة
وانما هي نار تخرج في الدنيا أنذر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم
وذكر كيفية ما تفعل في الأحاديث المذكورة .

٤ - أن الحديث الذي احتجوا به من رواية علي بن زيد وهو مختلف
في توثيقه لا يخالف الأحاديث التي بينت أن هذا الحشر في الدنيا وقد وقع
في حديث علي بن زيد المذكور عند الامام أحمد (١) أنهم يتقون بوجوههم

(١) مسند الامام أحمد ١٦ / ٣٦٥ ح ٨٦٣٢ تحقيق أحمد شاكر . أكله
د . الحسيني عبد المجيد هاشم ، وذكر أن اسناده : حسن ولكن
الحافظ ابن حجر ضعف راويه علي بن زيد بن جردان . انظر فتح
الباري ١١ / ٣٨١ .

كل حدب وشوك "أرض الموقف يوم القيامة أرض مستوية لا عوج فيها ولا أكمة ولا حدب ولا شوك . (١)

قال النووي " قال العلماء : وهذا الحشر في آخر الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ في الصور بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : " تحشرون في النار تبیت معهم وتقیل وتصبح وتمسى " (٢)

وقال الحافظ ابن كثير بعد ذكره للأحاديث الواردة في خروج النار حينئذ أن هذا الحشر في الدنيا " فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا من أقطار الأرض إلى محلة المحشر ، وهي أرض الشام وهذا كله ما يدل على أن هذا في آخر الزمان حيث الأكل والشرب والركوب على الظهر المشتري وغيره وحيث تهلك المتخلفين منهم النار ولو كان هذا بعد نفخة البعث لم يبق موت ، ولا ظهر يشتري ، ولا أكل ولا شرب ولا أيش في العرصات " (٣)

(١) انظر فتح الباري ٣٨٠/١١ - ٣٨١ .

(٢) شرح النووي لمسلم ١٩٤/١٢ - ١٩٥ .

(٣) النهاية في الفتن والملاحم ٢٣٠/١ - ٢٣١ تحقيق د . طه زينى .

وأما حشر الآخرة فانه قد جاء في الأحاديث أن الناس مؤمنهم وكافرهم يحشرون حفاة عراة غرلا ^(١) بهما (٢) ففي الصحيح عن ابن عباس قال : قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال : " انكم محشرون حفاة عراة غرلا (كما بدأنا أول خلق نعيده) آية ١٠٤ سورة الأنبياء . وأن أول الخلق يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل . " (٣)

قال ابن حجر " ومن أين للذين يبعثون بعد الموت عراة حفاة حدائق حتى يدفعوها في الشوارع " (٤)
فدل هذا على أن هذا الحشر يكون في الدنيا قبل يوم القيامة ، ومن ذهب الى خلاف ذلك فقد جانب الحق والله تعالى أعلم .

(١) غرلا : جمع أغرل وهو الأتلف ، وهو من بقيت غرلته وهي الجلد التي يقطعها الخائن من الذكر .

انظر النهاية في غريب الحديث ٣/٣٦٢ - وفتح الباري ١١/٣٨٤ .

(٢) بهما : جمع بهيم وهو في الأصل الذي لا يخالطه لون سواء - والمعنى : ليس فيهم شيء من المعاهات والأعراض التي تكون في الدنيا .

انظر النهاية في غريب الحديث ١/١٦٧ .

(٣) صحيح البخاري - كتاب الرقاق باب الحشر ١١/٣٧٧ .

(٤) فتح الباري ١١/٣٨٢ .

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث هي :

- ١ - أن الايمان بأشراط الساعة من الايمان بالغيب الذي لا يتم ايمان المسلم الا بالايمان به .
- ٢ - أن الايمان بأشراط الساعة داخل في الايمان باليوم الآخر .
- ٣ - أن ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار سواء كانت متواترة أو آحادا يجب الايمان بها وقبولها ولا يجوز ردها ، فالعقائد تثبت بالخبر الصحيح ولو كان آحادا .
- ٤ - أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر أمته بما كان وما يكون السى أن تقوم الساعة ، وقد نالت أشراط الساعة من أخباره النصيب الأوفر .
- ٥ - أن علم الساعة مما استأثر الله تعالى به فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا .
- ٦ - لم يثبت حديث صحيح في تحديد عمر الدنيا .
- ٧ - أن أشراط الساعة الصغرى قد ظهر كثير منها ولم يبق منها الا القليل .
- ٨ - أن المراد بظهور أشراط الساعة الصغرى ظهورا كليا هو استحكام ظهور كل العلامة حتى لا يبقى ما يقابلها الا في النادر .
- ٩ - ليس معنى كون الشئ من أشراط الساعة أن يكون ممنوط ، بل أشراط الساعة تشتمل على المحرم والواجب والمباح والخير والشر .

- ١٠- لم يظهر الى الآن شيء من أشراف الساعة الكبرى .
- ١١- اذا ظهر أول أشراف الساعة الكبرى تتابعت الآيات كتتابع الخسوف في النظام يتبع بعضها بعضا .
- ١٢- أن ما ظهر من أشراف الساعة هي معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم وعلم من أعلام نبوته حيث أخبر عن أشياء بأنها ستقع فوقعت كما أخبر .
- ١٣- أن ظهور كثير من أشراف الساعة دليل على خراب هذا العالم وأنه قد قربت نهايته ، فهي كعلامات الموت التي تظهر على المحتضر .
- ١٤- أن باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت قفل الى يوم القيامة .
- ١٥- أن طلوع الشمس من مغربها ليس هو قيام الساعة بل يكون بعدة ~~ساعات~~ شيء من أمور الدنيا كالتبعية والشراء ونحوهما .
- ١٦- أن آخر أشراف الساعة الكبرى هو خروج النار التي تحشر الناس الى الشام ، وهذا الحشر يكون في الدنيا قبل يوم القيامة .
- ١٧- أن الساعة لا تقوم الا على شرار الناس ، نسأل الله العافية والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليم كثيرا .

الفهارس

- ١ - فهرس الآيات القرآنية .
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار .
- ٣ - فهرس الأعلام المترجم لهم .
- ٤ - فهرس المصادر والمراجع .
- ٥ - فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

مرتبة على الحروف الهجائية ، حسب ورود الآية في البحث
الآية الصفحة

آتوني زبر الحديد	٣٥٤
اتخذوا أخبارهم	١٤١
أخرجنا لهم دابة	٣٩٧
ادخلوها بسلام	٢٧
إذا وقعت الواقعة	٥٣٠ ٢٨
إن قال الله يا عيسى	٣٢٨
أزفت الآزفة	٢٨
أطيعوا الله والرسول	٣٠
أفحسب الذين كفروا	٣١٣
أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا	٢٦
أقربت الساعة	٥٢٠ ٤٤٨
أقرب للناس حسابهم	٤٨
الحاقة ما الحاقة	٢٨
القارعة ما القارعة	٢٨
الله يتوفى الأنفس	١٥
الم تر أننا أرسلنا الشياطين	٢٩٠
أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء	٢٠٥

١٥٥	انا عرضنا الأمانة على السموات
٣٠٠	ان الباطل كان زهوقا
٢٧	ان الساعة لآتية لا ريب فيها
١٥٨	ان أكرمكم عند الله أتقاكم
٣٩٨	ان الناس كانوا بأياتنا لا يؤمنون
٣	أن تقول نفس يا حسرتى
٣٢	ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى عن الحق
٣٣	ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون
٤٨	انهم يرونه بعيدا
٢٧	انى أخاف عليكم يوم التناد
٣٢٩	انى متوفيك ورافعك الى
٢١٥	أولم يروا أنا حملنا حرمنا آمننا
٢٥	أوليس الذى خلق السموات والأرض
٣٦٨	بل هم فى شك يلعبون
٢٣	بل يريد الانسان ليفجرا أممه
٣٥٤	ثم أتبع سببا
٣٦١ ، ٣٥٤	حتى اذا بلغ بين السدين
٣٦٠	حتى اذا بلغ مطلع الشمس
٣٧٨	حتى اذا بلغ مغرب الشمس

٣٢٩ حتى اذا جاء أحدكم الموت
٣٦١ حتى اذا ساوى بين الصدفين
٣٥٤ حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج
١٩ ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله
١٩ سابقوا الى مغفرة من ربكم
٢٨ فانما جاءت الصاحّة
٢٨ فانما جاءت الطامة الكبرى
٣٧٠، ٣٦٩، ٣٦٨، ٣٦٦ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين
٣٦٤ فحسفنا به وبداره الأرض
٣٨٠ فلما رأوا بأسنا
٥٣ فلولوا اذا بلغت الحلقوم
٣٥٤ فما استطاعوا أن يظهروه
٢ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
١٤٣ فهل عسيتم ان توليتم
٣٦٠، ٣٥٤ قال ما مكنى فيه ربي خير
٣٦٢، ٣٥٤ قال هذا رحمة من ربي
٣٦٠، ٣٥٤ قالوا ياذا القرنين
٤٣ قل انما علمها عند الله
٢٤ قل بلى وربي لتبعثن
٣٦٧ قل ما أسألكم عليه من أجر

٤١٣	كما بدأنا أول خلق نعيده
٥٣	كلا اذا بلغن الثمانين
٣١٥١٢٥	لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس
٢٧	لقد أنزلنا في كتاب الله
٣٢٢	لولا نزل هذا القرآن
١٩	ليس البر أن تولوا وجوهكم
٥٩	ما كان محمد أباً أحد من رجالكم
٢٧	مالك يوم الدين
٢٧	هذا ما توعدون ليوم الحساب
٢٧	هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون
١٤٠	هو الذي أرسل رسوله بالهدى
٣٤٧	واذا المشار عطلت
٣٨٥	واذا وقع القول عليهم
٢٧	وان الآخرة هي دار القرار
٢٧	وان الدار الآخرة لهن الحيوان
٢٧	وانذرهم يوم الحسرة
٣٤	وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
٣٣١، ٣٣٠، ٣٢٨	وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به
٢٠٥	وان من شيء الا يسبح بحمده
٣٢٧	وانه لعلم للساعة

وتوى الأرض هامة	٢٥
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض	٣٦٢، ٣٥٤، ٣٤٩
وتزودوا فان خير الزاد التقوى	٢٠
وتنذريوم الجمع لا ريب فيه	٢٧
وخاتم النبيين	٣٤٣
ولهموب لنا مثلا وننسى خلقه	٢٥
ولوق كل ذي علم عليم	١٣٤
وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا	٢٣
وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم	٣٢٨
وكنتم أزواجا ثلاثة	٤١٠
ولتجدنهم أحرص الناس على حياة	٢٣
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت	١٥٤
ولما ضرب ابن مريم مثلا	٣٢٧
ولوأن أهل القرى آمنوا واتقوا	١٣٥
وما آتاكم الرسول فخذوه	٣١
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد	٦١
وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاصين	٢٦
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم	٣٢٩
وما كان المؤمنون لينفروا كافة	٣٤

- ٣٠ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا
- ٣٣ وما لهم به من علم
- ٤٨ وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
- ٣٤١ ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد
- ٣٤٠ ومثلهم في الانحلال كزرع أخرج شطأه
- ٢٠٨ ومن أهل المدينة مردوا
- ١٧١ ومن يظلم شعائر الله
- ١٤٧ ومن يوق شح نفسه
- ٢٧ ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد
- ٣٢٩ وهو الذي يتوفاكم بالليل
- ٢٢ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه
- ١٧٧ ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه
- ٥٣ لا أقسم بيوم القيامة
- ٣٦٨ لا إله إلا هو يحيى ويميت
- ١ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
- ١ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
- ٣٥ يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله
- ٣٤ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ
- ١١٧ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا

- يا أيها الناس اتقوا ربكم الذين خلقكم من نفس واحدة ١
- يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث ٢٤
- يتذكر الانسان ما سعى ٧
- يسألك الناس عن الساعة ٥٢ ، ٤١
- يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها ٤١
- يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربي ٤١
- يغشى الناس ٣٦٩ ، ٣٦٨ ، ٣٦٦
- يوم تبدل الأرض غير الأرض ٤٠٨
- يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ٢٢
- يوم نقول لجهنم هل امتلأت ٢٠
- يوم يأتي بعض آيات ربك ٣٨١ ، ٣٧٣ ، ٣١٥ ، ٧٠
- يوم يسمعون الصيحة بالحق ٢٧

فهرس الأحاديث النبوية

والآثار

فهرس الأحاديث النبوية والاثني عشر

مرتبة على حروف الهجاء حسب ورود أول لفظ الحديث في البحث

الصفحة	الحديث
٧٤	أعذن له وشهره بالجنة
٢٣١	أبشركم بالنسبى
٣٧٥	أتدرون أين تذهب
٢٨٨ ، ٢٦٦	أتشهد أنى رسول الله
١٤٨	اتقوا الظلم
٣٩	أخبرنى رسول الله بما هو كائن
٤٠٦	أخرجوا ، قالوا الى أين
١٥٩	إذا أسند الأمر الى غير أهله
١٥٠	إذا فتحت عليكم فارس
١٦٨	إذا اقترب الزمان
٣١١	إذا تشهد أحدكم
٣٨٣	إذا خرج أول الآيات
١٧٢	إذا دخل أحدكم المسجد
١٢٥	إذا زوقتم مساجدكم
١٥٣	إذا سمعتم بجيش
١٠٥	إذا ضيعت الأمانة

١٣٨	إذا وضع السيف في أمتي
٣٥٦	أذ أوحى الله الى عيسى
٣٢٦	اذ بعث الله المسيح
٢١١	اذ بعث الله زبعا
٣٢٣	أزاني ليلة عند الكعبة
٢٩٨	أربعون يوما
٢٩٨	أشهد أنك الدجال
١٩٢، ٦٤، ٦٣، ٦٠	أعدد ستا بين يدي الساعة
٨٦	افترقت اليهود
٣٦٧	اللهم أعني عليهم
٣١٠	اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر
٤٠٧	اللهم بارك لنا في شامنا
٧١	اللهم بارك لنا في صاعنا
٢١٠	أما والله ليدعنها أهلها فذللة
٤٠٠	أما أول أشرار الساعة فنار
٤٥	أما المنبر الذي رأيته فيه سبع
٣٤٦، ٣٣٢	الأنبياء اخوة لعلات
٣٤١	أنا أولى الناس بعيسى
١٠٦	ان الأمانة نزلت في جذر

١٣٢	ان امتى أمة مرحومة
٩٨	ان امتى يسوقنها قوم
٢٥٨	ان الله تعالى ليس بأعور
١٤٣	ان الله خلق الخلق
٦٥	ان الله زوى لى الأرض
١٠٩	ان الله لا يقبض العلم
٣٨٣	ان الله ييسط يده بالليل
٢١٢	ان الله يبعث ريحا
٣٨٢	ان الله يقبل توبة العبد
٨٦	ان أهل الكتابين افترقوا
٣٨٦٠٣٧٥٠٢٧١	ان أول الآيات خروجا
٢٧١	ان أول ما يبعثه على الناس
١٠٢٠١٠١	ان بنى قنطورا
١٦٢	ان بين يدى الساعة تسليم الخاصة
١٧٧	ان بين يدى الساعة . . . شهادة الزور
١٧٠	ان بين يدى الساعة . . . ظهور القلم
٦٨	ان بين يدى الساعة فتنا
١٤٢	ان بين يدى الساعة . . . قطع الأرحام
١٠٨	ان بين يدى الساعة لأيا ما

- ١٣٠ ان بين يدي الساعة الهرج
- ٢٥٦ ان الدجال مسح العين
- ٣٧٢ ان ربكم أنذركم ثلاثا
- ٣٦٤ ان الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات
- ٢١٩ ان الساعة لن تكون حتى تكون عشر آيات
- ١٩٣ ان الساعة لا تقوم حتى لا يتم ميراث (أثر)
- ٢٨٢ ان الشمس والقمر يكسبان
- ١٧٥ ان الشيطان ليتمثل في صورة الرجل (أثر)
- ١١٤ ان طالت بك مدة
- ١٩٥ ان فسقاط المسلمين
- ١٧٦ ان في البحر شياطين (أثر)
- ٣٥٩ ان مسيح الدجال
- ١٧١ ان من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقا
- ١٦٢ ان من أشراط الساعة أن يسلم الرجل
- ١٤٩ ان من أشراط الساعة أن يفشوا المال
- ١٧٠ ان من أشراط الساعة . . . أن يكثر التجار
- ١٧١ ان من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد
- ١٦٣ ان من أشراط الساعة ثلاثا
- ١١٥ ان من أشراط الساعة . . يظهر الزنا

١٧١	ان من أمارات الساعة . . . أن تتخذ الساجد
١٧٤	ان من أمارات الساعة أن يرى الهلال
١٨٠	ان من أمارات الساعة . . . أن يظهر موت الفجأة
٢٩٩	ان من فتنته أن يقول للأعرابي
٣١٣	ان من قرأ سورة الكهف
٤٠٣	ان الناس يحشرون
٢٠١	ان هذا الأمر في قريش
٣٥١	ان يأجوج ومأجوج
٥٢	ان يعيش هذا لم يدركه الهرم
٢٨٩	ان يكن هو فلست صاحبه
٢٨٠	ان يكن هو فلن تستطيع قتله
٣٥٢	انكم تقولون لا عدو
١٨٤	انكم ستأتون غدا
٤٩	انما أجالكم في أجل من غلا
٤١٣	انكم محشورون حفاة
٣٨٢	انما تقبل وقت الطلوع (أثر)
٢٧١	انما يخرج من غضبة
١٨٨	انما أماراة من أمارات
١٥٨	انها ستأتى على الناس
٧٦	انه سيكون بينك

١٥٢	انه سيكون في أمتي
٣٠٢	انه سيكون من بعدكم
٢٥٩	انه شاب قحط
٦٩	انه لم يكن نبي قبلي الا كان
١٣١	انه لينزع عقول
٢٦١	انه لا يولد له
١٥٧	أنهلك وفيينا الصالحون
٣٧٠	اني خبأت لك خبئا
٢٦٩	اني سمعت عمر يحلف
٢٦٨	اني قد خبأت
١٩٤	اني لأعرف أسمائهم
٣٩٣	أول الآيات غروجا
١٧٧	ألا أنيثكم بأكبر الكبائر
٧٠	ألا ان الفتنة ههنا
٢٩١	ألا انه في بحر الشام
٢٢٤	الآيات خرزات
٧٧	أيتكن صاحبه الجمل
٦٣	أبي ترى أن أصلي (أثر)
٣٨٧	بادروا بالأعمال ستا دابة الأرض
٣٧٢، ٢١٩	بادروا بالأعمال ستا الدجال

٣٧٤٠٢١٩	بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها
٦٩	بادروا بالأعمال فتثا كقطع الليل
١٦٨	بدأ الإسلام غرباً
١١٢	بعثت أنا والساعة جميعاً
٥٨٠٥٧٠٤٨٠٤٣٠٣	بعثت أنا والساعة كهاتين
٥٨٠٤٨	بعثت في نسمة الساعة
٤٠٦	بينما أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب
٢٥٨	بينما أنا نائم ثم أظوف بالبيت
٣٥	بينما الناس بقباء في صلاة الصبح
١٣٠	بين يدي الساعة أيام الهرج
١٤٩	بين يدي الساعة تسليم الخاصة
١٥٢	بين يدي الساعة مسخ
١١٧	بين يدي الساعة يظهر الربا
٤٠٣	تبعت نار طي أهل المشرق
٢٠٨	تتركون المدينة
٤١٢	تحشر بقيتهم النار
٤٠١	تحشر الناس من المشرق
٣٩٧٠٣٨٧	تخرج الدابة فتسم الناس
٣٩٥	تخرج الدابة من أعظم المساجد
٣٨٧	تخرج الدابة ومعها عصا موسى

٤٢	تسألون عن الساعة
٧٠	تعمدوا بالله من الفتن
١٩٢	تخزون جزيرة العرب
١٩٧٠ ١٩٢	تقوم الساعة والروم أكثر الناس
٦٧	تقى الأرض أفلاذ كبدها
٨٣	تمرق طارقة
٣٨٣	التوبة مسوطة (أثر)
٢٠٨	ثم ترجف المدينة
٢٦٠	ثم تهابها
٣٥٧	ثم يسهرون حتى ينتهبوا
٣٤٥	ثم يرسل الله مطرا
٤١٠	ثلاثا على الدواب
٣٨٦٠ ٣١٥	ثلاث اذا خرجن
٣٩٦	ثلاث خرجات
١٦٠	حتى يقال للرجل
٣٥٣	حرز عادي الى الطور
٢٧٢	خرجنا هجاجا
٢٢٤	خروج الآيات بعضها على اثربعض
١٩٨	خلوبيننا وبين الذين سبوا منا
٣٦٧	خمسة قد مضين (أثر)

٢٨٧	دابة الأرض
٢٥٩	الدجال أعور العين اليسرى
٢٩٧	الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر
٢٩١	الدجال يخرج من أرض بالمشرق
٣٧٢	الدخان
٤٧	الدنيا جمعة
٤٥	الدنيا سبعة آلاف سنة
٣٧٣	ذلك حين تطلع الشمس من مغربها
٣	ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال
٧٠	رأس الكفر من ههنا
٣٢١	رأيت عيسى وموسى
٤٠٦	رأيت ليلة أسرى بنى
٤٤	ردوا على الأعرابي
٦٩	سبحان الله ماذا أنزل الله
٤٠٠	ستخرج نار من بحر حضرموت
٤٠٥	ستكون هجرة بعد هجرة
١٩٦	سمعتهم بحدينة
٢٦٧	سلنها كم حطت به
١١٥	سيأتى على الناس سنوات
١٩٠	سيأتى عليكم زمان (أثر)

٨٤	سيخرج قوم في آخر الزمان
٤٠٧	سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنودا
٣٦٤	سيكون بعدى خسف
١٧٥	سيكون في آخر أمتي أناس
١٦٤	سيكون في آخر أمتي رجال
١١٨	سيكون في آخر الزمان خسف
١١٣	سيكون في آخر الزمان شرطة
١٦٥	سيكون في آخر هذه الأمة رجال
٨٨	شبرا بشبر
٢٨٣	شهد حبر أنه هو ابن صائد (أثر)
١٨٩	صدق والذي نفسى بيده
٤٠	صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر
١٦٥٠١١٣	صنفان من أهل النار
٣٧٥	طلوع الشمس من مغربها
٢١٢	ثا هرين على الحق
٢٢	عجبا لأمر المؤمن
١٨١	علمها عند ربى
٤٠٤	عليكم بالشام
١٤٦	غيروا هذا بشىء

٢٩٣	فأخرج فأسير في الأرض
٣٢٣	فإذا رجل آدم
٢٦١	فانطلقنا سراط
٤٤	فانه جبريل
١٩٨	فتح القسطنطينية مع قيام الساعة (أثر)
٧٣	فتنة الرجل في أهله
٣٥٨	فردوا الحديث الى عيسى
٢٢٥	ففيما عهد الى ربي
٢٨٤٠٢٦٨	فقدنا ابن صيال
٣٨٤	فمن يومئذ الى يوم القيامة
٣١٩	فلا يحل لكأفريجد ربح نفسه
٢١٤	في آخر الزمان يظهر ذو السويقتين
٩٢	في أمتي كذابون
٣٤٧	فبيعت الله عيسى
١١٢	فيبقى فيها عجاذة
٣٤٧	فيملك في الأرض أربعين سنة
١٥٢	في هذه الامة أو في أمتي خسف
١٥٣	في هذه الامة خسف ومسح
٢٠٥	قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب
٣٦١	قد رأيته

٢١	قوموا الى جنة
٣٦	كان رجل من الأنصار اذا غلب (أثر)
٢١٤	كأننى انظر اليه أسود
٣٣٢٠٢٣٦	كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم
٣٤٢	كيف أنتم اذا نزل فيكم ابن مريم
٧٩	كيف أنتم وقد خرج أهل دينكم
٧٧	كيف باحداكن
٢٩٧	لأننا أعلم بما مع الدجال منه
١٥٨	لأبعثن اليكم رجلا
٢٠٣	لأخرجن اليهود
٢٧٠	لأن أحلف عشر مرات
٢٠٩	لتتركن المدينة
١٢٢	لتستحلن طائفة من أمتي الخمر
٩٨	لتظهرن الترك
٣٩	لقد خاطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة
٣٢٢	لقد رأيته في الحجر
٢٨١	لقيت ابن صياد يوما (أثر)
٤٢	لقيت ليلة أسرى بنى ابراهيم
٦٠	لما كان اليوم الذي دخل فيه (أثر)

٣٨٩	لم يرعهم الا وهى ترغو
٢٦٧	لو تركته بين
٣٤٣	لو كان موسى حيا
١١٧	ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء
٦٥	ليأتين على الناس زمان يطفو الرجل
١٨٥	ليست السنة بأن لا تطروا
٢٠٩	ليسيرن الراكب بجنات المدينة
١٥٤	ليشربن ناس من أمتى الخمر
١١٨٠ ١١٥	ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر
٢٧٥	ليلزم كل انسان مصلاه
٣٢١	ليلة أسرى بى
١١١	لينزعن القرآن (أثر)
٦١	ما أبكى أن لا أكون أعلم (أثر)
٤٩	ما عطاركم فى أعمار من مضى
٣٩٠	ما أنت
٢٦١	ما بين خلق آدم
٢١٨	ما تذاكرون
٢٦٦	ما ترى ؟
١٤٣	ما زال جبريل يوصينى
٤٤	ما شبه على غير هذه المرة
٤٤٠ ٤٣٠ ٤٢	ما المسئول عنها بأعلم من السائل

٦٠	ما نفطنا أيدينا من دفتك (أثر)
٣٦٩	ما نمت لليلة (أثر)
٦١	ما يبيكك (أثر)
٣٤٤	ما يضرك منه
٣٢٢	مثل عروة مثل صاحب ياسين
٤٤٨	المدينة كالكير
٣١٢	من ألكه مكم
١٦٦	من أشرط الساعة أن تظهر ثياب
٩٧	من أشرط الساعة أن تقاقلوا قوما
١٢٤	من أشرط الساعة أن يتباهى الناس
١٠٨	من أشرط الساعة أن يرفع العلم
١٤٧	من أشرط الساعة أن يظهر الشيخ
١٥٩	من أشرط الساعة أن يعلو التحوت
١٥٩	من أشرط الساعة أن يغلب
١٧٨	من أشرط الساعة أن يقل العلم
١٤٢	من أشرط الساعة الفحش
١٢٢	من أشرط الساعة . . ويشرب الخمر
١٧٣	من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة
١٧٣	من اقتراب الساعة

٣١٢	من حفظ عشر آيات
٣١٤	من سمع بالدجال
٣٦٧	من علم فليقل (أثر)
١٧٨	من قلة الرجال
١٤٣	من كان يؤمن بالله
١٤٣	من كان يؤمن بالله
٢٣٤	منا الذي يملأ عيسى
٤١	منهن ثلاث
٢٣٣	المهدي من عترتي
٢٣٢	المهدي منا أهل البيت
٢٣٢	المهدي مني
٣٦	نضر الله امرأ
٣٤١	نعم أنا دعوة أبي
٤٠٥	هاهنا ونها بيده
٤٠٥	ههنا تحشرون
٧٥	هل ترون ما أرى
٣٠٥	هو أهون على الله
٣٢٧	هو خروج عيسى (أثر)
٢٧٣	هو عقيم
٢٧٣	هو كافر
٣٩٩	وآخر ذلك نار
٢١٠	وآخر من يحشر

٣١١	وأعوذ بك
٣٤٤	والذى نفسى بيده ليهلن ابن مريم
٣٣١	والذى نفسى بيده ليوشكن
٤٣	والذى نفسى بيده ما جاءنى فى صورة
١٣٠	والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا
١٩٠	والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر
١١٦	والذى نفسى بيده لا تغنى هذه الأمة
٤٠	والله انى لأعلم الناس
٣٤٦ ، ٣٤٥	والله لينزلن ابن مريم
٢٧٠	والله ما أشك أن المسيح الدجال
١٤٩	والله ما الفقر أخشى عليكم
٣١٧	والله ما كنت فيك أشد بصيرة
٨٦	وأما مسيح الضلالة
٣٤٣	وأنا العاقب
٤٥	وأنا فى آخرها ألفا
١٢٧	وأن ترى الحفاة
٢٦٠	وأن بين عينيه
٢٩٦	وأن من فتنه
٤٤	وأنه لجبريل
٩٢	وأنه والله لا تقوم الساعة حتى

٢٠٣	وانه يحصر المؤمن
٢٩٣	وانه يمكث في الأرض
٦٥	وانى أعطيت مفاتيح
١٥١	وسين يدى الساعة موتان
١٠٢	وتجدون من خير الناس
٣٨٧	والدابة
٢٠١	ورجل من قحطان
٢٠١	ورجل من قحطان كلهم صالح
١٢٨	وسأخبرك عن أشراتها
٣٨٦	وقع القول يكون (أشر)
١٢٦	ولكن سأحدثك عن أشراتها . . . اذا تطاول
١٥٩	ولكن سأحدثك عن أشراتها . . . واذا كانت
٣٣٢	ونزول عيسى بن مريم
٢٥٤	ولا مهدى الا عيسى
١١٦	ويبقى شرار الناس
١٥٨	ويخرجون على الناس
١٧٩	ويذهب الرجال
١٧٩	ويرى الرجل يتبعه
٣٥٦	لا اله الا الله ويل للعرب
١٦٢	لا تدخلوا الجنة حتى
٢٣٤	لا تذهب أولا تنقضى

٢٥٢	لا تذهب الأيام والليالي حتى
١٦٠	لا تذهب الدنيا حتى
٣٤٢ ، ٣٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢١٢	لا تزال طائفة
٨٧	لا تقوم الساعة حتى تأخذ
٩٤	لا تقوم الساعة حتى تخرج
١٢٨	لا تقوم الساعة حتى تضطرب
٣٧٤	لا تقوم الساعة حتى تطلع
١٣٦	لا تقوم الساعة حتى تظهر
١٨٣	لا تقوم الساعة حتى تعود
٢٩٥ ، ١٠٣	لا تقوم الساعة حتى ثقأتلوا خوزا
٩٧	لا تقوم الساعة حتى ثقأتلوا قوما
٣٧٤ ، ٧٩	لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان
١٥١	لا تقوم الساعة حتى تكثر
١٣٥	لا تقوم الساعة حتى تكون
٩٠	لا تقوم الساعة حتى تلحق
١٨٥	لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء
١٥٦	لا تقوم الساعة حتى يأخذ
٩٠	لا تقوم الساعة حتى يبعث
١٢٤	لا تقوم الساعة حتى يتباهى
١٢٧	لا تقوم الساعة .. حتى يتناول

١٣٣	لا تقوم الساعة حتى يتقارب
١٣٣	لا تقوم الساعة حتى يتقارب
١٨٦	لا تقوم الساعة حتى يحسر
٢٠٥	لا تقوم الساعة حتى يخرج
١٥٢	لا تقوم الساعة حتى يخسف
٩٣	لا تقوم الساعة حتى يسير
١٤٢	لا تقوم الساعة حتى يظهر
٩٦	لا تقوم الساعة حتى يقاتل
٢٠٤	لا تقوم الساعة حتى يقاتل
٦٥	لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم
١٣٠	لا تقوم الساعة حتى يكثر
١٦٠	لا تقوم الساعة حتى يكون
١٩٠	لا تقوم الساعة حتى يمر
١٨٥	لا تقوم الساعة حتى يحطر
١٩٤	لا تقوم الساعة حتى ينزل
٣٨١	لا تنقطع الهجرة
٣٠٩	لا فتنة أعظم
٢٥٢ ، ١٣	لا مهدى الا عيسى
٣٤٣	لا نبى بعدى
٣١٢	لا يخرج الدجال حتى

١٤٣	لا يدخل الجنة قاطع
٢٧٣	لا يدخل المدينة
١٤٠	لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد
٢٠٢	لا يذهب الليل والنهار حتى يملك
١٦٣	لا يزال الناس بخير (أثر)
١٨٧	لا يزال الناس مختلفه (أثر)
٢٥٢٠ ١٤٧	لا يزداد الأمر
٢١٥	لا يصمر بعده أبدا
٤٤	لا يمكث في قبره
١٥١	يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافة
٣١٧	يا أبى الله والمؤمنون
١٩١	يأتى على الناس زمان يثمنون
٢٠٧	يأتى على الناس زمان يدعو الرجل
١٥٦	يأتى على الناس زمان يفرلون
٣٥٨	يا جوج ومأجوج
١٢٧	يا رسول الله ومن أصحاب الشاء
٣٢٥	يا روح الله تقدم
٦٦	يا عدى هل رأيت
٤٤	يا عمر أتدرى
٢١٣	يبايع لرجل

٣٨٢	يبقى الناس بعد طلوع الشمس
٢٩٥	يتبع الدجال
٢٩٥	يتبعه أقوام
١٠٨	يتقارب الزمان ويقبض
١٤٧	يتقارب الزمان وينقض
٤١١	يتقون بوجوههم
٤٠٢	يحشر الناس
٣٦٢	يحذرونه كل يوم
٣١٨	يخرج الدجال في أمي
٢١١	يخرج الدجال ، ، فيميت الله
٣١٩	يخرج الدجال في خفقة
٢٩٢ ر ٢٩١	يخرج الدجال من يهودية
٢٣١	يخرج في آخر امتي
٨٣	يخرج في هذه الأمة
٢١٤٠ ٢١٣	يخرب الكعبة
١١٠	يدرس الاسلام
٩٩	يقا تلکم قوم
٣١٩	يقتل ابن مريم
٢٢٨	يقتل عند كنزكم
٣٥٠	يقول الله تعالى
١١٤	يكون عليكم امراء

٢٣٦	يكون في آخر امتي
١٨٢	يكون في آخر الزمان أقوام
١٧٥	يكون في آخر الزمان دجالون
١٥٢	يكون في آخر هذه الأمة
١١٣	يكون في هذه الأمة
١٤٤	يكون يوم يخضبون
١٠٦	ينام الرجل النومة
٢٩٦	ينزل الدجال في هذه
٣٣٤	ينزل عيسى بن مريم فيقتل
٣٢٨ • ٢٣٧ • ٢٣٤	ينزل عيسى بن مريم فيقول
٨٥	ينشأ نشأ
٢٣٥	يوطىء اسمه
١٠٤	يوشك أن يكثر
١٠٤	يوشك أن يملأ الله عز وجل
١٨٧	يوشك الفسرات
١٨٤	يوشك يا معاذ

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام المترجم لهم

مرتبة حسب حروف الهجاء

الاسم	الصفحة
أحمد بن الحسين البيهقي	٢٨٢
أحمد بن أبي خيثمة	٢٤٣
أحمد بن عبدالله أبو نعيم الأصبهاني	٢٨٤
أحمد بن عمر القرطبي - أبو العباس	١١٦
أحمد بن محمد الطحاوي	٣٣٨
أحمد بن محمد الهيثمي - ابن حجر المكي	٢٤٤
تميم بن أوس الداري	٢٧٥
ثور بن زيد الديلي	١٩٦
الحسن بن محمد الطيبي	٢٢٢
الحسن بن موسى الأشيب	٢٠٣
الحسين بن الحسن الحلبي	٤٠٩
حمود بن عبدالله التهجري	١٣٦
رفيع بن مهران الرباعي - أبو العالية	٣١٦
زيد بن وهب الجهني	٢٧٠
سعيد بن اياس الجريري	٢٣٦
سفيان بن عيينه	٣٩٥

١١٠	صله بن زفر العبسى
٣١١	لا ووس بن كيسان اليماني
٢٧٤	عامر بن شراحيل الشعبي
٨١	عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
٢٤٧	عبد الرحمن بن خالد بن
١٤٥	عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
١٩١	عبد الرحيم العراقي
٢٥٨	عبد العزيز بن قطن
١٩٥	عبد اللطيف بن المنير - زين الدين
٨٢	عبد الله بن خباب
١٣٤	عبد الله بن أبي حمزة
٣٥٥	عبد الله بن الضحاك - ذو القرنين
٣٦٩	عبد الله بن أبي طيكة
٣٣٤	عبد الله الفخاري
٩١	عبدة السلطاني
١٢٠	عثمان ابن الصلاح
٢٩	عروة بن مسعود
٣٨٧	عقان بن مسلم
١١٩	علي بن أحمد بن حزم
٣٣٧	علي أبو الحسن الأشعري

٨٨	علي بن خلف بن بطلال
٢٤٤	علي بن سلطان الهروي
٢٤٤	علي المتقي الهندي
٢٦٣	عمر بن أحمد بن شاهين
٨١	عمر بن سفيان أبو الأعور السلمي
٢٨٣	عمر بن أبي سلمة
٢١	عمير بن الحطام
٣١٤	قرقة بن بهيسى العدوي
٦٣	كعب بن ماته - كعب الأهبار
٨٠	مالك بن الحارث الاشراف النخعي
٣٤٣	مجالد بن سعيد
٣٧١	سجاهد بن جبر
١١٦	محمد بن أحمد القرطبي
٢٤٠	محمد بن أحمد السفاريني
٢٤٥	محمد بن اسماعيل الصنعاني
٣٣٥	محمد أنور شاه الكشميري
٢٤٢	محمد جعفر الكتاني
٢٥١	محمد بن الحسن العسكري
٢٣٨	محمد بن الحسين الآبري
٢٤١	محمد صديق القنوجي
٣٤٢	محمد بن أبي ذئب القرشي

٢٣٩	محمد بن عبد الرسول البرزنجي
١٢٥	محمد بن الزوف المناوي
٣٠٩	محمد بن عبد الله - أبو بكر العربي
٣٠٣	محمد بن عبد الوهاب - أبو علي الجبائي
٢٦٩	محمد بن المنكدر
٢٤٤	مرعي بن يوسف الحنبلي
٢٣٦	المنذر بن مالك - أبو نصره
٢٧٠	نافع مولى ابن عمر
٢٠٠	نعيم بن حماد
٣٦٠	هارون بن محمد - الواثق
٨٠	هاشم بن عتبة المرقال
٢٢٠	هرم بن عمرو بن جرير البجلي
٣٤٢	الوليد بن مسلم
٤٠٥	يحيى بن أبي بكير
٢٣٧	يزيد بن عبد الله - أبو الملاء

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

مرتبة حسب الحروف الهجائية

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الابانة عن أصول الديانة .
لابى الحسن الأشعرى / تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط / نشر دار
البيان / دمشق سنة ١٤٠١هـ .
والابانة أيضا بتحقيق د . فوقيه حسين محمود / طبعة دار الأنصار
القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ .
- ٣- اتحاف الجماعة بما جاء فى الفتن والملاحم وأشراف الساعة .
للشيخ حمود بن عبدالله التويجى / طبع مطابع الرياض / الطبعة
الأولى ١٣٩٤هـ .
- ٤- الأحاديث الواردة فى المهدى فى ميزان الجرح والتعديل .
للشيخ عبدالعليم عبدالعظيم / رسالة ماجستير بأشراف د . محمد
محط أبو شهبه - فرع الكتاب والسنة - كلية الشريعة - جامعة أم القرى
سنة ١٣٩٧ - ١٣٩٨هـ .
- ٥- أديان الهند الكبرى (مقارنة الأديان) .
للدكتور أحمد شلبى / الناشر مكتبة النهضة المصرية - القاهرة
الطبعة السادسة سنة ١٩٧٨م .
- ٦- الاناعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة .
للسيد محمد صديق حسن القنوجى البخارى / طبع دار الكتب
العلمية / بيروت سنة ١٣٩٩هـ .

- ٧ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب .
لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر / تحقيق على محمد البجاوي /
مطبعة نهضة نصر - القاهرة .
- ٨ - الاسلام عقيدة وشريعة .
للشيخ محمود شلتوت / طبع دار الشروق - بيروت .
- ٩ - الاشاعة لأشراط الساعة .
للشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي / طبع دار الكتب
العلمية / بيروت .
- ١٠ - أشراف الساعة وأسرارها .
للشيخ محمد سلامة جبر / طبع شركة الشماع - الكويت / الطبعة
الأولى سنة ١٤٠١ هـ .
- ١١ - الاصابة في تمييز الصحابة .
للمحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / طبعة السعادة -
مصر / الناشر دار صادر بيروت / الطبعة الاولى ١٣٢٨ هـ .
- ١٢ - أعلام السنة المنشورة (المسمى ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة
الاسلامية) .
للشيخ حافظ بن أحمد حكيم / طبع دار النصر للطباعة الاسلامية -
مصر - الناشر دار الاعتصام ودار الاصلاح .

- ١٣- الأعلام (قاموس تراجم) •
لخير الدين الزركلي / طبع دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة
الرابعة ١٩٧٩م •
- ١٤- اكمل اكمال المعلم شرح صحيح مسلم •
لأبي عبدالله محمد بن خليفة الابن الطالبي / طبع دار الكتب
العلمية - بيروت •
- ١٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) •
لأبي سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي / طبع مؤسسة
شعبان - بيروت •
- ١٦- الايمان - (أركانه - حقيقته - نواقضه) •
د . محمد نعيم ياسين طبع جمعية عمال المطابع التعاونية - عمان /
الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ •
- ١٧- الايمان باليوم الآخر والقضاء والقدر •
لأحمد عز الدين البيانوني / طبع مكتبة الهدى - حلب / الطبعة
الاولى ١٣٩٥هـ •
- ١٨- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير •
للشيخ أحمد محمد شاکر / طبع دار الكتب العلمية - بيروت •

- ١٩- البداية والنهاية .
للمحافظ اسماعيل بن كثير / طبع مكتبة المعارف - بيروت / الطبعة
الثانية سنة ١٩٧٤ م .
- ٢٠- تاريخ الأمم والملوك .
للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري / طبعة دار الفكر - بيروت
بالتصوير عن الطبعة الحسينية المصرية سنة ١٣٩٩ هـ .
- ٢١- تاريخ الجهمية والمعتزلة .
للشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي / طبع مؤسسة الرسالة -
بيروت / الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ .
- ٢٢- تبیین کذب المفتری فیما نسب الی الامام أبي الحسن الأشعري .
لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله العسكري / دار الكتاب
المصري - بيروت سنة ١٣٩٩ هـ .
- ٢٣- تجريد أسماء الصحابة .
للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي / دار
المعرفة - بيروت .
- ٢٤- تحفة الأحمدي (شرح جامع الترمذي) .
لأبي العلا محمد عبدالرحمن الباركقوري / تصحيح عبدالوهاب
عبداللطيف / دار الفكر / الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ .

- ٢٥- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى .
لجلال الدين عبدالرحمن السيوطى / تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف
دار الفكر - مطبعة السعادة - مصر .
- ٢٦- تذكرة الحفاظ ،
للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى / تصحيح
عبدالرحمن بن يحيى المصلى - دار أحياء التراث العربى .
- ٢٧- التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة .
للحافظ شمس الدين أبى عبدالله محمد بن أحمد القرطبى / المكتبة
السلفية - المدينة المنورة .
- ٢٨- تذكرة الموضوعات . (فى ذيلها قانون الموضوعات والضعفاء) .
لمحمد طاهر بن على الهندى الفتى / دار أحياء التراث العربى
بيروت / الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .
- ٢٩- ترتيب القاموس المحيط (للفيروزى) .
رتبة الأستاذ الطاهر أحمد الزاوى / دار الكتب العلمية - ١٣٩٩ هـ .
- ٣٠- الترغيب والترهيب .
للحافظ عبدالعزيز بن عبد القوى المنذرى / تصحيح مصطفى محمد
عمارة / دار أحياء التراث العربى - بيروت / الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ .

- ٣١- التصريح بما تواتر في نزول المسيح .
للشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي / ترتيب تلميذه الشيخ
محمد شفيع / تحقيق وتعليق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة / مطبعة
الأصيل - حلب - نشر مكتب المطبوعات الاسلامية - ١٣٨٥ هـ.
- ٣٢- تفسير غريب القرآن .
لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة / تحقيق السيد أحمد صقر-
دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨ هـ.
- ٣٣- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) .
للشيخ محمد رشيد رضا / دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية -
بالأوفست .
- ٣٤- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) .
للمحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير / تحقيق د . محمد ابراهيم
البننا وعبد العزيز غنيم ومحمد أحمد طشور / دار الشعب - القاهرة .
- ٣٥- تقريب التهذيب .
للمحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / تحقيق عبدالوهاب
عبد اللطيف / دار المعرفة / بيروت / الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ.
- ٣٦- تمييز الطبيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث .
للشيخ عبدالرحمن بن علي الشيباني / دار الكتاب العربي - بيروت .

- ٣٧- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة .
للشيخ أبي الحسن طي بن محمد بن عراق الكثاني / تحقيق عبد الوهاب
عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق / دار الكتب العلمية -
بيروت / الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩ هـ .
- ٣٨- تهذيب التهذيب .
للمحافظ أحمد بن طي بن حجر العسقلاني / مطبعة مجلس دائرة
المعارف النظامية - الهند / حيدرآباد الدكن / الطبعة الأولى
١٣٢٥ هـ .
- ٣٩- تهذيب سنن أبي داود .
للمحافظ ابن القيم محمد بن أبي بكر الدمشقي / طبع مع مختصر
سنن أبي داود للمنذري / تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد
الفقي / دار المعرفة - بيروت ١٤٠٠ هـ .
- ٤٠- تهذيب سيرة ابن هشام .
لعبد السلام هارون / طبع المجمع العلمي العربي الاسلامي -
منشورات محمد الدية - بيروت .
- ٤١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال .
للمحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي / تقديم عبد العزيز
رباح وأحمد يوسف دقاق / نسخة مصورة عن النسخة الخطية بدار
الكتب المصرية - الطائر دار المأمون للتراث - دمشق وبيروت - الطبعة
الأولى ١٤٠٢ هـ .

- ٤٢ - تيسير مصطلح الحديث .
د . محمود الطحان / دار القرآن الكريم - بيروت - الطبعة الثانية
١٣٩٩ هـ .
- ٤٣ - جامع الأصول في أحاديث الرسول .
لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير / تحقيق
عبدالقادر الأرناؤوط / مطبعة الملاح ومكتبة البيان .
- ٤٤ - جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير الطبري) .
للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري / مطبعة مصطفى البابي
الحلبي - مصر - الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ .
- ٤٥ - جامع البيان عن تأويل القرآن / تحقيق محمود محمد شاكر وتخرير
أحمد شاكر / دار المعارف - مصر .
- ٤٦ - جامع الترمذي (مع شرحه تحفة الأهودي) .
للإمام أبي عيسى الترمذي / تصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف /
دار الفكر - الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ .
- ٤٧ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير (بهامشه كنوز الحقائق
للمتاوي) .
للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيعوطي / دار الكتب العلمية -
بيروت .

- ٤٨ - الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) .
لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي / دار احياء التراث العربى
بيروت .
- ٤٩ - الحاوى للفتاوى .
للمحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطى / دار الكتب العلمية -
بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ .
- ٥٠ - خطبة الحاجة .
للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى / المكتب الاسلامى - بيروت -
الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ .
- ٥١ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال .
للمعلمة صفى الدين أحمد بن عبدالله الخزرجى / تقديم الشيخ
عبدالفتاح أبو غدة / مكتب المطبوعات الاسلامية - حلب - الطبعة
الثانية ١٣٩١ هـ .
- ٥٢ - الحلال والحرام فى الاسلام .
د . يوسف القرضاوى / المكتب الاسلامى - بيروت - الطبعة الثانية
عشرة ١٣٩٨ هـ .
- ٥٣ - دائرة معارف القرن العشرين .
لمحمد فريد وجدى / مطابع دائرة معارف القرن العشرين - الطبعة
الثانية ١٣٤٣ هـ .

- ٥٤ - دراسات عن البهائية والبابية .
مجموعة رسائل للأساتذة محب الدين الخطيب - وطي على منصور -
ومحمد كرد طي ومحمد فاضل / المكتب الاسلامي - بيروت - الطبعة
الثانية ١٣٩٧ هـ .
- ٥٥ - دراسة حديث " نضر الله امرأ سمع مقالتي " رواية ودراية .
للشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد / مطابع الرشيد بالمدينة
المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .
- ٥٦ - دليل المستفيد على كل مستحدث جديد .
للشيخ عبدالعزيز بن خلف بن عبدالله آل خلف / الطبعة المصرية
دمشق ١٣٨٣ هـ .
- ٥٧ - ذكر أخبار أصبهان (تاريخ أصبهان) .
للمحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني / طبعة بريل -
ليدن ١٩٢٤ م .
- ٥٨ - الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي .
للشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد / مطابع الرشيد - المدينة
المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .

٥٩ - الرسالة .

للإمام المطلبى محمد بن إدريس الشافعى / تحقيق وشرح أحمد
محمد شاكر / مطابع المختار الاسلامى - دار السلام - الناشر مكتبة
دار التراث - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .

٦٠ - رسالة التوحيد .

للشيخ محمد عبده / تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا / طبع
دار المنار - بمصر - الطبعة الحادية عشرة سنة ١٣٦٥ هـ .

٦١ - الزهد .

للإمام عبد الله بن المبارك / تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى /
دار الكتب العلمية - بيروت .

٦٢ - سلسلة الأحاديث الصحيحة .

للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى / المكتب الاسلامى - دمشق -
بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .

٦٣ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى / المكتب الاسلامى - بيروت -
الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - للمجلد الاول - والطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ
للمجلد الثانى .

- ٦٤ - سنن ابن ماجه .
للإمام أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني / حققه محمد فؤاد
عبدالباقى / دار التراث العربى .
- ٦٥ - سنن أبي داود (مع شرحه عون المعبود) .
للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني / تحقيق
عبد الرحمن محمد عثمان / دار الفكر - الناشر المكتبة السلفية -
الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ .
- ٦٦ - سنن النسائي (مع شرح الحافظ السيوطي) .
للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي / المطبعة
المصرية بالأزهر - الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ . ز
- ٦٧ - السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى .
د . مصطفى السباعى / المكتب الاسلامى - بيروت - الطبعة الثانية
١٣٩٦ هـ .
- ٦٨ - سير أعلام النبلاء .
للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي / تحقيق شعيب
الأرنؤوط / مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .

- ٦٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب .
للمعلامة أبي الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى / منشورات
دار الآفاق الجديدة - بيروت .
- ٧٠ - شرح السنة .
للإمام أبى محمد الحسين بن سمعود البغوى / تحقيق شعيب
الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش / المكتب الاسلامى - بيروت -
الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ .
- ٧١ - شرح العقيدة الطحاوية .
للمعلامة على بن على بن أبى المزاحنى / حققها جماعة من
العلماء / وخرج أحاديثها الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى /
المكتب الاسلامى - بيروت - الطبعة الرابعة ١٣٩١ هـ .
- ٧٢ - شرح الكوكب المنير (المسمى مختصر التحرير) .
للمعلامة محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى الحنبلى / تحقيق
د . محمد الزميلى ود . نزيه حمام / دار الفكر - دمشق ١٤٠٠ هـ
من منشورات مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى .
- ٧٣ - شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر .
للمحافظ أحمد بن حجر المسقلانى / راجعه د . محمد عوض - وطلق
عليه الشيخ محمد غياث الصباغ / منشورات مكتبة الفزالى - دمشق .

- ٧٤ - شرح النووى لصحيح مسلم .
للإمام محى الدين يحيى بن شرف النووى / طبع دار الفكر - بيروت .
- ٧٥ - الشفا بتعريف أحوال المصطفى .
للقاضى عياض بن موسى اليحصبى الأندلسى / تحقيق أمين قرة على
وزملائه / / طبع الوكالة العامة للنشر والتوزيع - مؤسسة علوم القرآن
ومكتبة الفارابى - دمشق .
- ٧٦ - الشيخ محمد عبده وآراءه فى العقيدة .
د . حافظ محمد الجعبرى - رسالة دكتوراه بإشراف د . سليمان دنيا
مقدمة من فرع العقيدة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة
أم القرى - سنة ١٤٠٢ هـ .
- ٧٧ - صحيح ابن خزيمة .
للإمام أبى بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة / تحقيق د . محمد
مصطفى الأعظمى / المكتب الإسلامى - الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ .
- ٧٨ - صحيح البخارى (مع شرحه فتح البارى) .
للإمام محمد بن اسماعيل البخارى / تحقيق الشيخ عبد العزيز بن
باز - وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - وإخراج محب الدين الخطيب /
نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية بالرياض .

- ٧٩ - صحيح الجامع الصغير وزيادته .
تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الاسلامي -
الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ .
- ٨٠ - صحيح مسلم (بشرح النووي) .
للامام مسلم بن الحجاج القشيري / دار الفكر - بيروت - الطبعة
الثالثة ١٣٩٨ هـ .
- ٨١ - صراع مع الملاحدة حتى المعظم .
للشيخ عبدالرحمن حبنكة الميداني / دار القلم - دمشق وبيروت -
الطبعة الاولى ١٣٩٤ هـ .
- ٨٢ - ضحوا لاسلام .
للأستاذ أحمد أمين / دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة المباشرة .
- ٨٣ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) .
تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الاسلامي -
بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .
- ٨٤ - طبقات الحنابلة .
للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى / دار المعرفة - بيروت .
- ٨٥ - طريق الايمان .
للشيخ عبدالمجيد الزنداني / المكتب الاسلامي - دمشق - الطبعة
الثانية ١٣٩٨ هـ .

- ٨٦ - العبر وديوان المبتدأ والخبر (مقدمة تاريخ ابن خلدون) .
للمؤرخ عبدالرحمن بن خلدون المغربي / دار الكتاب اللبناني -
بيروت ١٩٦٧ م .
- ٨٧ - العقائد الاسلامية .
للشيخ سيد سابق / دار الفكر - بيروت ١٣٩٨ هـ .
- ٨٨ - عقد الدرر في أخبار المنتظر .
للشيخ يوسف بن يحيى بن علي المقدسي السلي / تحقيق د .
عبدالفتاح محمد الحلو / طبع مكتبة طلم الفكر - القاهرة - الطبعة
الأولى ١٣٩٩ هـ .
- ٨٩ - العقيدة الاسلامية سفينة النجاة .
د . كمال محمد عيسى / دار الشروق - جدة - الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ .
- ٩٠ - العقيدة الاسلامية وأسسها .
للشيخ عبدالرحمن حبيكة الميداني / دار القلم - بيروت - الطبعة
الثانية ١٣٩٩ هـ .
- ٩١ - عقيدة أهل الاسلام في نزول عيسى عليه السلام .
للشيخ ابي الفضل عبدالله محمد الصديق الفطري / مطبعة
مختار - الناشر مكتبة القاهرة .

- ٩٢ - عقيدة أهل السنة والأثر في المهدى المنتظر .
للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد / مطابع الرشيد - المدينة
المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .
- ٩٣ - العقيدة الركن الأول في الاسلام .
للشيخ محمد الفاضل الشريف التلاوي / دار العلوم للطباعة -
القاهرة .
- ٩٤ - العقيدة في الله .
د . عمر سليمان الأشقر / دار النقاش - بيروت - نشر مكتبة الفلاح -
الكويت / الطبعة الثانية ١٩٧٩ م .
- ٩٥ - عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين .
للشيخ صالح بن إبراهيم البليهي / المطابع الأهلية للأؤست - الرياض
الطبعة الأولى سنة ١٤٠١ هـ .
- ٩٦ - عقيدة المؤمن .
للشيخ أبي بكر جابر الجزائري / مطبعة النهضة الجديدة - الناشر
مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ .
- ٩٧ - الملل المتناهية في الأحاديث الواهية .
للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي / تحقيق الاستاذ
رشاد الحق الأثرى / الناشر إدارة ترجمان السنة - لا هور .

- ٩٨ - عدة التفسير عن الحافظ ابن كثير .
اختيار وتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر / دار المعارف - مصر
سنة ٧٦ - ١٣٧٧ هـ .
- ٩٩ - عدة القارى شرح صحيح البخارى .
للمعلمة بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العينى / دار الفكر
١٣٩٩ هـ .
- ١٠٠ - العواصم من القواصم .
للمعلمة أبى بكر بن الصرى الطالكي / تحقيق محب الدين الخطيب
الطبعة السلفية - القاهرة - الطبعة الثالثة - ١٣٨٧ هـ .
- ١٠١ - عون المعبود شرح سنن أبى داود .
للمعلمة أبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى / تحقيق
مهد الرحمن محمد عثمان / الناشر المكتبة السلفية - الطبعة
الثالثة ١٣٩٩ هـ .
- ١٠٢ - علامات يوم القيامة (مختصر النهاية فى الفتن والملاحم) لابن كثير .
للشيخ عبد اللطيف عاشور / طبع مكتبة القرآن - الطبعة الأولى .
- ١٠٣ - غاية المرام فى تخريج أحاديث الحلال والحرام .
للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى / المكتب الاسلامى - بيروت -
الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ .

١٠٤ - الفتاوى .

للشيخ محمود شلتوت / دار الشروق - القاهرة - الطبعة الثامنة

١٣٩٥ هـ .

١٠٥ - فتاوى الامام النووي (المسمى المسائل المنتورة) .

ترتيب تلميذة الشيخ علاء الدين بن البيطار / دار الكتب العلمية -

بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .

١٠٦ - فتح الباري (شرح صحيح البخاري) .

للمحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / تحقيق الشيخ

عبد العزيز بن باز - نشر ادارات البحوث العلمية والافتاء - الرياض

١٠٧ - الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني .

للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساطي / دار الحديث - القاهرة .

١٠٨ - فتح القدير (تفسير الشوكاني) .

للمعلامة محمد بن علي الشوكاني / دار الفكر - الناشر محفوظ علي

بيروت - الطبعة الثالثة ١٣٩٣ هـ .

١٠٩ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .

لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية / مطابع الرياض -

الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ .

- ١١٠ - الفرق بين الفرق .
للعلامة عبدالقاهر بن طاهر البغدادي / تحقيق محمد محي الدين
عبدالحميد / مطبعة المدني - القاهرة .
- ١١١ - فضائح الباطنية .
للعلامة أبي حامد محمد الغزالي / تحقيق عبدالرحمن بدوي /
مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت .
- ١١٢ - فقه السيرة .
للشيخ محمد الغزالي / تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني
مطبعة حسان - الطبعة السابعة ١٩٧٦ م .
- ١١٣ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة .
للعلامة محمد بن علي الشوكاني / تحقيق عبدالرحمن بن يحيى
المعلمي / المكتب الاسلامي - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ .
- ١١٤ - في سيرة طاهر وزهران .
للشيخ حمد الجاسر / منشورات دار اليمامة - الرياض - ١٣٩١ هـ .
- ١١٥ - فيض القدير شرح الجامع الصغير .
للعلامة محمد عبدالرؤوف الحناوي / دار المعرفة - بيروت -
الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ .

- ١١٦ - في ظلال القرآن ،
للاستاذ سيد قطب / دار الشروق - بيروت - الطبعة الشريفة
الخامسة - ١٣٩٧ هـ
- ١١٧ - في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة ،
د. محمود أحمد خفاجي / مطبعة الأمانة - القاهرة - الطبعة
الأولى ١٣٩٩ هـ
- ١١٨ - القادياني والقاديانية ،
للشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي / الدار السعودية
للنشر - جدة - الطبعة الرابعة ١٣٩١ هـ
- ١١٩ - القادياني ومعتقداته ،
للشيخ منظور أحمد الباكستاني / الإدارة المركزية - الدعوة والارشاد -
جنيوت - باكستان .
- ١٢٠ - قاضي القضاة عبد الجبار أحمد الهمداني .
د. عبد الكريم هشمان / دار العربية للطباعة والنشر - بيروت .
- ١٢١ - قبسات من هدى الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم .
للشيخ علي الشريجي / دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى -
١٣٩٨ هـ

- ١٢٢ - القراطة وآراؤهم الاعتقادية .
للشيخ سليمان بن عبد الله السلوجي - رسالة ماجستير بإشراف
الشيخ محمد الفزالي مقدمة من فرع العقيدة - كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى . ١٤٠٠ هـ .
- ١٢٣ - قواعد التلخيص من فنون مصطلح الحديث .
للعلماء محمد جمال الدين القاسمي / دار الكتب العلمية - بيروت -
الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .
- ١٢٤ - القول المسدود في الذب عن المسند للإمام أحمد .
للمحافظ أحمد بن علي بن حجر المسقلاني / طبعة مجلس
دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن - الهند - الطبعة
الثالثة ١٤٠٠ هـ .
- ١٢٥ - كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة
الناس -
للعلماء اسماعيل بن محمد العجلوني / تصحيح أحمد القلاش/
مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ١٢٦ - كشف الفنون عن أسامي الكتب والفنون .
للشيخ مصطفى بن عبد الله الرومي المعروف بحاجي خليفة / دار
الفكر - ١٤٠٢ هـ .

- ١٢٧ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال .
للعلامة علاء الدين علي المتقي الهندي / نشر مكتبة المستراث
الاسلامي - حلب - ومؤسسة الرسالة - بيروت .
- ١٢٨ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة .
للمحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي / دار المعرفة - بيروت
- ١٢٩ - لسان العرب .
للعلامة أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور / دار الفكر - لشمس
دار صادر - بيروت .
- ١٣٠ - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة
في عقد الفرقة المرضية .
للعلامة محمد بن أحمد السفاريني / تعليق الشيخ عبدالله بومن
عبدالرحمن أبا بطين والشيخ سليمان بن سحمان .
منشورات مؤسسة الخافقين - دمشق - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .
- ١٣١ - مجلة الجامعة الاسلامية .
العدد الخامس والأربعون والسادس والأربعون سنة ١٤٠٠ هـ .
- ١٣٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .
للمحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي / دار الكتاب - بيروت
الطبعة الثانية ١٩٦٧ م .

- ١٣٣ - مجموع الفتاوى .
لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية / جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم /
مطابع الدار العربية - بيروت - تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ .
- ١٣٤ - المحلى ،
للمحافظ أبى محمد على بن أحمد بن حزم / تحقيق أحمد محمد شاكر
منشورات المكتب التجارى للطباعة والنشر - بيروت ،
- ١٣٥ - مختصر الأخبار المشاعة فى الفتن وأشراف الساعة ،
للشيخ عبدالله بن سليمان الشملى / مطابع الرياض - الطبعة الاولى .
- ١٣٦ - مختصر الترغيب والترهيب .
للمحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى / تحقيق الشيخ عبدالله
حجاج / مطبعة التقدم - القاهرة - الطبعة الرابعة - ١٤٠٢ هـ .
- ١٣٧ - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة .
للمحافظ محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية / اختصره الشيخ محمد بن
الموصلى / الناشر مكتبة الرياض الحديثة - الرياض .
- ١٣٨ - مختصر لوايع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية .
للشيخ محمد بن على بن سلوم / تحقيق محمد زهرى النجار -
الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ .

- ١٣٩ - المستدرك على الصحيحين (مع ذيله التلخيص للامام الذهبي) .
للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم / دار
الكتاب العربي - بيروت .
- ١٤٠ - مسند الإمام أحمد بن حنبل (بهامشه منتخب كنز العمال في سنن
الأقوال والأفعال) ، طبع المكتب الاسلامي - ودار الفكر - بيروت -
الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ .
- ١٤١ - المسند ،
للإمام أحمد بن محمد بن حنبل / شرح وتحقيق الشيخ أحمد محمد
شاكر - أشبه د . الحسيني عبد المجيد هاشم / دار المعارف بمصر -
سنة ١٣٦٥ هـ = ١٣٧٥ هـ .
- ١٤٢ - المسيحية (مقارنة الأديان) ،
د . أحمد شلبي / الناشر مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة
السادسة ١٩٧٨ م .
- ١٤٣ - مشارق الأنوار على صحاح الآثار .
للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي / دار التراث - القاهرة .
- ١٤٤ - مشكاة المصابيح .
للعلامة محمد بن عبد الله التبريزي / تحقيق الشيخ محمد ناصر
الدين الألباني / المكتب الاسلامي - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .

- ١٤٥ - المصنف .
للمحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني / تحقيق الشيخ
حبيب الرحمن الأعظمي / المكتب الاسلامي - بيروت - الطبعة
الأولى ١٣٩٢ هـ .
- ١٤٦ - المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصفري) .
للملازمة علي القاري الهروي / تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة
مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ .
- ١٤٧ - الطالب العاليه بزوائد المسانيد الثانية .
للمحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / تحقيق الشيخ
حبيب الرحمن الأعظمي .
- ١٤٨ - معارج القبول شرح سلم الوصول الى علم الأصول في التوحيد .
للشيخ حافظ بن أحمد حكيم / الطبعة السلفية ومكتبتها .
- ١٤٩ - معالم السنن (علي مختصر سنن أبي داود للمنذري) .
للمحافظ أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي / تحقيق أحمد محمد
شاكر محمد حامد الفقي / الناشر دار المعرفة - بيروت ١٤٠٠ هـ .
- ١٥٠ - معجم البلدان .
للمعلامة شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي / دار صادر -
بيروت ١٣٩٧ هـ .

- ١٥١ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي .
رتبه ونظامه لفيف من المستشرقين - ونشره د . أي . ونسك / طبع
مكتبة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٣٦ م .
- ١٥٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
وضعه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي / دار احياء التراث العربى -
بيروت .
- ١٥٣ - مع رسل الله وكتبه واليوم الآخر .
للشيخ حسن أيوب / دار القلم - بيروت .
- ١٥٤ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة
للعلامة أبى الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى / تصحيح
عبد الله محمد الصديق - وتقديم عبد الوهاب عبد اللطيف / دار
الأدب العربى للطباعة - نشر مكتبة الخانجى بمصر ١٣٨٥ هـ .
- ١٥٥ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين .
للإمام أبى الحسن الأشعري / تحقيق الشيخ محمد محى الدين
عبد الحميد / مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية
١٣٨٩ هـ .
- ١٥٦ - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث .
للمحافظ أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح /
دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨ هـ .

- ١٥٧ - الطل والنحل .
للعلمة أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني / تحقيق
محمد سيد كيلاني / دار المصرفة - بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ .
- ١٥٨ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف .
للمحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية
تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة / طبع مكتب المطبوعات الإسلامية -
جمعية التعليم الشرعي - حلب ١٣٩٠ هـ .
- ١٥٩ - المنتقى من منهاج الاعتدال .
للمحافظ أبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي / تحقيق محب الدين
الغلاب .
- ١٦٠ - منحة المصبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود .
للشيخ أحمد عبد الرحمن البط الساطني / الناشر - المكتبة الإسلامية
بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ .
- ١٦١ - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية .
لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية / الناشر مكتبة الرياض الحديثة .
- ١٦٢ - منهاج في شعب الايمان .
للمحافظ أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحلبي / تحقيق حلي
محمد فودة / دار الفكر - الطبعة الأولى .

- ١٦٣ - المهدي وأشراف الساعة .
للشيخ محمد علي الصابوني / منشورات مكتبة الفزالي - دمشق -
ومؤسسة مناهل العرفان - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .
- ١٦٤ - مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام .
للأستاذ محمد عبدالله عنان / مطبعة لجنة التأليف والنشر -
مؤسسة الخانجي - القاهرة الطبعة الرابعة - ١٣٨٢ هـ .
- ١٦٥ - الموضوعات .
للعلامة أبي الفرج عبدالرحمن بن محمد بن الجوزي / تحقيق
عبدالرحمن محمد عثمان / الناشر المكتبة السلفية - المدينة المنورة -
الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ .
- ١٦٦ - الموطأ .
للإمام مالك بن أنس / تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي / دار احياء
الكتب العلمية / طبعة عيسى البابي الحلبي .
- ١٦٧ - موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم .
لأبي لبابة حسين / دار اللؤلؤ - الرياض - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .
- ١٦٨ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال .
للعافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي / تحقيق
علي محمد البجاوي / دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ .

- ١٦٩ - نظم المتناثر من الحديث المتواتر .
للشيخ جعفر الحسنى الاديسى الكنانى / دار الكتب العلمية -
بيروت - ١٤٠٠ هـ .
- ١٧٠ - نهاية البداية والنهاية فى الفتن والملاحم .
للمحافظ اسماعيل بن كثير / تحقيق محمد فهمى أبوصية / الناشر
مكتبة النصر الحديثة - الرياض - الطبعة الأولى ١٩٦٨ م .
- ١٧١ - النهاية أو (الفتن والملاحم) .
للمحافظ اسماعيل بن كثير / تحقيق د . طه محمد زينى / دار النصر
للطباعة - الناشر دار الكتب الحديثة - مصر - الطبعة الأولى .
- ١٧٢ - النهاية فى غريب الحديث والأثر .
للعامة مجد الدين الباربعين الأثير الجزرى / تحقيق طاهر أحمد
الزاوى ومحمود محمد الطناحى / دار الفكر - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ
- ١٧٣ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار .
للعامة محمد بن على الشوكانى / طبعة مصطفى البابى الحلبي -
مصر - الطبعة الأخيرة .
- ١٧٤ - هداية البارى الى ترتيب صحيح البخارى .
للمسيد عبد الرحيم عنبر الطهطاوى / دار الرائد العربى - بيروت -
١٩٧٩ م .

- ١٧٥ - هدى السارى - مقدمة فتح البارى .
للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى / تصحيح الشيخ محب
الدين الخطيب / نشر رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء -
الرياض .
- ١٧٦ - وجاء دور المجوس .
د . عبدالله محمد الفريب / دار الجيل - مصر - ١٩٨١ م .
- ١٧٧ - وجوب الأخذ بحديث الآحاد فى العقيدة .
للشيخ محمد نضر الدين الألبانى / دار العلم - بنها - مصر .
- ١٧٨ - الورقات .
لامام الحرمين عبدالملك بن عبدالله الجوينى / تقديم واعداد
د . عبداللطيف محمد العبد / دار التراث للطبع والنشر - الطبعة
الأولى ١٣٩٧ هـ .
- ١٧٩ - لا مهدى ينتظر بعد الرسول صلى الله عليه وسلم خير البشر .
للشيخ عبدالله بن زيد آل محمود / مطابع على بن على - الدوحة .
- ١٨٠ - اليوم الآخر فى ظلال القرآن .
للشيخ أحمد فائز / مطبعة خالد حسن الطرابيشى - الطبعة
الأولى ١٣٩٥ هـ .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
المقدمة .	١ - ١٧
سبب اختيار الموضوع وأهميته	٤
خطة البحث	٨
التمهيد	١٨ - ٤٩
البحث الأول :	
أهمية الايمان باليوم الآخر وأثره على سلوك الانسان .	١٩
أدلة البحث :	
أ - النشأة الأولى .	٢٤
ب - المشاهد الكونية المحسوسة الدالة على امكان	
البعث .	٢٥
ج - قدرة الله الباهرة المتجلية في خلق الأعظم .	٢٥
د - حكمته تعالى الظاهرة للعيان والمتجلية في هذه	
الكائنات .	٢٥
البحث الثاني : أسماء يوم القيامة .	٢٧
البحث الثالث : حجية خبر الآحاد في العقائد .	٢٩
الأدلة على قبول خبر الواحد .	٣٤

٣٤	الأدلة من القرآن .
٣٥	الأدلة من السنة
	المبحث الرابع : اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن الفيوب
٣٩	المستقبلية .
٤١	المبحث الخامس : ظم الساعة .
٤٨	المبحث السادس : قرب قيام الساعة
٥٠ - ٢١٦	الباب الأول :
	أشراط الساعة .
٥١	الفصل الأول : تعريف أشراط الساعة .
٥١	معنى الشرط
٥١	الساعة في اللغة
٥١	أشراط الساعة
٥٢	الساعة لها ثلاثة معان :
٥٢	أ - الساعة الصغرى .
٥٢	ب - الساعة الوسطى
٥٢	ج - الساعة الكبرى .
٥٤	الفصل الثاني : أقسام أشراط الساعة قسمين : =
٥٤	١ - أشراط صغرى .
٥٤	٢ - أشراط كبرى

- ٥٥ أقسام أشراف الساعة من حيث ظهورها
- ٥٦ الفصل الثالث : أشراف الساعة الصغرى .
- ٥٧ ١ - بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
- ٦٠ ٢ - موت النبي صلى الله عليه وسلم
- ٦٣ ٣ - فتح بيت المقدس
- ٦٤ ٤ - طاعون عمواس
- ٦٥ ٥ - استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة
- ٦٨ ٦ - ظهور الفتن :
- ٧٠ أ - ظهور الفتن من المشرق .
- ٧٣ ب - مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه .
- ٧٦ ج - موقعة الجمل .
- ٧٩ د - موقعة صفين .
- ٨٢ هـ - ظهور الخوارج
- ٨٥ و - موقعة الحرة
- ٨٦ ز - فتنة القول بخلق القرآن .
- ٨٧ ح - اتباع سنن الأمم الماضية .
- ٩٠ ٧ - ظهور مدعى النبوة .
- ٩٣ ٨ - انتشار الأمن .
- ٩٤ ٩ - ظهور نار الحجاز .

- ٩٦ ١٠ - قتال الترك .
- ١٠٣ ١١ - قتال المعجم
- ١٠٥ ١٢ - ضياع الأمانة
- ١٠٨ ١٣ - قبض العلم وظهور الجهل .
- ١١٣ ١٤ - كثرة الشرط وأعوان الظلمة .
- ١١٥ ١٥ - انتشار الزنا .
- ١١٧ ١٦ - انتشار الربا .
- ١١٨ ١٧ - ظهور المفاوز واستحلالها .
- ١٢٢ ١٨ - كثرة شرب الخمر واستحلالها .
- ١٢٤ ١٩ - زخرفة المساجد والتباهي بها .
- ١٢٦ ٢٠ - التناول في البنيان .
- ١٢٨ ٢١ - ولادة الأمة لربتها .
- ١٣٠ ٢٢ - كثرة القتل .
- ١٣٣ ٢٣ - تقارب الزمان .
- ١٣٦ ٢٤ - تقارب الأسواق .
- ١٣٨ ٢٥ - ظهور الشرك في هذه الأمة .
- ١٤٢ ٢٦ - ظهور الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار .
- ١٤٤ ٢٧ - تشبب المشيخة
- ١٤٧ ٢٨ - كثرة الشح .
- ١٤٩ ٢٩ - كثرة التجارة .

- ١٥١ - ٣٠ - كثرة الزلازل .
- ١٥٢ - ٣١ - ظهور الخسف والمسح والقذف .
- ١٥٦ - ٣٢ - زهاب الصالحين .
- ١٥٨ - ٣٣ - ارتفاع الأسافل
- ١٦٢ - ٣٤ - أن تكون التحية للمعرفة
- ١٦٣ - ٣٥ - التماس العلم عند الأصغر
- ١٦٤ - ٣٦ - ظهور الكسيات العاريات
- ١٦٨ - ٣٧ - صدق رؤيا المؤمن
- ١٧٠ - ٣٨ - كثرة الكتابة وانتشارها
- ١٧١ - ٣٩ - التهاون بالسنن التي رغب فيها الاسلام .
- ١٧٣ - ٤٠ - انتفاخ الأهلة
- ١٧٥ - ٤١ - كثرة الكذب وعدم التثبت في نقل الأخبار .
- ١٧٧ - ٤٢ - كثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق .
- ١٧٨ - ٤٣ - كثرة النساء وقلة الرجال .
- ١٨٠ - ٤٤ - كثرة موت الفجأة .
- ١٨١ - ٤٥ - وقوع التناكر بين القلوب .
- ١٨٣ - ٤٦ - عود أرض العرب مروجاً وانهاراً
- ١٨٥ - ٤٧ - كثرة المطر وقلة النبات
- ١٨٦ - ٤٨ - حسر الفرات عن جبل من ذهب
- ١٨٨ - ٤٩ - كلام السباع والجمادات للانس
- ١٩٠ - ٥٠ - تمنى الموت من شدة البلاء

- ١٩٢ - ٥١ - كثرة الروم وقاتلهم للمسلمين
- ١٩٦ - ٥٢ - فتح القسطنطينية
- ٢٠٠ - ٥٣ - خروج القحطاني .
- ٢٠٣ - ٥٤ - قتال اليهود .
- ٢٠٧ - ٥٥ - نفى المدينة لشرارها ثم خرابها آخر الزمان
- ٢١١ - ٥٦ - بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين
- ٢١٣ - ٥٧ - استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة .

٢١٧ - ٤١٣

الباب الثاني :

أشراط الساعة الكبرى

- ٢١٨ تمهيد
- ٢١٨ أولا : ترتيب أشراط الساعة الكبرى
- ٢٢٤ ثانيا : تتابع ظهور الأَشْرَاطِ الكبرى
- ٢٢٦ أشراط الساعة الكبرى
- ٢٢٧ الفصل الأول : المهدي
- ٢٢٧ اسمه وصفته
- ٢٢٨ مكان خروجه
- ٢٣٠ الأدلة من السنة على ظهوره .
- بعض ما ورد في الصحيحين من الأحاديث فيما يتعلق
- ٢٣٦ بالمهدي .
- ٢٣٨ تواتر أحاديث المهدي
- ٢٤٢ العلماء الذين صنفوا كتباً في المهدي
- ٢٤٦ المنكرون لأحاديث المهدي والرد عليهم

- ٢٥٢ حديث "لا مهدي الا عيسى بن مريم" والجواب عنه
- ٢٥٥ الفصل الثاني : المسيح الدجال .
- ٢٥٥ معنى المسيح
- ٢٥٦ معنى الدجال
- ٢٥٧ صفة الدجال والأحاديث الواردة في ذلك
- ٢٦٢ هل الدجال حي ؟
- ٢٦٣ ابن صياد
- ٢٦٣ اسمه
- ٢٦٥ احواله
- ٢٦٥ امتحان النبي صلى الله عليه وسلم له
- ٢٦٨ وفاته
- ٢٦٩ هل ابن صياد هو الدجال الأكبر ؟
- ٢٨٠ أقوال العلطاء في ابن صياد
- ٢٨٧ ابن صياد حقيقة لا خرافة
- ٢٩١ مكان خروج الدجال
- ٢٩٣ الدجال لا يدخل مكة والمدينة
- ٢٩٥ أتباع الدجال
- ٢٩٧ فتنة الدجال
- ٣٠٠ الرد على منكرى ظهور الدجال
- ٣٠٣ خوارق الدجال أمور حقيقية

- الوقاية من فتنة الدجال
ذكر الدجال في القرآن
هلاك الدجال
- ٣١٠
٣١٥
٣١٨
- الفصل الثالث : نزول عيسى عليه السلام
صفة عيسى عليه السلام
صفة نزوله عليه السلام
أدلة نزوله عليه السلام :
أ - أدلة نزوله من القرآن الكريم
ب - أدلة نزوله من السنة المطهرة
الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام متواترة
الحكمة في نزول عيسى عليه السلام دون غيره
بماذا يحكم عيسى عليه السلام ؟
انتشار الأمن وظهور البركات في عهده عليه السلام
مدة بقاءه بعد نزوله ثم وفاته
- ٣٢١
٣٢١
٣٢٥
٣٢٧
٣٢٧
٣٣١
٣٣٣
٣٣٩
٣٤٢
٣٤٥
٣٤٧
- الفصل الرابع : يأجوج ومأجوج
أصلهم
صفتهم
أدلة خروج يأجوج ومأجوج :
أ - الأدلة من القرآن الكريم
ب - الأدلة من السنة المطهرة
- ٣٤٩
٣٤٩
٣٥٢
٣٥٤
٣٥٤
٣٥٦

- ٣٦٠ سد يأجوج ومأجوج
- ٣٦٤ الفصل الخامس : الخسوفات الثلاثة
- ٣٦٤ معنى الخسف
- ٣٦٤ الأدلة من السنة المطهرة على ظهور هذه الخسوفات
- ٣٦٥ هل وقعت هذه الخسوفات
- ٣٦٦ الفصل السادس : الدخان
- ٣٦٦ أدلة ظهوره :
- ٣٦٦ أ - الأدلة من القرآن الكريم
- ٣٧٢ ب - الأدلة من السنة المطهرة
- ٣٧٣ الفصل السابع : طلوع الشمس من مغربها
- ٣٧٣ الأدلة على وقوع ذلك :
- ٣٧٣ أ - الأدلة من القرآن الكريم
- ٣٧٤ ب - الأدلة من السنة المطهرة
- مناقشة رشيد رضا في رده لحديث أبي ذر في سجود الشمس .
- ٣٧٦
- ٣٨٠ عدم قبول الايمان والتوبة بعد طلوع الشمس من مغربها
- ٣٨٥ الفصل الثامن : الدابة
- ٣٨٥ أدلة ظهورها :
- ٣٨٥ أ - الأدلة من القرآن الكريم .
- ٣٨٦ ب - الأدلة من السنة المطهرة

٣٨٩	من أي الدواب دابة الأرض
٣٩٥	مكان خروج الدابة
٣٩٧	عمل الدابة
٣٩٩	الفصل التاسع : النار التي تحشر الناس
٣٩٩	مكان خروجها
٤٠٢	كيفية حشرها للناس
٤٠٤	أرض المحشر
٤٠٨	هذا الحشر في الدنيا
٤١٤	الخاتمة
٤١٦	الفهارس
٤١٧	١ - فهرس الآيات القرآنية .
٤٢٥	٢ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار
٤٤٨	٣ - فهرس الأعلام المترجم لهم .
٤٥٢	٤ - فهرس المصادر والمراجع
٤٨٥	٥ - فهرس الموضوعات